

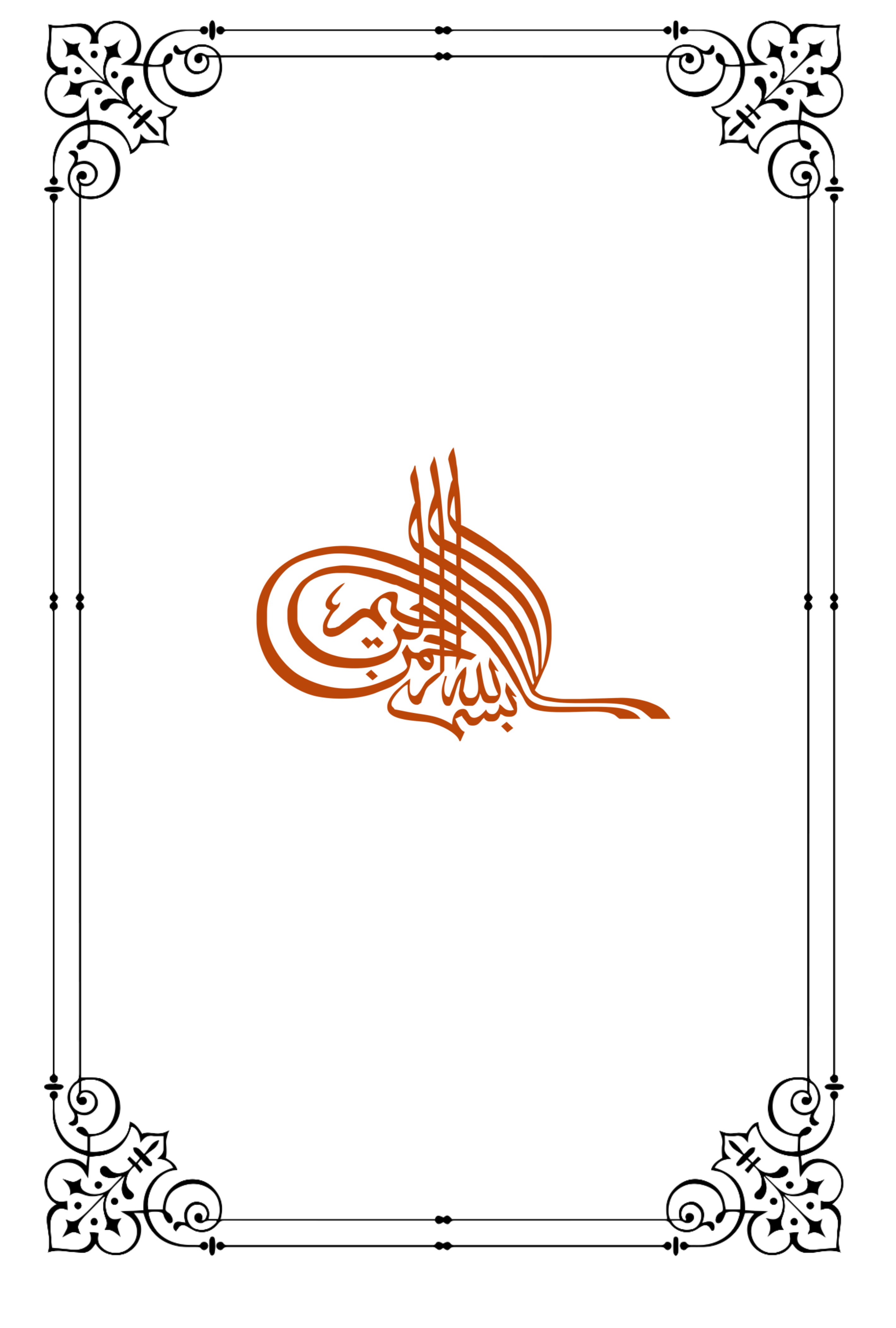

أهمية
العقيدة الإسلامية

وبعض الأخطاء العقدية

جمع:

هيفاء بنت عبد الله الرشيد





بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

قال تعالى: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(١).

قال العلامة ابن سعدي رحمه الله في تفسيره، لما ذكر أن المنافقين بعضهم أولياء بعض: "أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ووصفهم بضد ما وصف به المنافقين، فقال تعالى: (**والمؤمنون والمؤمنات**) أي: ذكورهم وإناثهم بعضهم أولياء بعض في المحبة، والموالاة، والانتماء، والنصرة.

(**يأمرون بالمعروف**) والمعروف: اسم جامع لكل ما عرف حسنه من العقائد الحسنة والأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. وأول من يدخل فيه أمرهم أنفسهم.

(**وينهون عن المنكر**) والمنكر: هو كل ما خالف المعروف وناقضه من العقائد الباطلة والأعمال الخبيثة والأخلاق الرذيلة.

(**ويطيعون الله ورسوله**) أي: لا يزالون ملازمين لطاعة الله ورسوله على الدوام.

(**أولئك سيرحمهم الله**) أي: يدخلهم في رحمته ويشملهم بإحسانه"(٢).

قال النبي ﷺ: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيده، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(٣). وقال ﷺ: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص٣٤٣).

(٣) أخرجه مسلم، في "صحيحه" (١/٦٩).

ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(١)].

وقال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**»[(٢)]، فكما أني أحب تحقيق التوحيد لنفسي؛ لأنه لا سبيل لدخول الجنة إلا بتجريد التوحيد من الشرك، فكذلك أحبه لغيري.

فانطلاقاً من هذه الأدلة الواضحة في وجوب التآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر بين المؤمنين والتناصح فيما بينهم، أقدم هذا البحث المشتمل على بعض التنبيهات في مخالفات صريحة وقع فيها كثير من المسلمين، وهي مخالفة لشريعة سيد المرسلين.

هذا وأسأل الله ﷻ أن يجعله عملاً متقبلاً، وأن يرزقني نفعه في الدارين، وأن ينفع به كل من قرأه، أو سمعه، أو نشره بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأسأله الهدى والسداد والإعانة، وأن يرزقنا الإخلاص إنه جواد كريم.

لماذا خصصت أخطاء عقدية فقط في هذا البحث؟

لا شك في أهمية العقيدة، حيث إنَّ مما لا يخفى على كل مسلم ومسلمة – خاصة الداعي والداعية – ما للتوحيد من أهمية عظمى ومكانة سامية في الإسلام؛ بل إنَّ ديننا الحنيف أساسه وقوامه الدعوة إلى التوحيد، الذي هو إفراد الله ﷻ بالعبادة وترك عبادة ما سواه، قال تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**﴾[(٣)].

وموضوع التوحيد قد تكرر كثيراً في القرآن الكريم، فلا تكاد تخلو سورة من ذكره، بل أن بعض السور المكية تتحدث من أولها إلى آخرها عن التوحيد مثل سورة الزمر، الشعراء، النحل، القصص، وغيرها؛ بل إنَّ القرآن كلّه في التوحيد، كما ذكر ذلك ابن القيم ﵀: "**إنَّ كُلَّ آيةٍ في القُرْآن فهي متضمنة للتَّوحيد، شاهدةٌ به، داعيةٌ إليه، فإنَّ القُرْآنَ: إمَّا خبرٌ عن اللَّه، وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التَّوحيدُ العلميُّ الخبريُّ، وإمَّا دعوةٌ إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلْع كُلِّ ما يعبد من دونه، فهو التَّوحيدُ الإراديُّ الطَّلبيُّ، وإمَّا أمرٌ ونهيٌ، وإلْزامٌ بطاعته في**

---

(١) أخرجه مسلم، في "صحيحه" (١/٧٤).

(٢) أخرجه مسلم، في "صحيحه" (١/٦٧).

(٣) النساء: ٣٦.

نَهْيه وأَمْرِه، فَهي حُقُوقُ التَّوحِيد ومُكَمّلاتُه، وإمَّا خَبرٌ عن كَرامَة اللَّه لأَهْلِ تَوْحيده وطَاعته، ومَا فَعل بِهِم فِي الدُّنيا، ومَا يُكْرمهم به في الْآخرة، فَهو جَزاء تَوحِيده وإمَّا خَبرٌ عن أَهْلِ الشّــرك، وما فعل بهم في الدُّنْيا من النَّكَال، وما يَحلُّ بهم في الْعُقْبَى مِنَ الْعذاب، فَهُو خَبرٌ عَمَّنْ خرج عن حُكْم التَّوحِيد"[١].

ولو نظرنا إلى الآياتَ الّتي تتحدث عن دعوة الأنبياء عليهم السلام لأقوامهم لوجدنا أنَّ أســـاس الدعوة عندهم قائم على التوحيد:

❖ دعوة نوح عليه السلام قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَــلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٢].

❖ ودعوة هود عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[٣].

❖ ودعوة شعيب عليه السلام قال تعالى: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[٤].

وقد أجمل عز وجل دعوة الرسل جميعاً في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[٥].

ومما يدل على أهمية التوحيد أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى التوحيد، ويقول لهم: "**قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا**"[٦]، ثمَّ لما تأسس التوحيد ورسخت العقيدة في نفوس الصحابة نزلت شرائع الإسْلامَ الباقية مِن حج، وعمرة، وزكاة، ومعاملات وغيرها، وكان ذلك بعد الهجرة إلى المدينة، وفرض الصلاة وإنْ كان في ليلة الإسراء والمعراج، إلا أنَّه كان بعد ما بنيت العقيدة.

ومِمَّا يدلّ على أهمية التوحيد أيضاً حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه فقد رسم له النبي صلى الله عليه وسلم منهج

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٣/٤١٧).
(٢) المؤمنون:٢٣.
(٣) الأعراف:٦٥.
(٤) الأعراف: ٨٥.
(٥) النحل: ٣٦.
(٦) أخرجه أحمد في "مسنده"، (٢٥/٤٠٤).

الدعوة فقال له ﷺ: **"إنَّك تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كتاب فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْه عبادَةَ اللهِ، فَإِذَا عرفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهم أَنَّ اللَّهَ ﷻ قَدْ فَرَض عليْهم خَمْس صَلَوات فِي يومهم ولَيْلَتهم، فَإِذَا فَعلُوا ذَلك فَأَعْلمهم أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرضِ عليْهم زَكَاةً تُؤخَذُ من أَموالهم فَتُرَدُّ عَلَى فُقرائهم، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ منهم، وتوقَّ كرائم أَموال النَّاس"**[(١)].

قوله: **"أولَ ما تدعوهم إليه"**: يعني قبل جميع فرائض الإسلام، حتى أنه قبل الصلاة التي هي عمود الدين، لأجل أن التوحيد هو الركن الأول من أركان الإسلام، إذ من السفه أن يبدأ الداعية إلى الله بالفروع ويترك الأصل،

وقوله: **"فإن هم أطاعوك"**: أي إذا عملوا بهذا الأصل -أي: التوحيد- فأخبرهم بشرائع الدين الأخرى؛ إذ لا فائدة لأي عمل صالح -مهما بلغ صلاحه- مع وجود الشرك، قال الله ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[(٢)].

وهذا الطريق ليس خاصاً بمعاذ بن جبل رضي الله عنه، بل عام لكل من يدعو إلى الله ﷻ فإنَّه يجب عليه أنْ يبدأ بهذا الأصل العظيم، يبدأ بتعليم الناس توحيد الله؛ لأن التوحيد أساس قبول الأعمال، فالشرك محبط لجميع الأعمال مهما كثرت، وتكون هباء منثوراً يوم القيامة.

قوله: ﴿**وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ **أي** لتكونن من الهالكين بالإشراك بالله إن أشركت به شيئاً.

وكذلك تعليم الناس ما يضاد التوحيد: من نواقض الإسلام، وصور الشرك والبدع مهم، إذ كيف يتقي من لا يدري ما يتقي؟ لو قضي العمر في تعليم الناس أهمية التوحيد، وفضل التوحيد، ومكانة التوحيد، ولم يتطرق إلى ما يناقضه، فإن الناس تقع في الشرك لأنهم لا يعلمون ما هو الشرك ولا صوره، وفي الغالب يقعون فيه من حيث لا يعلمون.

أسأل الله أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يبصرنا بطريق الأنبياء في الدعوة إلى الله ويرزقنا اتباعه.

---

(١) أخرجه البخاري، في "صحيحه" (٢/١١٩).

(٢) الزمر: ٦٥- ٦٦.

فالمسلم أحوج من غيره لمعرفة التوحيد حتى يحققه، ويبتعد به عمَّا يُخلُّ به من الشرك والبدع، فلا يكفي أن يكون مسلماً بالاسم إنما عليه أن يحقق الإسلام، ولن يحققه إلا إذا عرف أساسه وقاعدته التي يبنى عليها الذي هو التوحيد، واتقى ما يضاده بعد أن يتعلمه ويعرفه.

فتعلّم التوحيد فريضة على كل مسلم ومسلمة وخاصةً في هذا الزمان الذي انتشر فيه الشرك، وقل فيه العلماء أعني العلماء الربانيين الراسخين في العلم السائرين على هدي النبي ﷺ، وكلّما تأخر الزمان فإنّ العلماء على الحقيقة يقلُّون، ويكثر المتعالمون، ويكثر القرَّاء، ويقل الفقهاء، ويكثر رؤوس الجهَّال، ويقل رؤوس الحق، كما قال ﷺ: "**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ وَلَكِن يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا لَمْ يبقِ عَالماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُسَاءَ جُهَّالًا فَضَلُّوا وأَضَلُّوا**"[(١)].

هذا الزمن انتشرت الفتن فيه في البيوت وخارج البيوت، بل أصبح الإنسان وهو في قعر بيته محاط بالفتن، أصبح البعض وهو في بيته وبين أهله يشعر بالغربة والوحشة والوحدة والله المستعان، نسأل الله أن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

بعض الناس أصبح يقول إذا عُلّم بالسنة: هل كل شيء حرام؟ هل يعقل أن العالم كله على خطأ؟ أو من أين جئتم بهذا الدين الجَديد؟ أحكام الدين وكأنها جديدة عليه، يستنكر السنة.

وكذلك في هذا الزمن نرى الجرأة في إصدار الفتوى والتصدر لها، فالكل يتكلم في الدين، الكل يدلي بدلوه وإن كان من أبعد الناس عن العلم الشرعي، أين هم من قول الله تعالى: ﴿**سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ**﴾[(٢)]. يتجرأ البعض في السرعة بإصدار الفتاوى دون أدنى ورع، هل تعلمون ما معنى الفتوى؟ قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه آداب الفتوى: "**ولهَذَا قَالُوا: الْمفْتِي موقّع عَنِ اللهِ تَعَالَى**"[(٣)].

قد يتهاون البعضُ في أمر الفتوى، فيتصدى لها من غير دراية ولا علم بما يفتي فيه، فيكون بذلك قد ضلَّ وأضلَّ؛ فالفتوى في الدين لا بد أن تكون صادرةً من أهلِ العلم والاختصاص الذين أمرنا الله تعالى أن نرجع إليهم عند تعسُّرِ الوصول إلى المعرفة؛ قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ**

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥٨/٤).
(٢) الزخرف: ١٩.
(٣) آداب الفتوى والمفتي (ص ١٤).

قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(١)].

أي: أهل العلم، والمفتي موقّع عن الله رب العالمين، وكان السلف على مرتبة كبيرة من العلم، إلا أنهم كانوا يهابون الفتوى لأنهمَ يعلمون أن الفتوى توقيع عن الله.

وروى الدراميّ في سننه عن أبي موسى ﷺ أنه قال في خطبته: **"مَن علم علماً فليعلّمه الناس، وإياه أنْ يقولَ ما لا علم له به، فيمرقَ من الدّين، ويكونَ من المتكلفين"**[(٢)].

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله قال: **"أَدْرَكْتُ عشْرين ومائةً من الْأَنْصار من أَصْحَاب رَسُول اللَّه ﷺ، يسْأَلُ أَحدهم عَنِ الْمَسْأَلَة فَيَرُدُّها إِلَى هذَا، وهذَا إِلَى هذا حَتَّى ترجع إِلَى الْأَوَّل"**[(٣)].

وقال أَبو الْحُصَيْن رحمه الله: **"إِنَّ أَحَدَكُم لَيُفْتِي فِي الْمَسْأَلَة لَوْ وردت عَلَى عُمر بْنِ الْخَطَّاب لجَمع لَهَا أَهْل بَدْر"**[(٤)].

وعن الهيثم بن جميل رحمه الله قال: **"شهدت مالك بن أنس سُئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري"**[(٥)].

قال ابن القيم رحمه الله: **"وقَدْ حرَّم اللَّه سبحانه الْقَول عَلَيْه بغَيْر علْم فِي الْفُتْيا والْقَضَاء، وجَعَلَهُ من أَعْظَم الْمُحَرَّمَات، بَلْ جعَلَه فِي الْمرْتبة الْعلْيا منْهَا"**[(٦)].

فَكل هذه النصوص والآثار وغيرها دالة علَى خطر التَّهور والتَّسرُّع على الفتيا والقول على الله بغير علم، فإذا كان التقول والتوقيع عن ملك من ملوك الدنيا لا يقبل، ويعاقب عليه فكيف بالتقول والتوقيع عن رب العالمين جل جلاله؟!

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: **"الفتوى بغير علم منكر عظيم، وهو مما حرمه الله على عباده، وجعل مرتبته فوق الشرك، قال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ**

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) أخرجه الدارمي (١/٢٧٤).

(٣) المدخل إلى السنن للبيهقي (٢/٨٥٩).

(٤) شرح السنة للبغوي (١/٣٠٥).

(٥) التمهيد لما في الموطأ من أسانيد (١/٧٣).

(٦) إعلام الموقعين (١/٣١).

وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[١]، فالواجب على طالب العلم أن يتقي الله، وأن يحذر القول على الله بغير علم، وإذا كان هذا في حق طالب العلم فكيف بغيره؟! لا يجوز لأحد أن يفتي بغير علم لا رجلاً ولا امرأة ولا طالب علم ولا غيره، يجب على المؤمن أن يتقي الله ويخافه سبحانه، وألا يتكلم في الحلال والحرام إلا بعلم قال الله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٢]. يعني: على علم. وأخبر سبحانه أن الفتوى بغير علم مما يأمر به الشيطان قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٣]، يأمر الناس أن يقولوا على الله ما لا يعلمون، فالواجب على كل مؤمن ومؤمنة الحذر من طاعة الشيطان في القول على الله بغير علم، فالفتوى تكون من أهل الذكر يعني: من أهل العلم بالقرآن العظيم والسنة المطهرة، العلماء بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وهم الذين يفتون الناس وهم الذين يسألون"[٤].

رحم الله أبا نَضْرَةَ لما قرأ قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾[٥]، قال: **"فَلَمْ أَزَلْ أَخَافُ الفُتْيا إِلَى يومي"**[٦].

وأمر آخر ينبغي أن نحرص عليه، وهو أخذ الفتوى من أهل الاختصاص، من علماء الشرع، العلماء السائرين على هدي سيد المرسلين محمد ﷺ. ولا يؤخذ من أي أحد وإن بدا عليه ملامح ومظاهر الصلاح إلا أن يعرف بالفقه، واتباعه هدي النبي ﷺ، فالعلم دين كما قال ابن سيرين رحمه الله: **"إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّن تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ"**[٧].

فلنسأل أنفسنا الآن: لو أرادت امرأة أن تخيط لها ثوبا هل تذهب إلى مهندس؟ لا،

(١) الأعراف: ٣٣.
(٢) يوسف: ١٠٨.
(٣) البقرة: ١٦٨ – ١٦٩.
(٤) فتاوى نور على الدرب.
(٥) النحل: ١١٦.
(٦) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٠٦)، رقم (١٢٦٧٦).
(٧) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/١٤).

ستذهب بالتأكيد إلى الخياط. لو مرض الإنسان هل يذهب إلى السباك؟ لا، سيذهب إلى الطبيب.

لكل شيء أو أمر يُختار اختصاصه أليس كذلك؟ فلماذا لا ينطبق هذا على الدين الذي هو من أولى الضروريات التي يجب المحافظة عليها.

الآن اختلط الحابل بالنابل، نشأت ناشئة تدعي أنها من أهل السنة وهي أبعد ما يكون عنها، عن أبي سعيد الخدري ﵁ قال، قال الرسول ﷺ: "**يَخْرُجُ فيكُم قَوْمٌ تَحْقِرون صَلاتَكُم مع صَلاتِهِمْ، وصيامَكُمْ مع صيامِهِمْ، وعَمَلَكُمْ مع عَمَلِهِمْ، ويَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لاَ يُجاوِزُ حَناجِرَهُم، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّة**"[(١)]. صَلاتهم أفضل، وصيامهم أكثر، وقراءتهم للقرآن أكثر منَا، لكنهم كما قال ﷺ لا يجاوز القرآن حناجرهم والعياذ بالله.

قوله ﷺ: "**تحقرون صلاتكم عند صلاتهم**"، الله أكبر، وكذلك قراءتهم للقران أكثر، وصيامهم أكثر، ولكن يقف عند تراقيهم، لا ينتفعون به والعياذ بالله، فيكون القرآن حجة عليهم يوم القيامة، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، نسأل الله السلامة والعافية.

كلامهم يوهم أنهم على دين وعلم وأفعالهم مخالفة للدين وبعيدة عن العلم والعياذ بالله، يحملون راية التوحيد وأفعالهم أبعد الناس عنها، هيئتهم في الظاهر الصلاح وفي الباطن الفساد، نسأل الله الثبات.

من الذي قتل علي بن أبي طالب ﵁؟ عبد الرحمن بن ملجم، قتله تديناً، إنا لله وإنا إليه راجعون، يقتل ابن عم رسول الله، وزوج ابنته ﷺ وأحد المبشرين بالجنة، وأحد الخلفاء الراشدين ديانة، أي قتلة هذه قربة إلى الله! وهل هناك ضلال بعد هذا الضلال، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

كان ابن ملجم هذا في جبهته علامة من كثرة السجود، وصدق الرسول ﷺ حين قال: "**تحقرون صلاتكم عند صلاتهم**"، أسأل الله أن يجعل كيدهم في نحرهم، وأن يكفينا ويكفي دولة التوحيد من شر الخوارج الذين خرجوا عن هديه ﷺ، وما زالوا يخرجون على ولاة الأمور في زمننا هذا.

---

(١) أخرجه البخاري، في صحيحه"، (٦/١٩٧).

من سماتهم الواضحة:

- خروجهم على ولاة الأمر.
- تكفيرهم لأصحاب الكبائر.
- استباحتهم لدماء المسلمين وأعراضهم.
- يقاتلون المسلمين ويتركون الكفار.
- يأخذون بالمتشابه من النصوص ولا يردونه للمحكم.
- يقتلون المسلمين وهم سجود في المساجد، حتى المسجد النبوي لم يسلم منهم وهو مسجد الرسول ﷺ.

عاملهم الله بما يستحقون، فقد عاثوا في الأرض فساداً، ونشروا الفتن والقتل وزعزعة الأمن، وشردوا الناس عن أوطانهم، ورملوا نسائهم ويتموا أطفالهم. وهم في بيوتهم ما ذهبوا للجهاد الذي يدعون الناس إليه! وحتى لم يرسلوا أبنائهم للجهاد الذي يدعون إليه؛ بل يبعثوهم إلى ديار الكفر للدراسة، عاملهم الله بما يستحقون، ضللوا الشباب في فتاويهم المخالفة للشرع، ألبسوا على الناس دينهم، احذروا رعاكم الله من هؤلاء، أئمة الضلال، أئمة البدع.

قَالَ حُذَيفة بن الْيمان رضي الله عنه: قُلْتُ: يا رسولَ الله، إنَّا كُنَّا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الْخَيْر شَرٌّ؟ قَالَ: «**نعم**»، قُلْتُ: هل وراء ذلك الشَّر خير؟ قَالَ: «**نعم**»، قُلْتُ: فهل وراء ذلك الْخَيْر شَرٌّ؟ قَالَ: «**نعم**»، قُلْتُ: كيف؟ قَالَ: «**يكُونُ بعدي أَئمَّةٌ لا يهتَدُون بهداي، ولا يستنُّون بسنَّتي، وسيقُوم فيهم رجالٌ قُلُوبهُم قُلُوب الشَّياطين في جثمان إنْس**»، قَالَ: قُلْتُ: كيف أَصنع يا رسول الله، إنْ أَدركْت ذلك؟ قَالَ: «**تسمع وتطيع للأمير، وإنْ ضُرب ظهْرك، وأُخذ مالُك، فاسْمع وأَطعْ**»[١].

"**رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**" ضاعوا وأضاعوا الناس، يدعون أنهم علماء وهم أبعد الناس عن العلم، وأبعد الناس عن هدي النبي ﷺ ومن سماتهم أنهم يقولون ما لا يفعلون.

واضح وضوح الشمس إلا من مليء قلبه غشاوة فأعماه الله عن الحق، وأصبح الحق عنده

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، (٣/١٤٧٥).

باطلاً ﷺ والباطل عنده حقاً.

سبحان الله أهل الأهواء والبدع إذا لم يناسب الحديث أهوائهم إما أنهم يطعنون بالحديث أو يضعفونه دون أدنى خوف من الله ولا ورع، وهو أسهل ما يكون عندهم والعياذ بالله، أو أنهم يخفون هذه الأحاديث ولا يعلمونها الناس، أو غيروا في معناه بحسب ما تقتضيه عقيدتهم، أو بحسب ما أملى عليه أئمتهم المخالفين للسنة، فليكن المسلم فطن حريص على دينه.

لنقف وقفة مناصفة وحق، أليس الذي أمرنا بطاعة الوالدين، هو نفسه ﷻ الذي أمرنا بطاعة ولي الأمر؟ أليس الذي حرم علينا شرب الخمر والزنا، نفسه الذي حرم علينا الخروج على ولاة الأمر؟ أليس الذي وضع شروط الصلاة: استقبال القبلة، ودخول الوقت. وشروط الوضوء: غسل الأعضاء الأربعة، والترتيب وغيرها، هو نفسه ﷻ الذي وضع شروط الجهاد؟ كإذن ولي الأمر، وإذن الوالدين؟ سبحان الله والله إنها عمى البصيرة لا عمى البصر، اسأل الله أن يرزقنا البصيرة ويهدينا ويهدي ضال المسلمين.

- **أمر مهم أود التنبيه له، وهو كيف نعرف العالم من المتعالم، وكيف نميز بين أئمة الهدى وأئمة الضلال؟**

يعرف العالم باتباعه للكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، وليس باتباعه للهوى، ولا يعرف بكثرة الحضور له أو كثرة متابعيه، وليس العالم الذي كلامه معسول فقط، فليس كل من يمسك بالمكبر ويلقي محاضرة وعنده فصاحة يقال عنه عالم، ولا كثرة الظهور في التلفاز وفي كل محطة يدل أنه على المنهج السليم.

فالعلماء الربانيون هم الذين شابت لحاهم في طلب العلم، هم الذين انحنت ظهورهم من النظر في كتب العلم، هو الذين انحنت ظهورهم في مجالس العلم، العلماء الربانيون لا يبحثون عن الشهرة لأن هدفهم هو نشر العلم كسباً للأجر والثواب، لا طلباً للشهرة والسمعة بين الناس.

العوام من الناس ينجرفون وراء هؤلاء المتعالمين، لا يميزون بين العالم والمتعالم، وهذه مصيبة، إذ الذي ليس لديه حصانة شرعية يستطيع من خلالها التمييز، فإنه في الغالب تزل به القدم من حيث لا يدري. هنا تظهر أهمية طلب العلم على أيدي العلماء الربانيين لكي أكون في جانب الحق، وحتى لا يضيع عمري مع أناس كنت أحسبهم على الجادة وأُفاجأ يوم القيامة وأن وقتي

وعملي يكونان هباء منثوراً. قال ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[٢]، قال الطبري في تفسيره عن ابن زيد رحمه الله: **منثوراً**، أي: كالغبار[٣].

أسأل الله الكريم الرزاق أن يرزقني وإياكم العلم النافع، النافع منه لأن من العلم ما هو نافع ومنه ما هو ضار، والنبي ﷺ كان يسأل الله من علم ينفع ويستعيذ من الله من علم لا ينفع.

فإذا عرفنا الحق من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، عرفنا أن نميز أهل الحق من أهل الباطل، وعرفنا أن نميز بين البدعة والسنة وهكذا، تكون لدينا حصانة عقدية نميز من خلالها الحق من الباطل، وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

تنبيه: بعض الناس قد يعتريه شبهة إذا سمع هذا الكلام ويقول على سبيل المثال: هل يعقل أن كل هؤلاء على خطأ؟ سبحان الله! أين هؤلاء من قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٤]، وقوله تعالى ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا ﴾[٥]. قال ﷺ: «**طُوبَى للغُرَبَاء**»[٦]، وهو نبي! فليس العبرة بالكثرة إنما العبرة باتباع الحق، والحق هو الدليل من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة.

فمن أراد أن يكون مع الرسول ﷺ في الجنة، ومع الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين، فليتبع منهج الرسول ﷺ، ومن أراد أن يحشر في زمرة الصالحين فليتبع أتباع النبي ﷺ.

من أراد النجاة فعليه بالعتيق، وهو ما كان عليه سلفنا الصالح، من أراد النجاة فليتمسك بسنة النبي ﷺ.

قال الإمام مالك رحمه الله: "**مَن مات عَلَى السُّنَّة فَلْيُبْشِر مَن مات عَلَى السُّنَّة فَلْيُبْشِر مَن مات عَلَى السُّنَّة فَلْيُبْشِر**"[٧]، وقال أيضاً: "**السُّنَّةُ سَفِينَةُ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا**

(١) الكهف: ١٠٣-١٠٤.
(٢) الفرقان: ٢٣.
(٣) تفسير الطبري (١٩/٢٥٨).
(٤) الأنعام: ١١٦.
(٥) ص: ٢٤.
(٦) أخرجه أحمد في "مسنده" (١١/٢٣١).
(٧) ذم الكلام وأهله (٥/٧٦).

غَرِقَ"[١].

فيجب علينا أنْ نهتم بالعقيدة، فهي الأصـــل، وهي الأســـاس الذي يقوم عليه الدين؛ بالعقيدة الصـحيحة تصـح الأعمال. وأن نهتم بجانب التوحيد، والله ما خلق الله الخلق ولا أرسـل الرسل إلا لتوحيده سبحانه؛ بل لم تخلق الجنة ولا النار إلا من أجل التوحيد.

علينا أن نعتني به عناية تامة بأنْ ندَرسه ونُدَرِّسه حتى ننجو بأنفسنا، وننجي من حولنا إن أمكن، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَــكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾[٢]، ومن أفضل الأعمال إنقاذ ما يمكن انقاذهم من الأهل والأقارب والمسلمين من ضلالات الشرك والبدع والخرافات فلا سبيل لدخول الجنة والنجاة من النار إلى بالتوحيد والسنة.

▪ **نقطة مهمة أيضـاً أود التعريج عليها:** من الملاحظ أيضـاً أن في هذه الأزمنة تقام العديد من المحاضـــرات –ولله الحمد– في الفقه والآداب والرقائق وغيرها، ونلمس تأثر الناس، ولكن بعد انتهاء المحاضرة يرجع الكثير منهم إلى سابق عهدهم، فصاحب الشرك يرجع إلى شركه، وصاحب البدعة يرجع إلى بدعته، وصـــاحب المعصـــية يرجع إلى معصـــيته! لماذا؟ لأن غالب الدعاة جلَّ اهتمامهم بالفروع وغفلوا عن الأصـل الذي يبنى عليه الفروع والذي هو العقيدة، العقيدة السـليمة المبينة على الكتاب والسنة النبوية وعلى نهج السلف الصالح.

فما الفائدة أن يهتم بالحجاب وترك النمص وترك الخمر ولم يُحقق التوحيد! فمهما عمل الإنسـان من أعمال صـالحة ولو كانت مثل جبل أحد، فإنها تكون هباء منثوراً مع وجود الشـرك، علينا أن نتعلم التوحيد الذي هو أصـل الدين ونعلمه للناس قبل الفروع، نسـأل الله أن يثبتنا على التوحيد والسنة وأن يميتنا على التوحيد والسنة.

---

(١) المصدر السابق (٥/٨١).
(٢) التحريم:٦.

تقسيم الأخطاء:

١. الشرك الأكبر:

تعريفه: هو مساواة غير الله بالله فيما هو من خصائص الله، وهو مخرج من الملة، وهو أعظم الذنوب، وصاحبها مخلد في النار، وإن أعظم ما عصي به الله منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا الشرك به سبحانه، ووصفه بالظلم العظيم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾(١)، بعض الناس يعتقد أن الشرك الأكبر هو السجود لصنم هذا خطأ، الشرك الأكبر له صور كثيرة ويقع فيه الكثير من حيث لا يعلمون والعياذ بالله.

٢. الشرك الأصغر:

اختلفوا في تعريفه على أقوال عند أهل العلم.

القول الأول: الشرك الأصغر: هو كل شرك أو عمل يكون وسيلة للشرك الأكبر.

القول الثاني: وهو قول عامة أئمة الدعوة، وهو كل ذنب سماه الشارع شركاً ولم يبلغ درجة عبادة غير الله جل وعلا؛ يعني لم يبلغ درجة الشرك الأكبر.

وصاحب الشرك الأصغر لا يخرج من الإسلام، ولكن معصية سماها الشارع بالشرك لا شك أنها ليس كغيرها من المعاصي، أسأل الله أن يجيرنا من الشرك كبيره وصغيره.

٣. البدعة:

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق، والابتداع على قسمين:

١- ابتداع في العادات: كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح؛ لأن الأصل في العادات الإباحة.

٢- ابتداع في الدين: وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف، قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمرِنَا هذا ما ليس منه فهو ردّ**»(٢)، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عملاً لَيس عليه أَمرنا فَهُو ردٌّ**»، وكل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: «**إيَّاكُمْ ومُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإنَّ كُلَّ مُحْدَثةٍ بِدْعَةٌ،**

(١) لقمان: ١٣.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٣٤٣/٣).

وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[١]، فدل الحديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة.

ومعنى ذلك: أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة، فمنها ما هو كفر صراح؛ ومنها ما هو وسيلة للشرك، ومنها ما هو فسق اعتقادي، ومنها ما هو معصية.

تنبيه: هناك من قسم البدعة إلى: بدعة حسنة، وبدعة سيئة.

ومن قال بهذا فهو غالط ومخطئ ومخالف لقوله ﷺ: «**فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»، ولم يستثن منها الرسول ﷺ شيئاً؛ بل حكم على البدع كلها بأنها ضلالة.

البدعة: هي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله، وهي أشر من المعاصي، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة كشرب الخمر والسرقة والزنا والعياذ بالله؛ وذلك أن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها. والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها ديناً يتقرب بها إلى الله فلا يتوب منها. والبدع تقضي على السنن وتباعد عن الله، وتوجب غضبه وعقابه، وتسبب زيغ القلوب وفسادها، وهي سبب في حجب التوبة عن صاحبها، عن أَنَس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**إِنَّ اللَّه حجز -أَو قَالَ: حجب- التَّوْبَةَ عَن كُلِّ صَاحب بدْعَة**»[٢]، وقَالَ رسولُ اللَّه ﷺ: «**أَبَى اللَّهُ أَنْ يَقْبَلَ عمل صَاحب بدْعَة حَتَّى يدع بدْعته**»[٣]، وعَن عمر بن الْخَطَّاب رضي الله عنه قَالَ: "**إِنَّ لكُلِّ صَاحب ذَنْب تَوبَة، غَير أَصْحَاب الْأَهواء والْبدَعِ لَيس لَهُم تَوبَة، أَنَا منهُم بَرِيء وهُم مني برآء**"[٤].

لسان حال المبتدع أن الدين ليس كامل، أو أن الرسول ﷺ خان الأمانة ولم يبين للمسلمين الدين كاملاً، سبحان الله نعوذ بالله من الضلال، قال تعالى: ﴿**ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا**﴾[٥].

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤/٢٠٠).

(٢) أخرجه ابن أبي العاصم في "السنة" (١/٢١).

(٣) أخرجه ابن أبي العاصم في "السنة"، (١/٢٢)، (رقم ٣٨).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المائدة: ٣.

أســـأل الله ﷻ أن يرزقني وإياكم إتباع الســـنة في الأقوال والأفعال والاعتقاد، وأن يرزقني وإياكم شربة من حوضه لا نظمأ بعدها أبداً.

٤. كبائر الذنوب: كُلّ ذَنْب ختم بلعنة، أَو غضــب، أَو نار، أَو وعيد خَاص، كَالوعيد بالنَّار والْغضب ولعنة، وكذلك كل ذنب توعد صاحبه بأَنّه لا يدخل الْجنّة وَلَا يشمُّ رائحة الْجنَّة وَقيل فيه: من فعله فليس منّا، وأنّ صـــاحبه آثم. فهذه كلُها من الكبائر، مثل: الغيبة، التبرج، شــرب الخمر، الســرقة، النمص، عقوق الوالدين، عدم الالتزام باللباس الشــرعي (كاســيات عاريات)، وغيرها كثير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبعض الناس ألف على الكبائر حتى أنه يقع فيها ولا يبالي ولا تحرك فيه ساكناً.

٥. صغائر الذنوب: ما دون الكبائر، والإصرار على الصغيرة قد يجعلها كبيرة، قالَ الْقَرافي رحمه الله عن الصغيرة: **"لَا تَقْدَح في الْعدَالَة، ولَا تُوجب فُسوقًا إلا أَنْ يصرَّ عليه فَيكُونُ كَبيرةً إنْ وصل بالْإصْرار إلَى تلْكَ الْغاية فإنَّه لَا صغيرةَ مع إصْرار. ولَا كَبيرةَ مع استغْفَار"**[(١)].

قَالَ الشيَخ ابنَ عثيمين رحمه الله: **"إذا أصَر الإنسان عَلى الصَغيرة وصارَ هذاً ديدنه صارت كبيرة بالإصرار لا بالفعل"**. وقال: **"لأن إصراره على الصغيرة يدل على تهاونه بالله ﷻ، وأنه غير مبال بما حرم الله"**[(٢)].

نسأل الله أن يصلح حالنا وحال ذرياتنا وأن يقينا شر ذنوبنا، وأن يعفو عنا.

---

(١) الفروق للقرافي (٦٧/٤).

(٢) تفسير الحجرات والحديد لابن عثيمين (ص ٢٣٢).

فصل: الذبح لغير الله تعالى

العبادات الخاصة بالله لا يجوز صرفها لغيره ﷻ إذ صرفها لغيره شرك: كالنذر، والاستغاثة، ودعاء غير الله ﷻ، والاستعانة فيما لا يقدر عليه إلا الله وغيرها، والذبح، فهذا والعياذ بالله من الشرك الأكبر المخرج من الملة، فهو ينافي أصل التوحيد.

الذبح لله تعالى من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه، والذبح لله الذي هو إراقة الدم لله من أعظم العبادات المالية التي غفل عنها الكثير، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1]. وهي من القربات المحببة إلى الله التي يتقرب بها العبد إلى ربه في كل وقت وليس فقط في أشهر ذي الحجة كما يظن البعض، أو فقط في الحج، هي في كل وقت، إراقة الدم إلى الله في كل وقت من العبادات المحببة إلى الله تعالى.

وبما أنها عبادة فهي حق لله ولا يجوز صرفها لغيره ﷻ، ومن صرفها لغيره ﷻ فقد أشرك الشرك الأكبر والعياذ بالله. ورد في الحديث أن رجلاً دخل النار في ذبابة، عن طارق ابن شهاب أن الرسول ﷺ قال: «**دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ فِي ذُبَابٍ، وَدَخَلَ رَجُلٌ النَّارَ فِي ذُبَابٍ، قَالُوا: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: مَرَّ رَجُلَانِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَمٌ، لَا يَجُوزُهُ أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لِأَحَدِهِمَا: قَرِّبْ، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ، قَالُوا: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، فَقَرَّبَ ذُبَابًا، قَالَ: فَخَلُّوا سَبِيلَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّارَ، وَقَالُوا لِلْآخَرِ: قَرِّبْ وَلَوْ ذُبَابًا، قَالَ: مَا كُنْتُ لِأُقَرِّبَ لِأَحَدٍ شَيْئًا دُونَ اللَّهِ، قَالَ: فَضَرَبُوا عُنُقَهُ، قَالَ: فَدَخَلَ الْجَنَّةَ**»[2].

سبحان الله! دخل النار من أجل ذبابة مع أنه سبحانه أرحم الراحمين، والذبابة صغيرة ومستقذرة، ومع ذلك دخل النار، الأمر ليس من أجل الذبابة إنما من أجل الشرك؛ لأن الشرك من أعظم الذنوب وأقبحها.

---

(١) الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣.

(٢) رواه أحمد.

من أشهر صور الذبح لغير الله:

١.الذبح للقبور والأولياء، والتقرب إليهم بها، ســواء كان ذلك عن طريق وصــايا الأموات بالذبح لهم، أو بالنذور عند شفاء مريض، أو كان ذلك تطوعاً من المتعلقين بهم.

٢. الذبح للجن تقرباً إليهم من قبل الســحرة، أو من يطيعهم من الجهال الذين يأتون إليهم طلباً للشــفاء من هؤلاء الســحرة المشــعوذين فهذا كله محرم وشــرك أكبر؛ الذبح للجن من طوام العادات الشركية، فإن أحدهم إذا خاف من الجن ذبح لهم ذبيحة، ويسـميها البعض (نفي فلان) ينفّــي للجن، ثم يقول: نعوذ بكباركم من صغاركم، وهذا لعمر الله هو شرك مشركي العرب إبان البعَثة المحمدية.

٣.الذبح عند إنشاء مسكن جديد، أو عند شراء سيارة جديدة، وجمع الدم المسفوح وصبه على قواعد البيت وعند السيارة قرباناً منه للجن بأن لا تمسه وأولاده، فهذا كله من الشرك الأكبر نسأل الله السلامة العافية.

فصل: صرف الدعاء لغير الله، والنهي عن دعاء الموتى والاستغاثة بهم

الدعاء عبادة من أعظم العبادات، ويجب صرفه لله تعالى وحده لا شريك له، فإن من دعا أو استغاث أو استعان أو استعاذ بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل، فقد كفر وخرج من الملة، سواء كان هذا الغير نبياً، أو ولياً، أو ملكاً، أو غير ذلك من المخلوقات.

قال ﷻ: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١].

قال الطبري ؒ: **"يقولُ تعالى ذكْره: ولا تدْعُ -يا محمَّد- من دون معبودك وخالقك شيئًا لا ينفعك في الدُّنيا ولا في الآخرة، ولا يضُرُّك في دين ولا دنيا، يعني بذلك الآلهة والأصنام، يقولُ: لا تعبدها راجيا نفْعها أو خائفًا ضرَّها؛ فإنها لا تنفع ولا تضُرُّ، فإن فعلت ذلك فدعوتها من دون الله {فإنَّك إذًا من الظَّالمين} يقولُ: من المُشْركين بالله، الظَّالمي أنفُسهم"**[٢].

وقال ﷻ: ﴿لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾[٣].

قال السعدي ؒ: **"ينهى تعالى رسولَه أصلًا، وأمَّته أُسوةٌ له في ذلك، عن دعاء غير الله، من جميعِ المخلوقين، وأنَّ ذلك موجِب للعذاب الدَّائم، والعقاب السَّرمدي، لكَونه شركًا"**[٤].

قال ابن تيمية ؒ: **"من أعظَم الاعتداء والعُدوان والذُّلّ والهوان: أن يدعى غير الله؛ فإنَّ ذلك من الشّرك، والله لا يغفِر أن يشرك به، وإنَّ الشّرك لظُلم عظيم"**[٥].

(١) يونس: ١٠٦-١٠٧.
(٢) تفسير الطبري (٣٠٤/١٢).
(٣) الشعراء: ٢١٣.
(٤) تفسير السعدي (ص٥٩٨).
(٥) الرد على البكري (٢١٠/١).

قال ابن باز رحمه الله: "**لا ريب أنَّ الدُّعاء من أهمّ أنواعِ العبادة وأجمعها، فوجب إخلاصُه لله وحدَه، كما قال عزَّ وجلَّ: {فَادْعوا اللَّهَ مُخْلِصين لَهُ الدّين ولَو كَرِه الْكَافرونَ}، وقال عزَّ وجلَّ: {وأَنَّ الْمساجدَ للَّه فَلاَ تَدْعُوا مع اللَّهِ أَحَدًا}، وهذا يعمُّ جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأنَّ (أحدًا) نكرَةٌ في سياق النَّهيِ، فتعمُّ كُلَّ من سوى الله سُبحانَه، وقال تعالى: {ولاَ تَدْعُ من دون اللَّه ما لاَ ينفَعُكَ ولاَ يضُرُّكَ}، وهذا خطابٌ للنَّبيِّ ﷺ، ومعلوم أنَّ اللهَ سُبحانه قد عصمه من الشّرك، وإنّما المرادُ من ذلك تحذيرُ غيره. ثمَّ قال عزَّ وجلَّ: {فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إذًا من الظَّالمينَ}، فإذا كان سيّدُ ولَد آدم عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لو دعا غير الله يكونُ من الظَّالمين، فكَيف بغيره؟**"[١].

ولا يجوز طلبَ الحوائج من الموتى ولا دعاؤهم ولا الاستغاثة بهم، فكل هذا شرك أكبر مخرج عن الملة.

قال ابن القيم رحمه الله: "**من أنواعه أي: الشّرك الأكبر طَلَب الحوائج من الموتى، والاستغاثةُ بهم، والتَّوجُّه إليهم، وهذا أصل شرك العالَم؛ فَإنَّ الميّتَ قد انقطعَ عملُه، وهو لا يملكُ لنَفْسه ضرًّا ولا نَفْعًا، فضلًا عمَّن استغاث به، وسأله قضاء حاجته، أو سأله أن يشفعَ له إلى الله فيها، وهذا من جهله بالشَّافع والمشفوعِ له عنْدَه**"[٢].

قال تعالى: ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[٣]، فلما كانت الشفاعة لله وحده وليس لأحد شفيع من دون الله ممن مات وانقطع عمله، تقرر أن طلب الشفاعة وسؤالها من غير الله من الميتين شرك، كأن يقول: يا رسول الله اشفع لي.

وأسعد الناس يوم القيامة بشفاعة المصطفى ﷺ أهل التوحيد المتنزهون عن أنواع الشرك، المخلصون في قولهم لا إله إلا الله.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢/١١٠).
(٢) مدارج السالكين (١/٣٥٣).
(٣) الزمر: ٤٣ – ٤٤.

فصل: الاستغاثة بالغائب

مناداة الغائبين ينافي التوحيد، وينافي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان، فأوضح سبحانه في كثير من الآيات المحكمات أنه لم يخلق الثقلين إلا ليعبدوه وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(١)، وقوله ﷻ: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾(٣)، وقال ﷻ: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٤)، وهذا يعم جميع المخلوقات من الأنبياء وغيرهم؛ لأن (أحداً) نكرة في سياق النهي فتعم كل من سوى الله سبحانه. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾(٥).

- من أمثلة دعاء أو مناداة الغائبين: دعاء الأولياء في قبورهم: كمن يدعو الجيلاني أو يدعو المحضار، أو ابن عربي، أو البدوي، ومنهم من يدعو العيدروس، أو يطلب المدد من قبر الحسن والحسين أو يقول: يا علي، أو يطلب العون من قبر زينب أو فاطمة رضي الله عنهم وغيرهم. هذا كله بلا شك شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله. ومن الناس من يدعو النبي ﷺ يقول: يا رسول الله أغثنا.

الدعاء حق لله ﷻ ولا ينبغي أن يصرف لغيره سبحانه وتعالى، لكن لو أن آدمي نادى آخر بشرط أن يكون حي وحاضر وقادر ويسمع فهذا شأن آخر.

إذن لا يجوز دعاء نبي ولا ولي كائناً ما كان، لأن الدعاء حق لله تعالى وصرفه لغيره شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله. الله سبحانه أمرنا بدعائه هو فقط ﷻ ووعد هو سبحانه لمن دعاه بالإجابة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٦). وهو سبحانه وتعالى أقرب قريب وأعظم

---

(١) البينة:٥.

(٢) الإسراء:٢٣.

(٣) الزمر:٢-٣.

(٤) الجن:١٨.

(٥) يونس:١٠٦.

(٦) غافر: ٦٠.

مجيب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1]، لم يقل سبحانه ادعوا المحضار أو العيدروس، أو الجيلاني، أو الولي الفلاني، وليس هناك دليل من الكتاب والسنة على جواز دعاء المقبور من ولي أو حتى نبي.

هو سبحانه الذي يجيب المضطر إذا دعاه، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]، وقال رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنه: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»[3]. وقال الرسول ﷺ لما سمع الصحابة رضي الله عنهم يرفعون أصواتهم بالدعاء في السفر: «أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ مَا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ»[4].

فلا يكشف الضر إلا هو سبحانه ولا يجلب النفع إلا هو سبحانه، بيده الأمر كله، فلا يتوجه إلى غيره في طلب الحاجات، ولا عند دفع الكربات كما يفعله بعض الجهلة، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً ورزقنا اجتنابه، وحقق توحيدنا وفقه المسلمين بحقك يا ذا الجلال والإكرام.

من صور مناداة الغائبين المنتشرة:

- قول البعض: خذه يا باب، خذه يا جبل، خذوه يا عفاريت الرمادة، يا أبو مرَّة، يا أبو زوبعة، افزعوا يالجن معي، يا أبو ميَّاح، يا حسن بن شريم، يا السعلو، يا عافية الله تعالي خذيه، سبعة شلوك.
- انتشر بين الفتيات إذا أرادت الواحدة منهن أن تقوم لصلاة الليل تقول قبل نومها: يا ملائكة الرحمن أيقظوني الساعة الثالثة مثلاً، وهذا شرك ولو كانت ملائكة؛ لأنه دعاء الغائب.

فهذا كله لا يجوز وشرك أكبر إذا اعتقد أنه يسمع وينفع وإذا لم يعتقد فهو شرك أصغر لفظي وخفي أعاذني الله وإياكم منه.

---

(١) البقرة: ١٨٦.

(٢) النمل: ٦٢.

(٣) رواه الترمذي (٤/٦٦٧)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه مسلم في "صحيح" (٤/٢٠٧٦).

سئل سماحة الشيخ ابن باز ﷺ عن ذلك قال: **"هذا من أقبح الشرك بالله سبحانه، فالواجب تركه والحذر من ذلك والتواصي بتركه، والإنكار على من فعله"**[(١)].

لماذا انتشرت هذه المسألة وهذه الشركيات بين المسلمين؟ لجهلهم بالعقيدة الصحيحة، ومسائل التوحيد.

- طلب الشفاعة من رسول الله ﷺ: كأن يقول: يا محمد اشفع لي، سبحان الله! ألم يقل الله في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ**﴾[(٢)]، أو كالذي يقول: يا جبريل اجبرني، وهذا شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله ومن أقبح الشرك، الشفاعة تطلب من الله وحده لا شريك له، يقول: اللهم شفع بي رسولك محمد ﷺ، اللهم رزقني شفاعة نبيك محمد ﷺ، اللهم اجبرني وليس يا جبريل اجبرني.

- الذهاب إلى القبور والتحدث معهم، كأن يقول: سامحني أو حلّلني والعياذ بالله، ويتكلم معه يخبره بأحوال أهله، كأن يقول أبشرك يا أبوي أني فعلت كذا وكذا، أبشرك يا أمي نجحت أو غيره، أبشرك رزقت بولد أو غيره.

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ لما سئل عن حكم دعاء المخلوق: **"أَنْ تَدْعوَ مَخْلُوقاً لَا يُجِيب بالوسائِل الحسّيَّة المَعلُومة كَدُعاءِ الأَموات فَهَذَا شِركٌ أَكبر أَيضَاً؛ لأَنَّه لَا يَقْدِر عَلَيه المَدْعو"**[(٣)].

مثل أن يقول يا فلان سامحني أو حللني، أو يا أبي سلم على الميت الفلاني، هذا كله من البلايا المنتشرة سبحان الله وبحمده، وهذا الشرك بعينه، نسأل الله الثبات على الدين وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

الميت لا يعلم أحوال أهل الدنيا، ولا ما يحدث لهم؛ لأن الميت قد انقطعت صلته بأهل الدنيا، قال تعالى: ﴿**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**﴾[(٤)] فقط يسمع موضعاً واحداً هذا الذي دلت به الأدلة، يسمع قرع أقدام أصحابه إذا ولوا عنه بعد الدفن

---

(١) إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله (ص٣٠).

(٢) الزمر: ٣١.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/١٦٠).

(٤) النمل: ٨٠.

سبحان الله! عن النبي ﷺ قال: «**العَبْدُ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِه، وتُوُلِّيَ وذَهَبَ أَصْحَابُه حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِم، أَتَاهُ مَلَكَانِ، فَأَقْعَدَاهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ**»، **قَالَ النَّبِيُّ** ﷺ: «**فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا، وَأَمَّا الكَافِرُ -أَوِ المُنَافِقُ- فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ**»[(١)].

● قول أقارب الميت عند تكفينه قبل وضعه في القبر سلم على أموات المسلمين أو سلم على رسول الله! قال تعالى: ﴿**فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ**﴾[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿**إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ**﴾[(٣)].

وهل الميت يسمع؟ إرسال السلام مع الميت إلى الموتى لم يكن معروفاً في هدي السلف، وإنما يعرف عنهم زيارة الأحياء للقبور والسلام على أهلها والدعاء لهم بالرحمة والغفران.

سئل الشيخ صالح السحيمي حفظه الله عن حكم نقل السلام للرسول ﷺ عبر أحد الذاهبين لقبره؟

أجاب: "**لَا يجوز، هذَا الفِعل غير مشروع**"[(٤)].

من الأخطاء المتعلقة بهذه المسألة أيضاً تلقين الميت: سئل الشيخ صالح الفوزان: في مدينتنا عادةٌ غريبة، وذلك أنهم إذا دفنوا الميّت، وانتهوا من دفنه؛ وقف رجل على القبر، وقال: يا فلان ابن فلان! إذا سئلت: من ربُّك؟ فقل: ربّي الله. وإذا سئلت: ما دينك؟ فقل: ديني الإسلام. وإذا سئلت: من نبيُّك؟ فقل: محمد ﷺ فهل لهذه العادة أصلَ في دين الله ﷻ من قريب أو بعيد أفتونا مأجورين؟

فأجاب: "هذا ما يسمَّى بالتَّلقين، ويروى فيه حديث لم يثبت عن النبي ﷺ؛ فلا يجوز فعله، ويجب إنكاره لأنه بدعة، والثَّابتَ عن النبي ﷺ؛ أنَّه إذا فرغ من دفن الميت؛ وقف

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢/٩٠).

(٢) النمل: ٨٠.

(٣) الزمر: ٣٠.

(٤) مقطع صوتي.

على قبره هو وأصحابه، وقال: "استغفروا لأخيكم، واسألوا له التَّثبيت؛ فإنه الآن يسألُ"[(١)]، وذلك بأن يُقال: اللهم اغفر له، واللهم ثبته. ولا ينادى الميِّت ويلقَّن كما يفعل هؤلاء الجهَّال"[(٢)].

● قول "يمة" إذا سقط أو خاف من أمر مفاجئ، وهذا من النداء الذي لا يجوز والله تعالى أعلم، وهو شرك أصغر لفظي خفي لأنه يدخل في مناداة الغائبين، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[(٣)].

● انتشرت في بعض الدورات التي يقيمونها في هذا الزمان كالبرمجة العصبية وغيرها والتي أتت بكثير من الخزعبلات ما الله به عليم كالإيحاء عن بعد، كقول أحدهم إذا أراد أن يكلم فلاناً من الناس يردد فيما بينه بصوت "كلمني يا فلان"، "كلمني يا فلان"، "كلمني يا فلان" يردده مراراً –أي يناديه بصوت– ويشعر بالسعادة إذا كلمه! الله المستعان وقد يكون هذا الشخص من ذوي الشهادات العليا!

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن البرمجة العصبية فقال: **"أنا لا أعرفها لكن حسب ما قرأت أنه لا خير فيها، وأن فيها ما يخل العقيدة، ومادام الأمر كذلك فلا يجوز التعامل بها حتى ولو كانت فيها مصلحة جزئية، فينظر إلى المضار وتقارن بالمصالح، فإذا كانت المضرة أكثر فلا عبرة بالمصلحة المرجوحة"[(٤)].**

ولسماحة الشيخ المفتي والشيخ السحيمي –حفظهما الله– فتاوى عن البرمجة العصبية، ففي هذه الدورات ما يخل وما يقدح بالعقيدة فليحذر المسلم من ذلك، فالدين من أولى الضروريات التي يجب المحافظة عليها وقد يستصغر البعض بعض الأعمال أو الأقوال وهي عند الله عظيمة، قال تعالى: ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾[(٥)].

يجب على كل مسلم أن يحذر من مثل هذه الأخطاء العقدية أشد الحذر، نسأل الله أن

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٣/٢١٥).

(٢) المنتقى من فتاوى الفوزان (٢/٧٢).

(٣) النساء: ٤٨.

(٤) فتوى صوتية للشيخ.

(٥) النور: ١٥.

يقينا منه فهو أخفى من دبيب النمل، ورسولنا الكريم أرشدنا إلى ما يقينا منه بإذن الله تعالى، وقال: «**أَيُّها النّاس، اتّقُوا هذا الشّــرك، فَإِنّه أَخفَى من دَبيب النَّمل**»، فقال له من شــاء أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «**قُولوا: اللّهم إنّا نعوذُ بِكَ من أَن نُشرِكَ بِكَ شَيئًا نَعلَمه ونَستَغفِرُكَ لِما لَا نعلَم**»[(١)].

فإن قال قائل أنا لم أقصــد مناداة غائب، أو قال مجرد لفظ باللســان من غير نية إنما هي عادة جرت على لسـاني، فنرد عليه بالقاعدة العلمية الشـرعية المعروفة عند أهل العلم "أن النية لا تصحح الخطأ"، نحن نحكم على الظاهر، هذا شرك خفي، أما السرائر فنكل أمرها إلى الله.

قالت اللجنة الدائمة للإفتاء عن قول بعض الناس (يا أمي) في حال القيام أو الجلوس: "**لا يجوز؛ لأنه نداء لغائب أو ميت ليعين على أمر ما، وهذا اعتقاد شــركي، فالواجب ترك هذه العبارة حماية للتوحيد، وبعداً عن الشرك ووسائله**"[(٢)].

سئل الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله– من قال يا أبي، عند الخوف هل يعد شركاً؟

فأجاب: "**هو الظاهر، ولماذا لا يقول يا الله، ما يجوز يا رســول الله، فالله هو الذي يسمع ويرى، ولا يعود لسانه على هذا**"[(٣)].

تنبيه: ليس كل مناداة يحكم عليها بالشـرك، أي ليس كل نداء لغائب أو جماد يعد شـركاً؛ بل يختلف الحكم باختلاف القصــد من النداء، وذلك أن النداء موجود في لغة العرب وإن كان الأصل فيه طلب الإجابة لأمر ما، إلا أنه يستعمل لمعان أخرى مختلفة معروفة عند علماء اللغة.

بعض الصور لا يقصد فيها الطلب، وإنما له مقصد بلاغي، أو أدبي، فهو في الحقيقة لا يعد دعاء ولا استغاثة بغير الله.

قال الشيخ محمد بشير السهسواني رحمه الله: "**المانعون لنداء الميت والجماد وكذا الغائب، إنما يمنعونه بشرطين:**

الأول: أن يكون النداء حقيقياً، لا مجازياً.

الثاني: أن يقصــد ويطلب به من المنادى ما لا يقدر عليه إلا الله، من جلب النفع

---

(١) مصنف أبي شيبة (٦/٧٠).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢٦/ ٣٦٢).

(٣)

وكشف الضر. مثلاً يقال: يا سيدي فلان؛ اشف مريضي وارزقني ولداً، ولا مرية أن هذا النداء هو الدعاء، والدعاء هو العبادة، فكيف يشك مسلم في كونه كفراً وإشراكاً وعبادة لغير الله؟" ثم قال: **"وأما النداء المجازي: فلا يمنعه أحد"**[(١)].

وعلى هذا، لو قال أحد على سبيل المثال: آه يا أمي اشتقت لك، هل هذا شرك؟ لا.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم قول الرجل: وامعتصماه، وإسلاماه؟

الجواب: **"أما إذا كان المقصود أنه يدعي الميت ويتخذ الميت مثل قوله: يا زين البدوي، فيكون كفراً أكبر إذا أوصله للاستغاثة بالمعتصم وسؤال المعتصم فهذا يكون كفراً أكبر، أما إذا كان قصده التذكير بهذا ما قصده أين المعتصم الآن، ولا يقصد الاستغاثة بالمعتصم ولا نجدة المعتصم حتى يقوم ويثور لهذا الأمر، لأنه يعلم أن المعتصم قد مات ولا يملك شيئا له"**[(٢)].

السؤال الذي يطرح نفسه، لماذا زلَّت الكثير من الأقدام ووقعوا في هذا الشرك؟ لأنه ليس لديه حصانة عقدية تحميه من الوقوع في الشرك والبدع.

البعد عن تعلم العلم الشرعي سبب في انتشار الكثير من الضلالات، وانتشار المتعالمون الذين ألبسوا على الناس دينهم سبب في انتشار الكثير من الخزعبلات والبدع، نسأل الله السلامة والعافية.

فالمسلم يلجأ إلى الله في كل أحواله، فهو سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء، وربنا قريب سميع مجيب جل جلاله، الأرض أرضه، والسماء سماؤه، والعبيد عبيده، والخلق خلقه، والأمر أمره، ولا إله غيره سبحانه وتعالى.

---

(١) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان (صـ٣٦٦).

(٢) فتاوى الجامع الكبير.

فصل: الرقى والتمائم والتولة

قال الرسول ﷺ: «إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمائم وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»[(١)].

❖ **أولاً: الرقى:**

▪ **معنى الرقى:** قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله: **"هي التي تسمى العزائم، وخصص منه الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله من العين والحمة"**[(٢)].

▪ **الرقى من القرآن:** التعاليق التي فيها قرآن، فقد اختلف العلماء فيها، فرخَّص فيها بعض السلف، وبعضهم يمنعه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه؛ لأنه داخل في عموم النهي، وكذلك صيانة للقرآن من استعماله في غير ما شرع الله سبحانه ومن امتهانه، وهو الراجح كما قال ابن باز، وابن عثيمين وغيرهم من أهل العلم.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تعليق الرقى من القرآن: **"وأما الخط: وهي أوراق من القرآن تجمع وتوضع في جلد ويخاط عليها، ويلبسها الطفل على يده أو رقبته، ففيها خلاف بين العلماء، وظاهر الحديث: أنها ممنوعة، ولا تجوز، ومن ذلك أن بعضهم يكتب القرآن كله بحروف صغيرة في أوراق صغيرة، ويضعها في صندوق صغير، ويعلقها على الصبي، وهذا مع أنه محدث، فهو إهانة للقرآن الكريم، لأن هذا الصبي ربما يلوثه بالنجاسة، ويدخل به الحمام والأماكن القذرة، وهذا كله إهانة للقرآن"**[(٣)].

بعض الأمور الداخلة في هذه المسألة:

١ – تعليق (ما شاء الله) على المحلات أو العمائر: يكتب البعض كلمة (ما شاء الله) أو آية من آيات القرآن على لوحة كبيرة، ويعلقها على محله التجاري أو على العمارة، أو على

---

(١) أخرجه أحمد، في "مسند" (٦/١١٠).
(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ١٦٩).
(٣) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/١٨١).

مراية سيارته، حتى تقيه من العين أو الحسد أو تدفع الشر عنه، وهذا الفعل قادح ومخالف للعقيدة.

سئل الشيخ الفوزان حفظه الله: عن هذا تعليق (ما شاء الله) على السيارة أو المحلات وهل يعتبر من التمائم؟

فأجاب فضيلته: **"هذا عمل غير سائغ، ربما يعتقدون بذلك دفع العين، أو دفع الشر- هذا هو اعتقاد عامة من يعلقها – وهذا من اتخاذ التمائم، كما لو كتب كتابة من الآيات، أو الذكر، وعلقها على نفسه، أو على غيره، من باب دفع العين، أو رفع البلاء، أو دفعه، هذا كله منهي عنه، وهو من تعليق التمائم، وأيضا في كتابة الآيات والأذكار الواردة على السيارات تعريض للامتهان، تعريض لامتهان هذه الأذكار، أو هذه الآيات، وثالثاً أن هذا شيء لم يعمله سلف هذه الأمة، والمقتدى بهم، أن ما حدث أخيراً فهو من المظاهر التي يقصد بها: إما دفع العين ودفع الشر وهذا اعتقاد فاسد، وإما المراد بها من باب التفنن وتجميل السيارة وغير ذلك وهذ لا يجوز"**[١].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل يجوز تعليق بعض الآيات من القرآن الكريم في المنازل أو المكاتب؟

الجواب: **"الجواب على هذا السؤال أن هذا السؤال يتكون من فقرتين، الفقرة الأولى: تعليق الآيات على الجدر ونحوها في المساجد والمساكن، والجواب على هذه الفقرة أنني لا أرى ذلك أي لا أرى أن الإنسان يعلق آيات من القرآن على الجدر سواء في المساجد أو في البيوت، هذا التعليق لا بد أن نسأل ما الحامل على ذلك إن قال الحامل على ذلك التبرك بكلام الله عز وجل قلنا إن التبرك بالقرآن على هذا الوجه ليس بصحيح؛ لأن هذا لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه أنهم كانوا يتبركون بالقرآن على هذا الوجه، وإذا لم يرد عنهم ذلك فعلم أنه ليس من الشرع، وإذا لم يكن من الشرع، فإنه لا يجوز للإنسان أن يتعبد به لله عز وجل أو أن يتبرك بالقرآن على هذا الوجه..."**[٢].

---

(١) فتاوى نور على الدرب.

(٢) فتاوى نور على الدرب.

٢ - لبس الأساور النحاسية للطاقة أو النشاط أو الروماتزم: ظهرت بالأسواق بعض الأساور تلبس لأغراض معينة، مثل: الطاقة، وللروماتيزم وهي لا شك ليس من الأسباب الشرعية أو الطبيعية التي لها سبباً في العلاج.

وثبت أن النبي ﷺ أمر الذي وضع في يده حلقة من نحاس أن ينزعها، عن عِمْرَانَ بن الْحُصَيْن أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر فقال «**مَا هَذِهِ الْحَلْقَةُ**». قالَ هَذه من الواهنة. قَالَ: «**انزعها فإنّها لَا تَزِيدك إلاّ وَهناً**». وفي رواية: «**انبذها عنك، فإنّك لَو متّ وَهي عَلَيك ما أفلحت أبداً**»[(١)].

والواهنة: عِرقٌ يأخذ في المنكب، وفي اليد كلها.

وقد نبَّه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في القول المفيد بقوله: **"مما ظهر في الأسواق في الآونة الأخيرة حلقة من النحاس يقولون: إنها تنفع من الروماتيزم، يزعمون أن الإنسان إذا وضعها على عضده وفيه روماتيزم نفعته، فذكر أن الأصل ليس بصحيح، لأنه ليس عندنا دليل شرعي ولا حسي يدل على ذلك، وهي لا تؤثر على الجسم فليس فيها مادة دهنية حتى نقول: إن الجسم يشرب هذه المادة وينتفع بها، فالأصل أنها ممنوعة حتى يثبت لنا بدليل صحيح صريح واضح أن لها اتصالاً مباشرا بهذا الروماتيزم حتى ينتفع بها"**[(٢)].

وسئل الشيخ رحمه الله: ما حكم لبس السوار لعلاج الروماتيزم؟

الإجابة: **"اعلم أن الدواء سبب للشفاء، والمسبب هو الله تعالى، فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سبباً، والأسباب التي جعلها الله تعالى أسباباً نوعان: النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم والدعاء، كما قال النبي ﷺ في سورة الفاتحة: "وما يدريك أَنّها رقية؟" وكما كان النبي ﷺ يرقي المرضى بالدعاء لهم فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.**

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل، أو عن طريق التجارب، مثل كثير من الأدوية، وهذا النوع لابد أن يكون تأثيره عن طريق المباشرة لا

---

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه (١١٦٧/٢).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١٩٢/١).

عن طريق الوهم والخيال، فإذا ثبت تأثيره بطريق مباشر محسوس صح أن يتخذ دواء يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى، أما إذا كان مجرد أوهام وخيالات يتوهمها المريض، فتحصل له الراحة النفسية بناء على ذلك الوهم والخيال ويهون عليه المرض وربما ينبسط السرور النفسي على المرض فيزول، فهذا لا يجوز الاعتماد عليه، ولا إثبات كونه دواء، لئلا ينساب الإنسان وراء الأوهام والخيالات، ولهذا نُهي عن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع المرض أو دفعه، لأن ذلك ليس سبباً شرعياً ولا حسياً، وما لم يثبت كونه سبباً شرعياً ولا حسياً لم يجز أن يجعل سبباً، فإن جعله سبباً نوع من منازعة الله تعالى في ملكه وإشراك به حيث شارك الله تعالى في وضع الأسباب لمسبباتها، وقد ترجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذه المسألة في كتاب التوحيد بقوله: (باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء أو رفعه)، وما أظن السوار الذي أعطاه الصيدلي لصاحب الروماتيزم الذي ذكر في السؤال إلا من هذا النوع، إذ ليس ذلك السوار سبباً شرعياً ولا حسياً تعلم مباشرته لمرض الروماتيزم حتى يبرئه، فلا ينبغي للمصاب أن يستعمل ذلك السوار حتى يعلم وجه كونه سبباً"[(١)].

سئل الشيخ الفوزان حفظه الله عن أساور من النحاس ومن الجلد يعتقدون أنها تبعث النشاط وتقي من مرض الروماتيزم؟ فأجاب فضيلته: **"جاء في الحديث أن الرسول ﷺ رأى رجلاً وفي يده حلقة من نحاس فسأله فقال: من الواهنة –مرض يصيب البدن ويسبب الحمى– أي تقيه من الحمى، فقال له الرسول: "انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً"[(٢)]، فلا يجوز للمسلم هذه الأمور لأجل دفع العين أو غيره هذه أوهام".**

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: **"والذي أرى في هذه المسألة هو ترك الأسورة المذكورة، وعدم استعمالها سداً لذريعة الشرك، وحسماً لمادة الفتنة بها والميل إليها، وتعلق النفوس بها، ورغبة في توجيه المسلم بقلبه إلى الله سبحانه ثقة به، واعتماداً عليه، واكتفاء بالأسباب المشروعة المعلومة إباحتها بلا شرك"[(٣)].**

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/ ١١١).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (١/ ٢٠٧).

٣- وضع مصحف عند شراء سيارة جديدة في درج السيارة اعتقاداً أن المصحف يدفع العين أو الحسد أو للتبرك: وهذا الفعل مخالف للعقيدة وقادح للعقيدة، ووضع المصحف في درج السيارة الجديدة قد يدخل في الشرك بحسب اعتقاد الفاعل.

وضع المصحف في السيارة لا يخلو من ثلاث أحوال:

١- للقراءة لأنه قد يحتاج إلى مراجعة القرآن أو التعبد بتلاوته في أوقات الفراغ في السيارة فهذا جائز.

٢-وضع المصحف لأجل البركة -تتبارك السيارة الجديدة بوجود المصحف- فهذا بدعة ولا كرامة ولا يجوز، ووسيلة من وسائل الشرك.

٣- الاعتقاد الأعظم جرماً، إذا وضع المصحف في درج السيارة الجديدة اعتقاداً منه أن المصحف يدفع عنه الضر، يدفع عنه الحوادث، أو يرد من قضاء الله، فهذا شرك أكبر، لأنه جعل مع الله الشريك، فلا يدفع قضاء الله إلا الله ﷻ، وهو سبحانه المتصرف في ملكوته، والمصحف لا يرد قضاء الله ولا يعتقد أنه سبب في جلب خير أو دفع شر، قال تعالى: **﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**[(١)].

أي: لا حجر، لا ملائكة، لا قرآن، ولا رسول، ولا ولي، فهو سبحانه ﷻ وحده لا شريك له النافع الضار، قال تعالى: **﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ۚ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾**[(٢)].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم وضع المصحف في السيارة من أجل التبرك والحصن من العين وأيضاً خشية أن تصدم؟ فأجاب فضيلته: **"بدعة، فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يحملون المصحف دفعاً للعين، وإذا كان بدعة فإن النبي ﷺ قال: "كُلُّ بدعة ضَلالَة، وَكُلَّ ضَلالَة فِي النّار"**[(٣)].

وقال الشيخ ابن باز رحمه الله: **"وهكذا وضع المصحف في السيارة للتبرك ليس له أصل**

---

(١) الأنعام: ١٧.

(٢) الزمر: ٣٨.

(٣) أخرجه الدارمي في "سننه"، (١/٢٢٨).

وليس بمشروع، أما وضعه في السيارة ليقرأ فيه بعض الأحيان أو ليقرأ فيه بعض الركاب فهذا طيب ولا بأس فيه"(١).

لم يتركنا الرسول ﷺ ولم يعلمنا ماذا نفعل أو ماذا نقول عند شراء سيارة جديدة؛ بل علمنا كل شيء ولله الحمد، أخبرنا الرسول ﷺ عند شراء دابة، ومنها –السيارة– أن نأخذ بناصيتها وأن نقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِن خَيرِهَا، وخَيرِ ما جبِلَت علَيهِ، وأَعوذُ بِكَ من شَرِها، وشَرِ ما جبِلَت علَيهِ**».

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَفادَ أَحدَكُم امرأَةً، أَو خَادِماً، أَو دَابةً، فليأخذ بناصيتها، وليقل: اللهم إني أسألك من خيرها، وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها، وشر ما جبلت عليه**»(٢).

❖ **ثانياً: التمائم:**

▪ **التمائم لغة:** قال أبو السعادات: "**التمائم جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام**"(٣).

▪ **تعريفها شرعاً:** "هي كل ما يعلق على المرضى، أو الأطفال، أو البهائم، أو غيرها من تعاويذ، لدفع البلاء أو رفعه".

إذن التمائم جمع تميمة، وهي ما يعلق على الأولاد والبهائم والمنازل من خرزات وعظام ونحو ذلك لدفع العين.

▪ **لماذا سميت تميمة؟** من الإتمام، سميت تميمة؛ لاعتقادهم أنهم يتم أمرهم بها، ويحفظون بها.

▪ **حكم تعليق التمائم:** حكم التمائم في الإسلام: شرك، وهي منكر عظيم ينبغي أن نحذر منه وتحذير الناس منه، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «**من علَّق تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**»(٤)، وعن عيسى –وهو ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى– قال: دخلت على عبد الله بن

(١) مجموع فتاوى ومقالات منوعة (٢٤/٣٨٤).
(٢) سنن ابن ماجة، (١/٦١٧)، وحسنه الألباني.
(٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ١٦١) .
(٤) مسند أحمد (٢٨/٦٣٧).

حكيم أبي معبد الجهني أعوده، وبه حمرة فقلت: ألا تعلق شيئا؟ قال: الموت أقرب من ذلك، قال النبي ﷺ: «**مَن تَعَلَّقَ شَيئًا وكل إِلَيْه**»(١).

فتعليق التمائم محرم، أماَ إذاَ اعتَقد لابسها أو مستخدمها النفع والضر من دون الله ﷻ فهو شرك أكبر والعياذ بالله وهذا هو الغالب، أما إن اعتقد أنها سبب للسلامة من العين أو الجن، فهذا شرك أصغر، لأنه جعل ما ليس سبباً. أما من لبس تلك التمائم غير معتقد بها، فحكمه محرم لأن فيها تشبه بأهل التمائم، قال ﷺ: «**مَن تَشَبّه بقوم فَهُو منهُم**»(٢).

قال الشيخ صالح آل الشيخ: إن كان يعتقد صاحبها أنهاَ سبَب لدفَع ضر أو جلب خير فهذا شرك، وإن كان تعليقها لمجرد الزينة فهذا محرم لمشابهة المشركين، وقد قال الرسول ﷺ: «**من تَشَبّه بقوم فَهُو منهُم**»(٣).

▪ **أَمثلة عَلَى التمائم المنتشرة:**

تعليق خرزة زرقاء، أو حذوة فرس، أو الاعتقاد ببعض الحجارة الملونة في جلب السعادة أو للاستشفاء، وضع خيط حول المعصم أو في البطن، تعليق العين، تعليق الصدف أو جلد الذئب عند أبواب المنازل، تعليق الكف، أو نعال صغير، وغيرها لأجل دفع العين والحسد، أو لأجل جلب الخير والمنفعة فكلها محرمة، ومخالفة للعقيدة الإسلامية.

احذروا بارك الله فيكم وعلموا الناس أن هذه التمائم التي تَعلق على الأطفال أو على البهائم، أو على بعض السلع، أو أبواب البيوت، والتي يزعمون أنها سبب لدفع العين أو أنها سبب لشفاء المرضى من بني الإنسان أو من الحيوان، ومنها: الخلاخيل التي يجعلها بعض الجهال على أولادهم يعتقدون أنها سبب لحفظهم من الموت، ومنها: لبس حلقة الفضة للبركة أو للشفاء، ولبس خواتم لها فصوص معينة يعتقدون أنها تحفظ من الجن، ولبس أو تعليق خيوط عقد فيها شخص له اسم معين كـ(محمد) عقداً للعلاج من بعض الأمراض، ومنها: الحروز، وجلود الحيوانات، والخيوط، وغيرها مما يعلق على الأطفال أو على أبواب البيوت ونحو ذلك، والتي يزعمون أنها تدفع العين أو المرض أو الجن، أو أنها سبب للشفاء من الأمراض، ويوجد بعض

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه" (٤٠٣/٤).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤٤/٤).

(٣) التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص ١١٠).

الناس للأسف الشديد يعلق تلك التمائم على أولادهم أو على أنفسهم فإذا نام وضع التميمة تحت المخدة، أو إذا قام الصباح قبل أن يذكر الله ﷻ يلبس التميمة، فإذا لبسها اطمئن! يدل هذا على أنه اعتقد فيها وتمكنت في قلبه نسأل الله السلامة والعافية.

يجب علينا عند الاستطاعة قطع تلك التمائم وإزالتها وتحذير الناس منها وتعليمهم أن الرسول ﷺ دعا على من علقها، وهذه التمائم توهن البدن وتزيده ضعفاً ومرضاً، وهو في الآخرة من الخاسرين؛ لأن تعليقها من الشرك الذي يبغضه الله تعالى، وموجباً للعقوبة في الآخرة والعياذ بالله؛ لقول النبي ﷺ: **«من تعلق تميمة فلا أتمّ الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، ومن تعلّق تميمة فقد أشرك»**.

فهذه الأشياء التي يعلقونها العوام أياً كانت، كلها محرمة، وهي من الشرك لقول النبي ﷺ: **«إنّ الرُّقَى والتَّمائم والتِّوَلَة شِركٌ»**[(١)]، ولقوله ﷺ: **«من علّق تميمة فقد أشرك»**[(٢)]. فهي من الشرك، لأنهم ظنوا أن لغير الله تأثيرا في الشفاء، وطلبوا دفع الأذى من غيره تعالى مع أنه لا يدفعه أحد سواه جل وعلا، قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[(٣)].

لكن إن اعتقد متخذها أنها تنفع بذاتها من دون الله فهو شرك أكبر، وإن اعتقد أن الله هو النافع وحده، لكن تعلق قلبه بها في دفع الضر، فهو شرك أصغر، لاعتماده على الأسباب، ولأنه جعل ما ليس بسبب سبباً، فهذه التمائم السابق ذكرها كلها ليس فيها نفع بوجه من الوجوه، بل فيها الضر لأنها لا تزيده إلا وهناً، وتعلق قلبه بغير الله، وتضعف التوكل على الله والتوكل على تلك الأشياء والعياذ بالله، أين العقول؟ أين توحيد الله؟ أين تعظيم الله؟ ربما من يضعها من أصحاب الشهادات العليا!

هذه تزيد المرض وتضعف البدن وتميت القلب والعياذ بالله، أسألكم بالله هل لهذه النعلة أو الجلدة أو الخيط قدرة على رد قضاء الله أو دفع الضر! سبحان الله وبحمده! نسأل الله الثبات وأن لا يزغ قلوبنا، هذه من خرافات الجاهلية التي ينشرها السحرة والمشعوذون، ويدجلون بها على

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) يونس: ١٠٧.



السذج والجهلة من الناس.

❖ **ثالثاً: التولة:**

▪ **التولة:** التولة نوع من السحر، وتسمى الصرف والعطف، لا يجوز فعله لا من النساء ولا من الرجال، فالسحر من المحرمات؛ بل من الشرك؛ قال بن منظور رحمه الله: **"بضم التاء وكسرها، ضرب من الخرز يوضع فتحبب بها المرأة إلى زوجها"**[(١)].

بعض النساء سفيهات العقول تبيع جنة عرضها السماوات والأرض لأجل زوجها! لماذا تحرص على محبة غير طبيعية؟ سبحان الله وبحمده، نسأل الله أن يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن. تذهب بعض النساء إلى الساحر أو الكاهن وتطلب منه أن يصنع لها شيئاً يزيد من حب زوجها لها، أو حتى يراها فقط المرأة الوحيدة في حياته، للأسف تدمر زوجها وتشرك بالله وتوبق آخرتها وهو الأشد، من أجل هوى في نفسها والعياذ بالله. ربما يعلمن أن هذا الفعل محرم وشرك، أسأل الله أن يهدي المسلمين ويعيذهم من الشرك ويجعلنا وإياهم من أهل التوحيد.

كيف ندفع البلاء أو ندفع العين والحسد؟

من وقع عليه البلاء وكلنا ذاك، فليتمسك بما دلّت عليه السنة وهي أن يلجأ إلى:

١. **الصلاة:** قال العلامة ابن القيم رحمه الله: **"النبي ﷺ أمر في الكسوف بالصلاة والعتاقة والمبادرة إلى ذكر الله تعالى والصدقة؛ فإن هذه الأمور تدفع أسباب البلاء"**[(٢)].

قال الإمام النووي رحمه الله: **"قوله ﷺ: «فإذا رأيتموها فافزعوا للصلاة»، وفي رواية: «فصلُّوا حتى يفرج الله عنكم»، معناه: بادروا بالصلاة وأسرعوا إليها؛ حتى يزول عنكم هذا العارض الذي يُخاف كونه مقدّمة عذاب"**[(٣)].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: **"وفيه الندب إلى الاستغفار عند الكسوف وغيره؛ لأنه مما يدفع البلاء"**[(٤)].

---

(١) لسان العرب (١١/ ٨١).

(٢) الوابل الصيب (ص ١٤٢)

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٦/٢٠٣).

(٤) فتح الباري (٢/٥٤٦).

٢. **الدعاء بتضرُّع وإلحاح فيه:** الدعاء من أقوى الأدوية لدفع البلاء قبل نزوله.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "**الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدوُّ البلاء، يدافعه ويعالجه، ويمنع نزولَه**"(١).

٣. **الصدقة وتفريج الكروب:** الصدقة من أهمّ أسباب دفع البلاء قبل وقوعه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسولُ الله ﷺ في أَضحى أو فطر إلى المصلَّى، فمرَّ على النساء، فقال: «**يا معشرَ النِّساء، تَصدَّقن؛ فإني أُرِيتكُنَّ أكثر أَهلِ النَّار**»(٢).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**وفي هذا الحديث من الفوائد...أن الصدقة تدفع العذاب**"(٣).

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: "**للصدقة تأثير عجيب في دفع أنواع البلاء، ولو كانت من فاجر أو ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعاً من البلاء، وهذا أمرٌ معلوم عند الناسِ، خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلُّهم مقرُّون به؛ لأنهم قد جرَّبوه**"(٤).

إذاً أرشدنا الرسول ﷺ إلى ما يدفع به البلاء ويَرفع العين والحسد، بأن نحصن أنفسنا بالأذكار الثابتة في السنة، لكن يلجأ البعض إلى فعل بعض الشركيات والخزعبلات فيتركون السنة ويفعلون البدع، يستبدلون النفيس بالرخيص.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله: ما هي الطريقة الشرعية للوقاية من السحر؟

فأجاب: "أن يسأل الله عز وجل العافية، ويتعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وأن يقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم. (ثلاث مرات) في اليوم والليلة؛ لقول النبي ﷺ: من قال: "**بِسمِ الله الّذِي لَا يضُرُّ مع اسمه شَيء في الأَرض ولا في السَّماء وهو السميع العليم ثَلَاث مرات لم يضره شيء**" ويقول: وكذلك إذا نزل بيتاً "**أَعوذُ بِكَلِمات الله التّامات من شَر ما خَلَق لم يضَره شَيء حتى يرتَحِل من منزله ذلِك ثَلَاثَ مرَّات**"، كذلك يقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة وعند النوم. ومن أسباب السلامة أيضا

---

(١) الجواب الكافي (ص ١٠).

(٢) أخرجه البخاري، في "صحيحه" (١/٦٨)، ومسلم في "صحيحه" (١/٨٦).

(٣) فتح الباري (١/٤٦٠).

(٤) الوابل الصيب (ص ٣١).

قراءة: قل هو الله أحد، والمعوذتين بعد كل صلاة، فهي من أسباب السلامة، وبعد الفجر والمغرب (ثلاث مرات) قُل هو الله أَحدٌ والمعوذتين، هذه من أسباب السلامة أيضا مع الإكثار من ذكر الله جل وعلا، والإكثار من قراءة كتابه العظيم، وسؤاله ﷻ: أن يكفيك شر كل ذي شر، ومن أسباب السلامة أيضا أن يقول: "**أَعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّامَّةِ مِن كُلِ شَيطانٍ وهامَّةٍ ومن كُلِ عينٍ لامَّةٍ أَعوذُ بِكَلِماتِ اللهِ التّاماتِ التي لا يُجاوِزهن بر ولا فاجِر مِن شر ما خلَق وذَرأَ وبرأَ، ومن شر ما ينزِل مِن السَّماءِ ومن شرِ ما يعرِج فيها، ومن شر ما ذرأَ في الأَرضِ ومن شر ما يخرج منها، ومِن شرِ طَوارِق اللّيلِ والنّهارِ ومن شر كُلِ طَارِق إلا طارقاً يطْرُق بخيرٍ يا رحْمانْ**" هذه من التعوذات التي يقي الله بها العبد الشر"[١].

كذلك قراءة آية الكرسي تحفظ قائلها من الشيطان، عَن أَبِي هريرَةَ رضي الله عنه قَالَ: **وكَّلَنِي رسولُ الله ﷺ بِحفْظ زَكَاة رمضانَ فَأَتَانِي آت فجعل يَحْثُو من الطَّعام فَأَخَذْتُه فقلْتُ لأرفعنَّك إِلَى رسول الله ﷺ فقصَّ الحديث، فقالَ: إذَا أَوَيت إِلَى فراشك فاقْرأْ آيَةَ الْكُرسي لَن يزالَ معك من الله حَافظٌ ولا يَقْربُك شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبح، وقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صدقَك وهو كذوب ذَاكَ شَيطَانٌ»**[٢].

الإنسان عليه أن يوقن أن أمره بيد الله، لا بيد خرزة أو حذوة حصان أو عين، إنما الأمر كله لله، وجاء في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان خلف رسول الله ﷺ يوماً فقال له رسول الله ﷺ: «**يَا غُلَامُ إِنِّي أُعلِّمك كَلمات، احْفَظ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احفظ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسأَل اللَّهَ، وإِذَا استَعَنْتَ فَاستَعِنْ بِاللَّهِ، واعْلَم أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ علَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَو اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَت الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»[٣].

أسأَلَ اللهً أن يعلق قلوبنا به ويعصمناَ من كل عمل وقول يغضبه تعالى، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وأن يغفر لنا اسرافنا على أنفسنا.

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٨/١١٥).
(٢) أخرجه البخاري، (٤/١٢٣).
(٣) أخرجه الترمذي، (٤/٦٦٧).

فصل: الحلف بغير الله

تعريف الحلف: هو اليمين، وهي توكيد الحكم بذكر معظَّم على وجه الخصوص.

والتعظيم: حق لله تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره.

والحلف بغير الله من أنواع الشرك المنتشرة، ومن أنواع المنكرات المنتشرة كثيراً في هذا الزمن التي يجب أن نحذر ونحذر الناس منها والعياذ بالله، مثل: والنبي، أو بجاه النبي، أو وحياتك، أو أمانتك، وذمتك.. وهذا حلف بغير الله وحكم الحلف بغير الله شرك لقول النبي ﷺ: «**مَن حَلَفَ بالأمانة فَلَيس منَّا**»[(١)]. وقال ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بغير الله فقد كفر أو أشْرَكَ**»[(٢)]. وقال ﷺ: «**مَنْ كَانَ حَالفًا فَلْيَحْلفْ بالله أَوْ ليَصْمُتْ**»[(٣)]. فهل هناك وضوح أكثر من هذا الوضوح؟

ومن صور الحلف بغير الله الحلفَ بالكعبة، وبلحم جده، وشرف أبيه، وبعياله، وحرمة أبيه، وحرمة أولاده، وبأغلى ما عنده ورأس أبيه، الولي، الشرف. نسأل الله السلامة والعافية فهذا كله من الشرك ولا يجوز؛ بل هناك من يحلف بالعون، جاء في تقرير للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله لما سئل عن قول: بالعون، أجاب: "**هذا صريح في الحلف بغير الله، وليس الظن أنه يعني بعون الله**"[(٤)].

ومعنى عون: صنم كان يعبد في قديم الزمان، ويقع هذا الصنم في منطقة (تبالة) الواقعة شمال غرب محافظة بيشة، جنوب المملكة العربية السعودية.

فالحلف بغير الله من الشرك الأصغر نسأل الله السلامة والعافية، ومعصية سُميت شركاً هي أكبر من معصية لم تسم شركاً، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "**لأَنْ أَحْلفَ بالله كَاذبا**

---

(١) أخرجه أبو داوود "سننه" (٣/٢٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي، (٤/١١٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣/١٢٢٧).

(٤) فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١٧١).

أَحَبُّ إِلَيَّ من أَنْ أَحْلِفَ بغَيْرِه وأَنَا صَادِقٌ"(١)، مع أن الحلف بالله كاذباً يمين غموس أي يغمس صاحبه في النار من الكبائر، ولكن الحلفَ بغير الله صادقاً أعظم وأشنع وأشد عند الله.

فليحذر المسلم حتى لا يتفاجأ يوم القيامة بذنوب كنا نستصغرها وهي عند الله ﷻ عظيمة، قال ﷻ: ﴿**وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾(٢).

الحلف بغير الله منكر عظيم وهو أعظم وأشد عند الله من كبائر الذنوب كشرب الخمر والزنا والسرقة وغيرها، فالواجب الحذر أشد الحذر من الحلف بغير الله ومن كل ما يغضب الله.

إذن الحلف بغير الله شرك أصغر، لكن قد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد الحالف بأن المحلوف له أعظم من الله فيكون شركاً أكبر والعياذ بالله، أو اعتقد أن المحلوف له ينفع أو يضر فهذا شرك أكبر مخرج من الملة والعياذ بالله.

الحلف لا يكون إلا بالله ﷻ أو باسم من أسمائه، أو صفة من صفاته، والحلف بغير ذلك شرك، أسأل الله أن يعيذنا من كبير الشرك وصغيره وأن يجعلنا موحدين لله سبحانه.

هل ينعقد يمين من حلف بغير الله تعالى؟ لا ينعقد اليمن ولا كفارة عليه لأنها غير منعقدة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"وإيجاب الكفارة بالحلف بمخلوق وإن كان نبياً قول ضعيف في الغاية مخالف للأصول والنصوص"**(٣).

كفارة الحلف بغير الله:

وعلى من حلف بغير الله أن يتوب إلى الله توبة نصوحاً، فيترك هذه المعصية، ويعزم على عدم العودة إليها مستقبلاً، قال ابن العربي: إنّ من حلف بغير الله ذاهلاً، أو جاهلاً فإنّ كفارته تكون أن يقولَ لا إله إلا الله، فإنّ قوله ذلك ينفي عنه ما جرى على لسانه من اللغو، ويرد قلبه إلى الذّكر من بعد الغفلة والنسيان، ويرد لسانه إلى الحق".

وأما كفارة من حلف باللّات والعزى، فقد جاء عن النبي ﷺ قوله في ذلك: «**مَنْ حلَفَ منْكُم، فَقَالَ: بِاللَّاتِ فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»(٤).

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٨٣)، وصححه الألباني في الإرواء برقم (٢٥٦٢).
(٢) النور: ١٥.
(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١/٩٢).
(٤) أخرجه البخاري، (٨/٢٧)، ومسلم، (٣/١٢٦٧).

قال ابن باز رحمه الله: **"وعلى الحالف بغير الله أن يتوب إلى الله من ذلك توبة نصوحاً؛ وذلك بالإقلاع عن الحلف بغير الله، والندم على ما مضى من ذلك، والعزيمة الصادقة أن لا يعود إلى الحلف بغير الله؛ لقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾[(١)]، وما جاء في معناها من الآيات والأحاديث"**[(٢)].

مسألة: الحلف بالقرآن أو بالمصحف أو بالكعبة، تكثر الأسئلة عن الحلف بهما، الحلف بالكعبة لا يجوز اطلاقاً، أما الحلف بالقرآن يجوز ذلك باعتبار أن القرآن صفة من صفات الله جل جلاله.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل يجوز الحلف بالمصحف؟ فأجاب: **"فإذا كان المصحف يتضمن كلام الله وكلام الله تعالى من صفاته، فإنه يجوز الحلف بالمصحف بأن يقول الإنسان: "والمصحف"، ويقصد ما فيه من كلام الله عز وجل، وقد نص على ذلك فقهاء الحنابلة، ومع هذا فإن الأولى للإنسان أن يحلف بما لا يشوش على السامعين، بأن يحلف باسم الله عز وجل، فيقول: "والله"، "ورب الكعبة" أو "والذي نفسي بيده"، وما أشبه ذلك من الأشياء التي لا تستنكرها العامة ولا يحصل لديهم فيها تشويش"**[(٣)].

وسئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل يجوز الحلف بالقرآن الكريم؟ فأجاب: **"يجوز الحلف بالقرآن الكريم؛ لأنه كلام الله تبارك وتعالى، وكلامه صفة من صفاته، واليمين المشروع هو الحلف بالله أو بصفة من صفاته"**[(٤)].

أما الحلف على القرآن: أي يضع يده على القرآن عند الحلف: بدعة ظهرت في هذا الزمان، بعض الناس يقول على سبيل المثال لمن يريد منه إجابة صادقة أحلفك على القران أو احلف على القرآن حتى أصدقك، الله المستعان، أما يكفي الله جل جلاله؟!

بعض الناس إذا حلف بالله عز وجل لا يصدقه، ولكن إذا حلف واضعاً يده على القرآن صدقه، أين تعظيم الله في القلوب؟ فالحلف على المصحف لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم بل هو بدعة

---

(١) التحريم: ٨.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات منوعة (١٠٣/٢٣).

(٣) فتاوى نور على الدرب (٢/٢١).

(٤) مقطع صوتي.

كما قال ابن العربي المالكي ﵀: **"وهو بِدْعَةٌ ما ذَكَرَهَا أَحَدٌ قَطُّ مِنْ الصَّحَابَةِ"**[(١)].

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٢/٢٤٤).

فصل: كثرة الحلف

كثرة الحلف: هي عادة سيئة أصابت الكثير منا ولا أبرئ نفسي منها، وهي التهاون باليمين والحلف بالله على أمور تافهة وهذا نقص في توقير الله.

تعريف الحلف: تأكيد شيء بذكر معظَّم بأحد حروف القسم، التي هي: الواو والباء والتاء.

عقد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب باباً في كتاب التّوحيد، وذكر أنّ الاستهانة بالحلف بالله تنقُّص التّوحيد، كما أنّ تعظيم الحلف بالله من كمال التّوحيد. قوله: "باب ما جاء" يعني: من الوَعيد في حق من كثر حلفه. وكثرة الحلف معناها الإكثار من الأيمان في كل مناسبة، وقد يكون في غير داع لليمين إلاّ التغرير بالنّاس وخداع النّاس كحالة المنافقين الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿**وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[(١)]، وقال الله ﷻ: ﴿**وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ**﴾[(٢)]، والحلاّف: كثير الحلف.

والله جل وعلا ذكر ذلك أنه من صفات المنافقين، فقال فيهم: ﴿**وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى**﴾[(٣)]، قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ**﴾[(٤)]، أي: سترة يتسترون بها أمام النّاس ليصدّقوهم، وكلّما قل الإيمان أو عدم الإيمان في القلب حصل التهاون باليمين والحلف.

كما أمر الله المؤمنين بحفظ أيمانهم، وذلك بعدم الإكثار منها، أو بالبرّ بها وعدم الحنث؛ فقال تعالى ﴿**واحفَظُوا أَيْمَانَكُم**﴾ [(٥)]، قال ابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ): "**أيَ: صونوا ألسنتكم عن كثرة الحلف، فيكون الله عرضة لأيمانكم، أو احفظوها بأن تبرُّوا فيها ولا تحنثوا**"[(٦)].

---

(١) المجادلة: ١٤.
(٢) القلم: ١٠.
(٣) التوبة: ١٠٧.
(٤) المجادلة: ١٦.
(٥) المائدة: ٨٩.
(٦) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٢/٧٢).

قال الإمام الرازي رحمه الله: **"نهى عنِ الجَراءة على الله بكثرة الحلف به؛ لأنَّ من أكثر ذكر شيء في معنى من المعاني، فقد جعله عرضة له"**(١).

وكثرة الحلف تنافي كمال التوحيد، فلا ينبغي للمسلم أن يكثر من الحلف لأن الحلف تعظيم لله تعالى، فيجب احترام اليمين بالله وتوقيرها، وألا يحلف المسلم إلا وهو صادق، ولا يحلف إلا عند الحاجة. وكثرة الحلف تدل على التهاون باليمين.

واليمين التي تجب بها الكفارة هي التي قصد عقدها على أمر مستقبل ممكن، قال تعالى: **﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾**(٢).

فليحذر الانسان من كثرة الحلف لأنها تؤدي إلى الكذب وهي من كبائر الذنوب، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «**الكَبَائر: الإشْــراكُ باللَّه، وعُقوقُ الوالدين، وقَتْلُ النَّفس، واليَمِينُ الغَموس**»(٣). اليمين الغموس: الحَلف على أمر ويَعلَم أنه كاذب فيهَ، وسميت بذلك لأنها تغمسَ صاحبها في النار.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى: لي قريب يكثر الحلف بالله صدقاً وكذباً ما حكم ذلك؟

فأجاب: "ينصح ويقال له: ينبغي لك عدم الإكثار من الحلف، ولو كنت صادقاً لقول الله ﷻ: ﴿واحفظُوا أَيْمَانَكم﴾(٤) وقوله عليه السلام: «ثَلاثَةٌ لَا ينظُرُ اللهُ إليهم يوم الْقيامة: أُشَيْمطٌ زانَ، وعَائل مستكْبر، ورجل جعل اللهُ بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»(٥)... فالمشروع للمؤمن أن يقللَ من الأيمان ولو كان صادقاً؛ لأنَ الإكثار منها قد يوقعَهَ في الكذب، ومعلوم أن الكذب حرام، وإذا كان مع اليمين صار أشد تحريماً"(٦).

---

(١) تفسير الرازي (٤٢٤/٦).

(٢) المائدة: ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري، في "صحيحه" (١٧١/٣).

(٤) سورة المائدة الآية ٨٩.

(٥) صحيح الجامع، (٥٨٩/١).

(٦) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥٤/١).

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: السائل اليوم كنت أنا وزميل لي في مطعم، وجئنا نريد أن نتحاسب، نريد أن ندفع الحساب، وقلت: والله! ما تدفع قرشاً، قال: والله! ما تدفع قرشاً، فالأخير أنه دفع وأنا ما دفعت، فهل هذا حلف له كفارة أو كيف؟ فأجاب الشيخ: "**كفارته إطعام عشرة مساكين، تجمع عشرة مساكين وتطعمهم بالغداء أو العشاء. وأنا أشير عليك إذا حلفت أن تقيد اليمين بالمشيئة. فتقول مثلاً: والله إن شاء الله؛ لأنك إذا قلت: والله إن شاء الله، حتى ولو ما حصل الذي تريد ما عليك شيء**"[(١)].

(١) مقطع صوتي.

فصل: سؤال العرافين والكهنة والسحرة

الكاهن: هو الذي يدعي علم الغيب في المستقبل، يقول سيكون كذا وكذا، وربما يقع، فهذا متكهن.

العراف: قيل هو الكاهن، وهو الذي يخبر عن المستقبل، وقيل: هو اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يستدل على معرفة الغيب بأمور يستعملها، إذ هو مشتق من المعرفة، فيشمل كل من تعاطى هذه الأمور وادعى بها المعرفة.

الساحر: سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ما الفرق بين الكاهن والساحر؟ فأجاب: **"الساحر قد يكون كاهناً، والكاهن قد يكون ساحراً، بمعنى أنه قد تجتمع في الإنسان هاتان الخصلتان الذميمتان: أن يكون ساحراً، وأن يكون كاهناً، لكن الفرق بينهما إذا جعلنا الساحر وحده والكاهن وحده: الكاهن له شياطين تخبره بخبر السماء عن المستقبل، فالكاهن لا يتحدث إلا عن المستقبل. الساحر والعراف ربما يتحدث عن الشيء الذي جرى، فمثلاً: يخبرك أين موضع الضالة، إذا ضاع عليك شيء يقول: موجود في المكان الفلاني، هذا العراف والساحر، لكنهم لا يخبرون عن المستقبل؛ لأنه ليس لهم شياطين تخبرهم عما وقع في السماء؛ ولهذا نقول: هؤلاء الثلاثة -الساحر، والعراف، والكاهن- قد تجتمع هذه الصفات كلها في واحد، وقد تختلف، لكن الكاهن هو الذي يخبر عن المستقبل، ولا يخبر عن شيء واقع"**[(١)].

إذاً هؤلاء يدعون علم الغيب، وعلم الغيب هو حق الله عز وجل وحده، قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[(٢)].

فمن ادعى علم الغيب فقد شارك الله في حقه والعياذ بالله نسأل الله السلامة والعافية.

فهذا العراف أو الكاهن صرف عبادة خاصة بالله لغيره جل جلاله ولأجل ذلك كان شركاً وكفراً،

---

(١) اللقاء الشهري ٤٥.

(٢) النمل: ٦٥.



والرسول ﷺ على جلالة قدره عند الله لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله إياه.

فيأتي أحدهم وبكل جرأة يقول: فلانة ستتزوج بعد يومين، وفلانة سيخطبها شخص كذا، وفلان سيموت بعد عشر سنين، وفلان سيكسب كذا.. معناه أنه يزاحم الرب ﷻ في حقه، ربما يستسهلها البعض، وربما يسأل البعض هؤلاء الكهنة للتسلية فقط ولا حول ولا قوة إلا بالله، والله لو استوعبوا الوعيد المترتب من الله على سؤالهم سواء للتسلية بلا تصديق أو تصديقهم لما تجرؤا على سؤال هؤلاء الدجلة. عن صفية عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**مَن أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تقبل لَهُ صلاةٌ أَرْبعين لَيْلَة**»[١]، فهذا سؤال من غير تصديق أما إن صدقهم، حتى لو في قلبه فهذا والعياذ بالله من الشرك الأكبر لقول الرسول ﷺ: «**من أتى أو كاهناً، فَصَدَّقَهُ بما يقول، فَقَدْ كفر بما أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد** ﷺ»[٢].

فالذي يصدق الكاهن في علم الغيب وهو يعلم أنه لا يعلم الغيب إلا الله، فهو كافر كفراً أكبر مخرجاً من الملة، عن عمران بن حصين مرفوعاً: «**لَيس منَّا مَن تَطَيَّرَ أَو تُطيِّرَ لَه، أَو تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحر أَوْ سُحِرَ لَه**»[٣]. تبرأ رسول الله من فاعل فكيف التهاون في هذه المسألة؟

■ **تنبيه:** ليس من الكهانة في شيء من يخبر عن أمور تدرك بالحساب، فإن الأمور التي تدرك بالحساب ليست من الكهانة في شيء، كما لو أخبر عن كسوف الشمس أو خسوف القمر، فهذا ليس من الكهانة، لأنه يدرك بالحساب، وكما لو أخبر أن الشمس تغرب في ٢٠ من برج الميزان مثلاً في الساعة كذا وكذا، فهذا ليس من علم الغيب، وكما يقولون: إنه سيخرج في أول العام أو العام الذي بعده مذنب (هالي)، وهو نجم له ذنب طويل، فهذا ليس من الكهانة في شيء، لأنه من الأمور التي تدرك بالحساب، فكل شيء يدرك بالحساب، فإن الإخبار عنه ولو كان مستقبلاً لا يعتبر من علم الغيب، ولا من الكهانة.

المهم أن ما استند إلى شيء محسوس، فليس من علم الغيب، وإن كان بعض العامة يظنون أن هذه الأمور من علم الغيب، ويقولون: إن التصديق بها تصديق بالكهانة، والشيء الذي يدرك

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٧٥١/٤).

(٢) أخرجه أبو داوود في "سننه"، (٧٣٢/٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠٥/٣٣).



بالحس إنكاره قبيح، فالذي يعلم بالحس لا يمكن إنكاره ولو أن أحداً أنكره مستنداً بذلك إلى الشرع، لكان ذلك طعناً بالشرع.

لكن هذا مختلف عن بعض الخزعبلات، مثل إذا التقى النجم الفلاني بالأرض هذا يوم القيامة، بعد عشر سنوات ستقوم القيامة في اليوم كذا بتاريخ كذا لأن التاريخ سبعة هو هذا من ادعاء علم الغيب ليس من الأمور الحسية الحسابية.

❖ **أقسام سؤال الكاهن والعراف:**

فسؤال العراف والكاهن ونحوه ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يسأله سؤالاً مجرداً، فهذا حرام لقول النبي ﷺ: «**مَنْ أَتَى أَوْ كَاهِناً، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ**»[(١)]، فإثبات العقوبة على سؤاله يدل على تحريمه، إذ لا عقوبة إلا على فعل محرم.

القسم الثاني: أن يسأله فيصدقه، فهذا كفر؛ لأن تصديقه في علم الغيب تكذيب للقرآن، حيث قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾[(٢)].

القسم الثالث: أن يسأله ليختبره، هل هو صادق أو كاذب، لا لأجل أن يأخذ بقوله، فهذا لا بأس به، ولا يدخل في الحديث، وقد سأل النبي ﷺ ابن صياد، فقال: «**ماذا خبأت لَكَ؟**» قال: الدُّخ فقال: «**اخسأ، فَلَن تعدو قدرك**» فالنبي ﷺ سأله عن شيء أضمره، لأجل أن يختبره، فأخبره به.

القسم الرابع: أن يسأله ليظهر عجزه وكذبه، فيمتحنه في أمور يتبين بها كذبه وعجزه، وهذا مطلوب، وقد يكون واجباً.

❖ **من صور الكهانة المنتشرة:**

● **اللجوء إلى السحرة لطلب عمل معين لفلان أو فلانة**: السحر هو: عُقد ورقى وكلام يتكلم به، أو يكتبه، أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور، أو قلبه، أو عقله، من غير مباشرة له.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النمل: ٦٥.

قال تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾[(١)]. **والنفاثات في العقد**: الساحرات اللواتي يَعْقِدن في سحرهن، وينفُثن عليه، فلولا أنَّ للسحر حقيقةً لما أَمر الله بالاستعاذة منه.

هل يوجد السحر في الحقيقة: نعم، ذهب الجمهور إلى أنَّ السحر ثابت وله حقيقة، وعلى هذا أهل الحلِ والعقْد الذين ينعقد بهم الإجماع، فلا يجوز إنكاره لوروده في القرآن والسنة. إذاً لا يجوز لأي إنسان مهما كان السبب اللجوء إلى أي نوع من أنواع السحر، ومنه الصرف والعطف، ومن فعل ذلك فعل فعلاً مخرج من الملة لأنه من الشرك الأكبر، ولا تجوز مناكحته، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يغسل، ولا يكفن ولا يدعى له، ولا يتصدق عنه، وغيرها من العقوبات الدنيوية والأخروية أعاذني الله وإياكم منها.

- **الاتصال بالكهنة والعارفين**: الاتصال بهم مباشرة أو عن طريق بعض الفضائيات والقنوات، مثل: برنامج برجك إيه وغيره، يجلس الكاهن خلف الطاولة ويستقبل المكالمات، فهذا يسأله عن الذي عمل السحر له، وذاك يسأله عن مكان كذا وكذا، فهذا كله شرك وجرم عظيم عند الله، كيف يصدق من يدعي علم الغيب الذي حق الله ﷻ؟ كيف يصدق الكاذب؟ قال النبي ﷺ: «**فيكذب معها مائةَ كذبة**». بل أصبحت هناك قنوات خاصة لتعليم كيفية عمل السحر والعياذ بالله، هؤلاء ينبغي محاربتهم، والتبليغ عنهم لا الاتصال بهم، نسأل الله السلامة والعافية، وأن يهدي ضال المسلمين.

- **قراءة الأبراج**: الأبراج الموجودة في المجلات والصحف والانترنت، فهذه من الكهانة، ويجب الإنكار عليها، برج العقرب يوم الخميس سيقع كذا وكذا، برج الثور ستتزوج من كذا وكذا، وهلم جراً، هذا والعياذ بالله منافي للتوحيد، ولا يجوز أن ندخل المجلات التي تشتمل على الأبراج في المنازل، فإدخال هذه المجلات التي فيها الأبراج لبيوتنا، بمنزلة إدخال كاهن إلى البيت كما ذكر ذلك الشيخ صالح آل الشيخ.

قال الشيخ صالح الشيخ حفظه الله: **"من قرأ الصفحة التي فيها الأبراج، وهو يعلم برجه الذي ولد فيه، أو يعلم البرج الذي يناسبه وقرأ ما فيه فكأنه سأل كاهناً، فلا تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن صدق بما في تلك البروج فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**...إلى أن قال:

---

(١) الفلق: ٤.

وإدخال شيء من الجرائد التي فيها ذلك في البيوت معناه إدخال للكهنة إلى البيوت"(١).

إذن لا ينبغي أيضاً قراءتها للتسلية والضحك في المجالس، لأن قراءتها للتسلية بمنزلة من سأل كاهناً فلم تقبل له صلاة أربعين يوماً وليلة، كما في الحديث الثابت لأنها نفس الصورة، أما قراءتها مع التصديق وهو- الغالب - فإنها شرك أكبر. فالأبراج ضرب من ضروب الكهانة، ويجب أن نحذر ونحذر الناس منها لأنها تفشت بين المسلمين لضعف العقيدة للأسف الشديد.

● **قراءة الكف أو الفنجان أو الودع:** لا يجوز قراءتها سواء كان على سبيل الجد أو الهزل، هذا كله من ضروب الشرك ومنكر عظيم.

سئل العلامة ابن باز ﵀: صاحب الودع وقارئة الفنجان والكف؛ هل هذا حرام أم حلال؟

فأجاب : " **كل هذا بدعة، وكل هذا منكر لا صحة له، صاحب الفنجان وقراءة الكف ورمي الودع وضرب الودع أو الحصى، كله من تعاطي علم الغيب، كله باطل، ومنكر ولا صحة له، وهو دجل وكذب وافتراء، كونهم يدعون علم الغيب بأشياء أخرى غير هذا كذب، وإنما يعتمدون على ما تقول لهم أصحابهم من الجن، فإن بعضهم يستخدم الجن ويقول ما تقول له الجن، فَيصدُقون ويكذبون، يصدقون في بعض الأشياء التي اطلعوا عليها في بعض البلدان أو استرقوها من السمع، ويكذبون في الغالب والأكثر. ويتحيلون على الناس حتى يأخذوا أموالهم بالباطل...وعلم الغيب لا يعلمه إلا الله ﷻ، فهذا كله باطل وإن تكرر حدوث ما يخبر به هؤلاء مثل أن يخبروا عن إنسان فعل كذا أو فعل كذا وهم قد شاهدوه في مناطق أخرى، أو أشياء أخبر بها الجن أنها وقعت في بلاد كذا وكذا، أو حدث كذا، أو صار كذا، فهم ينقلون عن الجن أخباراً أدركها الجن في بعض البلدان فأخبروا بها أولياءهم وهذا كله لا صحة له، ولا يحكم بأنهم يعلمون الغيب أبداً، علم الغيب إلى الله ﷻ**"(٢).

● **سؤال الكاهن عن مكان السحر:** قد يبتلى الإنسان بأن يسحر، والرسول ﷺ أبتلي

---

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد (١/٣٤٩).

(٢) فتاوى نور على الدرب (٣/٣٥٩).

بالسحر عليه السلام لكن ما ضره السحر. عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "**سُحر رسولُ الله ﷺ حتَّى إنَّه يُخيَّل إليه أنَّه فَعل الشَّيء وما فَعلَه**"[(١)]. سحره يهودي من يهود بني زريق، يقال له: لبيد بن الأعصم عامله الله بما يستحق ولم يعالج الرسول ﷺ نفسه بالسحر أو حل السحر بسحر، إنما رقاه جبريل عليه السلام بالمعوذتين، والخير كله في اتباع الرسول ﷺ ولو كان جائزاً لحل الرسول ﷺ السحر بسحر أو أخبرنا بجوازه.

نعم السحر بلاء عظيم ولا شك أن عمل السحر شرك وكفر بالله العلي العظيم، لأن الساحر لا يصل إلى السحر إلا بالشرك، ولا يخدمه الشيطان إلا بعد أن يكفر بالله ويفعل فعلاً يرضي الشيطان عنه حتى يخدمه، كأن يسب الله، أو يسب الرسول ﷺ، أو يسب الأديان، أو يكتب القرآن بدم الحيض، ويدخلون بالمصاحف إلى بيوت الخلاء ويتغوطون عليها ويبولون عليها، أو يكتبون القرآن منكساً وغيره، حتى يرضي الشيطان أعاذني الله وإياكم، فإذا رضي الشيطان ساعده في السحر، **فكيف يقال سؤالهم جائز وهذا حالهم مع الله؟** فلا يجوز. ولا بد من التنبيه على مسألة أنه حتى لو أن الإنسان أصيب بالسحر ولو كانت حالته شديدة، لا يجوز أن يذهب به إلى كاهن أو ساحر ليدلّه على مكان السحر ويحله عنه، ولو قاله من قاله؛ فعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن النُّشرة فقال: «**هو من عمل الشَّيطَان**»[(٢)].

والنشرة هي: حل السحر بسحر مثله، ولأن، حلها بالسحر يتضمن دعوة الجن والاستعانة بهم وهذا من الشرك الأكبر.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "**لا يجوز الذهاب إلى الكهان والسحرة والمشعوذين ولا سواهم؛ بل يجب أن ينبه عليهم، ويؤخذ على أيديهم، ويمنعوا لقوله ﷺ: «من أَتَى عرَّافًا فَسأَلَه عن شيء لَم تقبل لَه صلاةٌ أَربعين لَيلَةً»[(٣)]، وقال ﷺ: «من أَتى أَو كاهنًا، فَصدَّقَه بما يقُولُ، فَقَد كَفرَ بما أُنزِلَ على مُحمَّد ﷺ»**"[(٤)].

فيحرص الإنسان على قراءة سورة البقرة ويرقي نفسه بسورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين،

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه" (١٣٦/٧).

(٢) أخرجه أبو داود في "صحيحه" (٦/٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ابن باز (١٥٨/٨).

وإذا كان متعباً لا يستطيع أن يقرأ هو يقرأ عليه شخص معروف بسلامة العقيدة والصلاح، ويقرأ في ماء ويشرب، أو يدق سدراً ويضعه بالماء مثل ما عمله السلف.

ويجب على العبد أن يؤمن بأن هذا السحر له شفاء؛ لأن الرسول ﷺ قال: «**ما أنزلَ الله من داء إلا وأَنزَلَ لَهُ شفَاء**»[(١)]، فإن الأدعية الشرعية مع اليقين الصادق بإذن الله تعالى تنفع في عَلاج السحر.

فإذا ذهب لشخص يعلمه مكان السحر، فإذا علمه بمكان السحر تأكد أن معه شيطان، فيأتي الشيطان ويوسوس له دون أن يراه، ويعلمه مكان السحر نسأل الله السلامة والعافية.. فليحذر من هذه المسألة. الآن ضعف علم بعض الناس بهذه المسألة، وبعض المنتسبين للعلم قالوا يجوز من باب الضرورة، لكن الضرورة لا تحل الشرك، الضرورة تحل للمسلم أن يأكل الميتة، ويشرب الخمر خشية الهلاك، لكن كونه يذهب إلى ساحر فالضرورة لا تجعل الإنسان يرضى بالشرك أو يشرك والإقرار بالشرك شرك عياذاً بالله. قَالَ ابنُ مسعُود رضي الله عنه: "**إنَّ الله لَمْ يَجعَل شِفَاءكُم فيما حرمَ عليكُمْ**"[(٢)]، والرسول ﷺ قال: «**لَيْس منَّا من تَطيَّرَ أَوْ تُطيَّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّن لَهُ، أَوْ سَحر أَوْ سُحر لَه**»[(٣)]. قال النبي ﷺ عن النَشرة: «**هــو من عَمَلِ الشَّيطَان**»[(٤)]. المسألة واضحة، بالإضافة إلى أن حل السحر بالسحر فيه تعزيزاً لمكانتهم فلينتبه لهذا يعني حتى يستفيد الناس منهم في حل السحر أجل لهم عيادات خاصة، اعمل لهم دعاية! هل يعقل هذا؟ الإتيان إلى السحرة والمشعوذين خطر عظيم على العقيدة فيجب الحذر من هؤلاء والتبليغ عنهم حتى يتخلص من شرورهم.

- **استخدام الحبة السوداء والملح والتبخر به ورشه على أركان المنزل**: هذا كله من الخرافات؛ أو رش الماء أو ماء زمزم في أركان المنزل تحصيناً من العين أو لدفع أذى الجن والشياطين، هذا منكر وبدعة يجب تنبيه الناس عليها قاله من قال، والعبرة بالدليل لا بقول فلان من الناس، فليس هناك ما يدل من ناحية الشرع أو العقل أو التجربة أن الملح يفيد في طرد الحسد والشياطين،

---

(١) أخرجه البخاري، في "صحيحه" (١٢٢/٧).
(٢) المصدر السابق (١١٠/٧).
(٣) صحيح الجامع، (٩٥٦/٢).
(٤) سبق تخريجه.

وقد قرر أهل العلم أنه لا يجوز للمسلم أن يجعل شيئاً سبباً لجلب نفع أو دفع ضر إلا ما ثبت شرعاً أو حساً أنه كذلك.

قال الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله: **"اعتقادات الناس في دفع العين لا حصر لها، والجامع لذلك أن كل شيء يفعله الناس بما يعتقدونه سبباً، وليس هو بسبب شرعي ولا قدري فإنه لا يجوز اتخاذه"**(١). نعم قال بجوازه بعض العلماء لكن العبرة بالدليل.

ومن وضع الملح ظناً منه إفادة ذلك في طرد الشياطين جهلاً منه أو تقليداً في ذلك من يثق به من أهل العلم والاستقامة، فهو معذور فليتب إلى الله ولا يعود إلى ذلك. أما رشه الآن كما يقول البعض لطرد الطاقة السلبية وجلب الطاقة الإيجابية هذا ضلال، هو يأكل الملح في طعامه كل يوم لماذا لم تذهب منه الطاقة السلبية؟ أيهم أقوى مفعولاً الرش أو الشرب؟ سبحان الله! جهل مع تقليد أعمى.

قال الشيخ الفوزان حفظه الله: **"هذا كلام سامج وفاسد، أيش أدراهم أن الجن يحملون كذا -أيونات سالبة-، والملح يحمل كذا، هذا كله كذب...ولا يصح أنه نجح عن طريق التجربة، يكذبون ونحن لا نتبع التجربة، نتبع الوحي والدليل، التجربة وإن أصابت مرة فهي تخطيء آلاف المرات"**(٢).

---

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد (١/ ٦٢٢).

(٢) مقطع صوتي.

فصل: لعبة الفرجار [ويجا] ومشاهدة السيرك والألعاب النارية

أولاً: لعبة الويجا:

هذه لعبة تحضير أرواح، تعود أصول اللعبة إلى الصين، حيث كان الكهنة المتخصصون في أحد الديانات يتعاملون معها. وهي عبارة عن لوح مستطيل مصنوع من الخشب كما يمكن صناعته منزلياً من الورق المقوى، اللوح الخشبي منقوش عليه في المنتصف الحروف الأبجدية والارقام من ٠ إلى ٩ في شكل، وفي زوايا اللوح الأربعة تم كتابة بعض الكلمات (نعم، ولا، ومرحباً، ووداعاً)، ثم يأتون بالفرجار أو قرش أو فنجان شفاف، ويتمتمون ببعض الكلام، وقد يأتون بشموع، وغالباً ما تلعب في الظلام، ثم يسألون أسئلة ويضعون الإصبع على الفنجان، على سبيل المثال سأتزوج من؟ ويتحرك الفنجال إلى حرف الميم مثلاً، ثم الألف، ثم الجيم، ثم الدال، أي ماجد، وتفرح وتصدق سبحان الله وغيرها من علم الغيب.

هذا مثله مثل الرمل والكف والفنجان، وغيرها من طرق الكهانة والتنجيم فلنتق الله جميعاً ولنحافظ على ديننا وعقيدتنا التي لا سبيل لنا من دخول الجنة إلى بها. قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾[(١)]،الدين من أولى الضروريات التي يجب المحافظة عليها، فينبغي على كل عاقل أن يحرص كل الحرص على دينه، وأن يحذر كل الحذر من تلك الأخطاء التي قد يتساهل بها أو يجهل خطورتها، فتؤدي به إلى الهلاك، أسأل الله السلامة والعافية.

قال الشيخ صالح ال الشيخ حفظه الله: "**كل من تكلم في معرفة الأمور المغيبة الماضية أو المستقبلة بطريق التنجيم، أو الخط في الرمل، بطريق الطرق أو بالودع، ونحو ذلك من الأساليب، أو بالخشبة المكتوب عليها أبا جاد، ونحو ذلك من قراءة الفنجان أو قراءة الكف، مما يجعله وسيلة لمعرفة الأمور المغيبة يسمى كاهناً ويسمى عرافاً، لأنه لا يحصل له**

---

(١) النور: ١٥.

أمره إلا بنوعٍ من أنواع الكهانة"[١].

ثانياً: مشاهدة السيرك والألعاب البهلوانية:

يقول الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: **"لا يجوز استعمال السحر باسم الألعاب البهلوانية أو السيرك أو ما أشبه ذلك، كالذي يجر السيارة بشعره أو تمشي عليه السيارة ولا تضره، ... كله من السحر التخييلي، فلا يجوز عمله ولا الرضا به ولا جلب أصحابه ليعملوها أما المسلمين، لأنه منكر عظيم ويجب إنكاره والقضاء عليه وتطهير بلاد المسلمين منه...والذين يأتون إلى الألعاب البهلوانية إذا لم يرضوا بها فقد فعلوا محرماً، أما إذا رضوا بها وهم يعلمون أنها سحر فإنهم يكفرون بذلك"[٢].**

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد (١/٣١٩).

(٢) دروس في شرح نواقض الإسلام.

فصل: التسوية في الألفاظ بين الله وغيره

كأن يقول: هـذا من الله ومنك، ما شاء الله وشئت، دخلت على الله وعليك، فهـذا شرك وقـد لا ينوي فـي قلبه الشرك، لكنه شرك باللفظ، وهـو الشرك الخـفـي الذي قال عنه النبي ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاس اتـقوا هـذا الشّرْك فَإنَّه أَخـفى من دَبيب النَّمْل فـقالَ لَه من شَاء الله أَنْ يقُولَ وكَيْفَ نتَقيه وهو أَخفى من دبيب النَّمْلِ يا رَسولَ الله قَالَ قُولُوا: اللهمَّ إنَّا نَعوذُ بك من أَنْ نُشْرِكَ بكَ شَيْئاً نَعـلَمه ونَستَغفرُكَ لما لا نَعـلَم**»[(١)]. وكأن يقول: لولا الله وَالدكـتور لأصبحت الآنَ فيَ خبر كان، لولا الله والسَائق لانقلبت بنا السيارة، وهذا لا يجوز.

والرسول ﷺ لما قال له رجـل: ما شاء الله وشئت، فـقال: «**أجعلتني لله نداً؛ بل ما شاء الله وحده**»، وفي رواية: «**أَجعلتني والله عدلاً؛ بل ما شاء الله وحده**»[(٢)].

قال ابن عباس رضي الله عنهما في الآية هذه: ﴿**فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[(٣)]، قال: "**الأَنْدَادُ هو الشّرْكُ أَخْفَى من دَبيب النَّمل عَلَى صفَاة سوداء، في ظُلْمة اللَّيل. وهو أَنْ يقُولَ: واللَّه، وحياتكَ يا فُلانَة، وحياتِي. ويقولُ: لَوْلا كَلْبُه هَذَا لأَتَانا اللُّصوص، ولَولا الْبطُّ في الدَّارِ لأَتَى اللُّصـوص. وقَوْلُ الرَّجلِ لصاحبه: ما شاء اللَّه وشئت، وقَوْلُ الرَّجلِ: لَولا اللَّه وفُلَانٌ. لَا تَجْعل فيها فلان، فَإنَّ هَذَا كُلّه به شَرْكٌ**"[(٤)].

فهذه الألفاظ من الشرك الأصغر، وقد يكون شركاً أكبر بحسب اعتقاد قائله.

قال ابن القيم رحمه الله: "**وقَوْل الرَّجل للرَّجُل: ما شاء اللَّه وشئت، وهذَا من اللَّه ومنْك، وإنَّا باللَّه وبك، وما لي إلا اللَّه وأَنْت، وأَنَا متوكّل علَى اللَّه وعلَيْك، ولَوْلَا أَنْتَ لَم يكُن كَذَا**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه الإمام أحمد: مسند بني هاشم، (٣/٣٣٩).

(٣) البقرة: ٢٢.

(٤) تفسير ابن أبي حاتم (١/٦٢)، رقم (٢٢٨).

وَكَذَا، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًا أَكْبَرَ، بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ"[(١)].

فلننتبه، فكثير منَ الناس يقعَ في هَذه الَألفاظ المَخَالفة للعقيدة، ســـبحان الله من الذي حفظك؟ الكلب الذي حفظك! الرب هو الذي حفظك، الحفيظ ﷻ هو الذي يحفظ. فهذا الخطأ ممكن يجري على الألسن من غير أن يشعر بها الإنسان أعاذنا الله وإياكم، فيتجنب المسلم تلك الألفاظ ويقول عوضاً عنها: (لولا الله ثم)، مثلاً: (لولا الله ثم السواق)، (لولا الله ثم الطبيب) ما فيه شيء (لولا الله ثم) لأنك جعلت السبب متراخي بعد الله.

---

(١) مدارج السالكين (٢ / ٩٢٤).

فصل: التسخط من أقدار الله المؤلمة

من الناس عند وقوع مصـــيبة عليه، كموت قريب أو عزيز أو غير ذلك، يقوم بأعمال أو يتلفظ بأقوال تدل على جزعه واعتراضه على قضاء الله وقدره مثل:

- **النياحة**: هي رفع الصـــوت بالندب بتعديد شمائله، أو أن يبكي الإنســـان على الميت بكاءً على صفة نوح الحمام، وهذا إن دلّ فإنما يدل على الجزع والضجر وعدم الصبر، فهو منافٍ للصـــبر الواجب، قال الرســـول ﷺ: «**النَّائحة إذا لَمْ تتب قَبل موتِهَا تُقَامُ يوم الْقيامة عليها سِربَالٌ من قَطِرَانٍ، ودِرعٌ من جَرَبٍ**»[(١)].

- **ضرب الخدود وشق الجيوب**: عن ابن مسعود مرفوعاً: «**لَيس منَّا من ضَرب الخُدُودَ، وشَقَّ الجيوب، ودَعَا بدعْوى الجاهليَّة**»[(٢)]، ومنه ضرب الصدر والفخذ والرأس عند الجزع.

- **الألفاظ التي تدل على الجزع والاعتراض**، بعض الناس إذا علم بأن شـخصـاً يراه طيباً خلوقاً حصلت له مصيبة أو نزلت به كارثة قال ما يستاهل، أو يقول إذا أصابه مكروه ماذا فعلت يا ربي، ليش كذا يا الله، وتكمن الخطورة في هذه العبارة -وإن لم يقصـد ذلك قائلها- أن الله ﷻ قد ظلم هذا العبد، وأنزل به من البلاءِ ما ليس هو مسـتحقاً له. ولا شـك في أن في هذه العبارة نسبة الظلم إلى الله، وفيها اعتراض على قضاء الله وقدره.

سـئل الشـيخ ابن باز رحمه الله عن قول ما يسـتاهل لمن وقعت عليه مصـيبة؟ فأجاب: "**هذا اللفظ لا يجوز لأنه اعتراض على الله سبحانه، وهو سـبحانه أعلم بأحوال عباده، وله الحكمة البالغة فيما يقضـيه ويقدره على عباده من صـــحة ومرض ومن غنى وفقر وغير ذلك، وإنما المشـــروع أن يقول: عافاه الله وشـفاه الله، ونحو ذلك من الألفاظ الطيبة. وفق الله المسـلمين**

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/٢٤٤).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١/٩٩).



جميعاً للفقه في الدين والثبات عليه إنه خير مسؤول"[١].

أو يقول البعض والعياذ بالله عند نزول المصـــيبة عليه "**مو وقته**"، "**ليس الآن يا رب**"، وغيرها من العبارات المشابهة.

---

(١) فتاوى ابن باز (٨/٤٢١).

فصل: اعتقاد أن الله في كل مكان

الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وأجمع عليه الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام أن الله تعالى استوى على عرشه، وعرشه فوق سماواته، بائن من خلقه وأن معنى قوله تعالى: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[(١)]، أي بعلمه، بمعيته، بسمعه، وبصره لا بذاته ﷻ.

أما القول أنه سبحانه في كل مكان هذا فيها مخالفة للكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة، فالنصوص متواترة على أن الله فوق السماء مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، كما قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[(٢)]، فقد دل كتاب الله العظيم في سبعة مواضع على أنه سبحانه فوق العرش قد استوى عليه استواء يليق بجلاله وعظمته، لا يشابه خلقه في شيء من ذلك، قال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾[(٣)].

وما ثبت في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم أن رسول الله ﷺ قال للجارية: «**أَينَ اللَّهُ؟**» قَالَت: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**مَن أَنَا؟**» قالت: أَنْتَ رَسُولُ اللَّه. قال: «**اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

عند الأشاعرة ومن نحا نحوهم أن الله في كل مكان، وهذا القول لا يجوز ويكفر بهذا الاعتقاد والعياذ بالله.

قال ابن باز رحمه الله: "**ومن زعم أن الله في كل مكان فقد كفر؛ لأنه مكذب لله ولرسوله ومكذب لجماعة المسلمين، فالواجب على الله، وأن يقلع عن ذنبه العظيم، وأن يؤمن بأن الله سبحانه في العلو فوق العرش فوق جميع الخلق جل وعلا**"[(٤)].

قال ابن خزيمة رحمه الله: "**من لَمْ يقُل: إنَّ اللَّه فَوْقَ سمَواته عَلَى عَرْشه بائِنٌ من خَلْقه وجب**

---

(١) المجادلة: ٧.

(٢) طه: ٥.

(٣) الملك: ١٦.

(٤) فتاوى نور على الدرب (١/١٤٢).

أَنْ يُسْتَتَاب فَإِنْ تَابَ وَإِلا ضُرِبَتْ عنقه ثُمَّ أُلْقِي عَلَى مزبلة لئلا يتأذى بريحه أَهل الْقبلَة ولَا أَهْل الذّمَّة"[(١)].

وَالدَاعي إذا دعا الله يرفع كفيه إلى السماء لكونه مستقراً في نفسه أن مولاه ﷻ فوق السماء، فالله ﷻ فوق جميع المخلوقات، وهل يعقل أن يكون الرب ﷻ في الأمكنة النجسة؟ لأن القول بأن الله في كل مكان يقتضي ذلك والعياذ بالله! سبحان الله عما يقولون وتعالى الله علواً كبيراً.

حتى البهائم تدرك أن ربها في العلو ﷻ، البقرة إذا كربت في وضعها رفعت بصرها إلى السماء، وصح أن سليمان عليه السلام قد أوتي منطق الطير، وقد خرج مرة يستسقي بالناس، وفي طريقه رأى نملة قد رفعت رجليها تدعو الله ﷻ بالغيث، فقال سليمان عليه السلام: **"أيها الناس، عودوا فقد كفيتم بدعوة غيركم"**، فأخذ الغيث ينهمر بدعاء تلك النملة. قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[(٢)].

كان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار –النوق الحوامل– في رواية أنس رضي الله عنه **"حتى ارتج المَسجد بخواره"**. وفي رواية سهل: **"وَكَثر بكاء النَّاس لما رأَوا به"**. وفي لفظ: **"فخار الجذع كما تخور البقر جزعاً على رسول الله ﷺ"**. وفي رواية: **"فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها فلم يزل حتى سكن"**. وفي رواية حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليه فسكت، وقال النبي ﷺ: «**والَذي نَفسي بيده لَو لم أَلتزمه لَم يزل هكذَا إلى يوم القِيامة**» تحزناً على رسول الله ﷺ.

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/١٣٩).

(٢) الإسراء: ٤٤.

فصل: بعض الأخطاء القولية التي يجب الحذر منها

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١).

أن الإنسان مسؤول عن جوارحه، وما يكون منها، واللسان من هذه الجـوارح، وقد قال الله تعالى في شأنه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٢).

وقد بين لنا الرسـول ﷺ خطورة بعض الكلمات التي يلقيها وربما لا يلقي لها بالاً، قال ﷺ: «**إِنَّ الْعبد لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلمة من رِضْـوان اللَّه، ما يلْقي لَهَا بالًا، يرفَع لَه بِها درجات، وإِنَّ الْعبد لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلمة من سخط اللَّه، لَا يلْقي لَهَا بالًا، يهوي بِها في جهنَّم**»(٣).

- **قول "خيرَ يا طير":**

هذه العبارة منهي عنها، وهي من أقوال الجاهلية التي يحرم قولها، لأن في الجاهلية كانوا يتطيرون، والتطير من الشـرك، ومن تشبه بقوم فهو منهم، مما قال الرسـول ﷺ والطيرة التشاؤم بمرئي أم مسـموع، وهذا شـرك بالله قال رسـول الله ﷺ : «**لَا عدْوى، ولاَ طيَرة ويعْجبني الفأل**» قيل: **يارسـول اللَّه وما الْفأْلُ؟ قَالَ: الْكَلمةُ الطّيبةُ**»(٤)، وقال رسـول الله ﷺ: «**الطِّيرةُ شـركٌ**»(٥)، فيتبين خطأ قول بعض الناس "خير يَا طير"، إذ مصـدر هذه الكلمة من المتطيِّرين بالطيور.

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله عن حكم قول "خير يا طير"، أجاب: **"لا يجوز هذا من التطير، في الجاهلية إذا سمعوا الغراب ينعق قالوا خير خير، لا أصل له"**.

---

(١) الإسراء: ٣٦.
(٢) ق: ١٨.
(٣) أخرجه البخاري، باب حفظ اللسان، (٨/١٠١).
(٤) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٣/٤١٩).
(٥) أخرجه أبو داوود في "سننه" (٦/٥٤).

▪ **سب الدهر:**

سب الدهر يقع من البعض وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: في الحديث القدسي: «**يؤذيني بني آدم يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار**»[١]، والدهر هو الزمان، والحديث يدل على تحريم سب الزمان، ويدخل فيه أجزاء من الزمن كالساعة واليوم، ويتمثل سب الدهر يكون إما باللعن أو تقبيحه أو التنقص منه.

وللأسف هناك بعض الأبيات الشعرية فيها السب الواضح للدهر ولكن لا يستوعبها الكثير من الناس مثل قول المتنبي:

قبحاً لوجهك يا زمان فإنه *** وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك *** ويعيش حاسده الخصي الأوكع

أما كون سبب تحريمه؛ هو أنه من يسب أو يقبِّح الزمان أو الليالي والأيام والساعات فقوله هذا؛ يقتضي اعتقاده أنها هي التي تفعل ما يحدث فيها من المصائب، وما يحدث فيها من الكوارث والابتلاءات، فمن أجل ذلك سبها ولعنها أو قبَّحها.

أمثلة سب الدهر المنتشرة أعاذنا الله منها:

▪ **الله يلعن اليوم إلّي شفتك فيه، لعنة الله على الساعة إلّي شفتك فيها، الزمن غدار، تسلط علينا الدهر، الله يخس الساعة إلّي صار فيها كذا وكذا، اليوم ذاك زفت، الله لا يبارك باليوم إلّي صار فيه كذا وكذا، الله لا يبارك في ذيك السنة، وغيرها من الألفاظ.**

للأسف الكثير من الناس لجهله إذا ضاق من أمر ما نجده يسب الدهر، فالزمان مخلوق، الزمان من خلق الله، الله ﷻ خالقه، ومقلب ليله ونهاره، فلا يجوز سب الدهر أو الزمن، لأن الدهر لا ينفع ولا يضر، سب الدهر هو سب لله تعالى ﷻ.

وأما وصف الزمان بما يقع فيه مما يقدره الله من الخير والشر، فلا بأس ليس من سب الدهر، كقول هذا يوم بارد أو حار، أو يوم نحس –أيام عصيبة– سنة شديدة علي وغيرها؛ فلا

---

(١) أخرجه أبو داوود (٧/ ٥٤٤).

يدخل ذلك في سب الدهر والأيام، لأنه خبر عمَّا جرى فيها من أقدار الله ﷻ، ورد في كتاب الله ﷻ ذلك، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾(١)، وقال تعالى عن لوط: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾(٢).

- **قول البعض "نسيه الموت":**

تقال هذه العبارة لمن طال عمره، فيقول البعض مازحاً فلان نسيه الموت، نسأل الله السلامة والعافية، وهذا لا يجوز بلا شك، فيه نسبة النسيان إلى الله، وهل الله ﷻ ينسى؟! قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾(٣).

- **قول البعض "وهو على ما يشاء قدير":**

وظاهر العبارة عند أكثر الناس صحيح؛ لا سيما أنها تقارب نص آية قرآنية، قال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٤).

لكن بين العبارتين فرق شاسع، وهو أن مفهوم هذه العبارة أن ما شاءه الله قَدَر عليه وما لم يشأه لم يقدر عليه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، فالأصح أن يقال "وهو على كل شيء قدير".

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﷺ: "**أن هذه الكلمة اشتهرت على الألسن من غير قصد...وهذا الكلمة يقصد بها أهلها شراً، وكل ما في القرآن وهو على كل شيء قدير...وإنما قصد أهل البدع بقولهم وهو القادر على ما يشاء أن القدرة لا تتعلق إلا بما تتعلق به المشيئة**"(٥).

- **قول "الباب المردود يرد القضاء المستعجل"**: وهذا جهل عظيم؛ لأن الله قضاؤه لا يرد، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(٦)، ولا يمنع حذر من قدر.

فمهما أخذ الإنسان احتياطاته، وشدد في الحذر كي لا يصيبه مكروه، فإن حذره لن ينفعه

---

(١) سورة فصلت: ١٦.
(٢) سورة هود: ٧٧.
(٣) سورة مريم: ٦٢.
(٤) المائدة: ١٢٠.
(٥) الدرر السنية (٣/ ٢٣٠).
(٦) البقرة: ١١٧.

إذا أراد الله أن يصيبه بشيء قد كتبه عليه، فمشيئة الله نافذة ولا شك، وعند البلاء ينبغي أن يعلم الإنسان أنه هو المقصود به، وإن نجا فإنما نجا بقدر الله ﷻ، لقول النبي ﷺ عَن أُبَي بن كعب رضي الله عنه قال: «**إنَّ اللَّه لو عذَّب أهلَ سماواته وأهلَ أرضه لعذّبَهم وهو غيرُ ظالمٍ لهم ولَو رحمَهم لكانَت رحمتُهُ خيرًا لهم من أعمالِهم ولو أنفقتَ مثل أُحُد ذهبًا ما قبِلَ اللَّهُ منك حتَّى تؤمنَ بالقدَرِ وتعلمَ أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطِئكَ وما أخطأكَ لم يكُن ليصيبَكَ ولو متَّ على غيرِ ذلك لكنتَ من أهلِ النَّارِ**»[١]. نسأل الله أن يرزقنا اليقين وأن يعيذنا من مضلات الأقوال.

▪ **قول: "رزق الهبل على المجانين"**: وهذه العبارة أو المثل المعروف، من الأخطاء العقدية القولية الشائعة عند البعض، هذا القول شنيع وقبيح في حق الله تعالى ﷻ، وينافي حكمة الله تعالى، وفيه والعياذ بالله اتهام الله بأنه غير حكيم، لأنه ﷻ رزق فلان من الناس وهو لا يستاهل هذا الرزق، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. فالله هو الذي يرزق العباد بحكمته، ويجعل من يشاء غنياً، ويجعل من يشاء فقيراً، بل أن جميع الكائنات، وليس هناك مخلوق في السماوات ولا في الأرض يملك لنفسه ولا لغيره رزقاً، ولا نفعاً، ولا ضراً، ولا موتاً، ولا حياةً، ولا نشوراً.

▪ **قول "كثر خير الدنيا"**: نقرأ ونسمع هذه العبارة وللأسف الشديد حتى من بعض الأدباء ومن بعض القنوات، هذه العبارة فيها نسبة إسناد الخير والنعم للدنيا من دون الله ﷻ ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وهل هذه الدنيا التي أخبر الرسول عنها أنها لا تساوي جناح بعوضة، هي التي تعطي الخير أو تمنع الضر!، قال تعالى: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ**﴾[٢]، فما بنا من نعمة وخير وفضل فمن الله تعالى وحده لا شريك له، بعض الناس يتلفظ بكلمات شنيعة والله يخجل الإنسان من ذكرها. الدنيا ما تعطينا شيء، الدنيا لا ترزق ولا تنفع، ولا تهب ولا تعطي، المعطي هو الله وحده لا شريك له، وما يحدث في هذه الدنيا من خير وفضل فإنه من قدر الله وهو الذي قضاه وقدره في هذه الدينا.

▪ **قول "غضب الطبيعة"**: كثير ما نسمع عند حدوث الكوارث عبارة "غضب الطبيعة"

---
(١) أخرجه ابن ماجة (٥٦/١).
(٢) سورة النحل:٥٣.

وهذا جهل، ضلال لا ينبغي أن تقال تلك العبارة، لماذا؟ لأن ما يحدث في هذا الكون بتقدير من الله تعالى ﷻ، بل لا يتحرك شيء في الكون كله، ولو كان ورقة شجر، إلا بأمر الله تعالى، فلا يجوز أن تنسب الأفعال للمخلوقات، فالطبيعة ليس لها سلطان، إنما هي من أمر الله ﷻ، فقول عند حدوث الكوارث الطبيعة (غضب الطبيعة) أو (الطبيعة قالت عكس ذلك) هذه من أقوال الملاحدة أعاذنا الله منهم، فإن الملاحدة ينسبون الأفعال للطبيعة على أنها الخالقة والموجدة، وهذا كفر لا شك فيه، فيجب علينا أن نحذر من أقوالهم، والبعد عن مشابهتهم، الطبيعة خلق من خلق الله تعالى، ولا تصرف لها من ذاتها، إلا بما أمرها الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾(١).

وقد أدب الله عباده المؤمنين بترك موافقة أهل الباطل في كلماتهم، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

قال ابن كثير رحمه الله: **"نَهَى اللَّهُ تعالَى الْمُؤْمنِينَ أَنْ يتشَبَّهوا بالْكَافرين في مقَالهمْ وفعالِهمْ...ففيه دلَالَةٌ علَى النَّهيِ الشَّديد والتَّهْديد والْوَعيد، علَى التَّشَبُّه بالْكُفَّار في أَقْوالهم وأَفْعَالهم، ولباسهم وأَعْيادهم، وعباداتهم وغَيرِ ذَلكَ من أُمورهم التِي لم تشرع لنا ولا نقرر عليها"**(٣).

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة: **"لا يجوز أن يقال ولا أن يكتب "لا زال في عالمنا بعض هبات الطبيعة" ولو ادعى في ذلك أنه مجاز؛ لأن فيه تلبيساً على الناس، وإيناساً للقلوب بما عليه أهل الإلحاد، إذ لا يزال كثير من الكفرة ينكر الرب، ويسند إحداث الخير والشر إلى غير الله حقيقة، فينبغي للمسلم أن يصون لسانه وقلمه عن مثل هذه العبارات؛ صيانة لنفسه عن مشاركة أهل الإلحاد في شعارهم ومظاهرهم، وبعداً عما يلهجون به في حديثهم، حتى يكون طاهراً من شوائب الشرك في سيرته الظاهرة، وعقيدته الباطنة، ويجب عليه قبول**

---
(١) العنكبوت: ٣٩-٤٠.
(٢) البقرة: ١٠٤.
(٣) تفسير ابن كثير (١/٣٧٣).

النصيحة، وألا يتمحل لتصحيح خطئه، وينتحل الأعذار لتبرير موقفه، فالحق أحق أن يتبع، وقد قال الأول: إياك وما يعتذر منه"[(١)].

▪ **قول البعض عبارة "الله يحبني" أو كتابتها في الجوال:** هذا فيه عدة محاذير:

١- فيه تزكية للنفس، وتزكية النفس منهي عنها، قال تعالى: ﴿**فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى**﴾[(٢)].

٢- فيه ادعاء علم الغيب، بعض الناس إذا أنعم الله عليه بنعمة قال الله يحبني! من أين له هذا؟ ينبغي التنبّه إلى أنه ليس كل نعمة تدلّ على المحبة؛ لأن النعمة قد تكون استدراجاً، ولا تدل على محبة الله تعالى، كما قال ﷺ: «**إذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ**»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾[(٣)(٤)].

إذن من الخطأ أن يقال الله يحبني، لا يزكّي نفسه، أو يقول لمن أصيب بمصيبة الله يحبك، وما يدريه؟ ربما هذه النعمة عقوبة، أو هذا البلاء استدراج، وليس علامة حب الله له ليكفر عن سيئاته أو ليرفع درجته في الجنة.

أيضاً بعض الناس عند حصول شر أو نزول بلاء ما لأحد من الناس يقول: "الله غاضب عليه"، أو "الله يحبه لأنه ابتلاه" هل هذا صحيح؟ هل الله أخبرك أنت يا قائل تلك العبارة أن الله غاضب عليه؟ هل أنزل الله عليك الوحي بذلك؟ سبحان الله، هذه العبارات لا ينبغي أن تقال؛ لأنه يجزم بذلك، قد يكون ما أصابه هو الخير في صورة الشر، فكم من محنة في طيها منحة.

إذن لا يدل على أن كل تضييق على العبد، ولا أن كل ابتلاء شر، العلم عند الله لكن نرجو للمحسن ونخاف على العاصي، لكن لا نجزم بذلك، قال الله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ**﴾[(٥)]، فهذا مغرور، ويقابله الجاحد، قال تعالى:

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ١٦٢).

(٢) سورة النجم: ٣٢.

(٣) الأنعام: ٤٤.

(٤) أخرجه أحمد (٢٨/ ٥٤٧). وحسنه الأرناؤوط.

(٥) الفجر: ١٥.

﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾[(١)].

قال القرطبي رحمه الله: **"فَبسط الرزق على الكافر لا يدلّ على كرامته"**[(٢)].

قال ابن القيم رحمه الله: **"فردَّ الله سبحانه على من ظَنّ أنّ سَعة الرزْق إكْرام، وأنّ الفَقْر إهَانة، فقال: لَم أبْتَلِ عبدي بالغنى لكَرَامَته عَلَيَّ، ولم أبْتَله بالفَقْر لهَوانه عليَّ"**[(٣)].

يكثر عند بعض النساء قولَ "فَلانة فَي الجنة" لمن ابتلَيت بزوج مَؤذَي وصبرت عليه، فنسمع من يقول عنها بسبب صبرها على زوجها وغيرها من العبارات المماثلة لا نشهد لأحد بجنة أو نار إلى من شهد له الرسول ﷺ، هذه عقيدة أهل السنة والجماعة، قاعدة من قواعد أهل السنة والجماعة، وهذا الذي ندين الله به.

الرسول ﷺ منع عائشة رضي الله عنها من أن تشهد لأحد معين بالجنة أو بالنار، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما توفي طفل قالت: يا رسول الله طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه، قال ﷺ: «**أَو غَيْرَ ذَلك، يا عَائشَةُ إنَّ الله خَلَقَ للْجَنَّة أَهْلًا، خَلَقَهُم لَهَا وهم في أَصلَاب آبائهم، وخلَقَ للنَّار أَهلًا، خلَقَهُم لَهَا وهم في أَصلَاب آبائهْم**»[(٤)].

علىَ الإنسَان أن يحَذرَ مما يقول، وأن ينتبه علىَ تلك الأخطاءَ التَي يتلفظ بها، والتي قد توبق عليه دنياه وآخرته، الكلمة التي خرجت من لسانه يحاسب عليها الإنسان، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[(٥)].

إذن لا يجوز التألي على الله والشهادة بأن فلانه يحبه الله أو أن الله غاضب عليه، أو فلانة في الجنة أو في النار، وغيرها من العبارات المتشابهة.

أسأل الله أن يحفظ ألسنتا عن كل فحش وسوء، وأن يثبتنا على عقيدة أهل السنة

---

(١) الفجر: ١٦.
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٩/٣١٤).
(٣) مدارج السالكين (١/١٠١).
(٤) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٠).
(٥) الأعراف: ٣٣.

والجماعة، وأن يكفينا ويعيذنا من منكرات الأقوال والأفعال ويثبتنا على ذلك حتى نلقاه.

■ **قول: "فلان أخبث من إبليس":**

انتشرت هذه المقولة في حال المزاح أو الجد عند الغضب، ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن من أطلقها على مسلم فإنه يكفر كفراً معلوماً بالضرورة من الدين[(١)].

وهناك صيغ متشابهة لهذه العبارة مثل "شرٌّ من إبليس أو الشيطان"، قال أهل العلم يكفر القائل لأنه كفَّر مسلماً بغير حق فيكفر بهذا، لأن قوله أخبث من إبليس يدل على ذلك. فالخلل العقدي أن قائل هذه المقولة جعل المشتوم أخبث من إبليس الرجيم اللعين أكفر الكافرين، ومن شك في كفر إبليس فهو كافر. فيرى أن إبليس أحسن حالاً من المسلمين المذنبين، وقد يطلقها البعض على شخص بذيء اللسان على سبيل المثال، وأراد خيراً بالتذكير بعفة الألسن، ولكنه وقع فيما هو شر من هذا، فقد أغلق باباً من أبواب بذاءة اللسان وفتح باباً من أبواب تكفير المسلمين بغير حق. إبليس أكفر من كل كافر، وكل من في النار أتباع له، فكيف يكون أحداً شراً منه؟ لا سيَّما من المسلمين، وأن كان من أذنب فقط.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: "**ثُمَّ هَل يقُولُ من يُؤْمن باللَّه والْيوم الْآخر: إنَّ من أَذْنَب ذَنْبا من الْمُسلمين يكُونُ شَرًّا من إبْليس؟ أَو لَيس هذَا ممَّا يعلَم فَسادَهُ بالاضْطرار من دين الْإسْلَام؟ وَقَائل هَذَا كَافِرٌ كُفْرا معلُوما بالضَّرُورة من الدّين**"[(٢)].

قال شيخ صالح الفوزان حفظه الله: "**لا يجوز قول فلان شيطان من السب والشتم، لا يجوز قول فلان فاسق، لا يجوز يقول يا فاسق، يا عدو الله، فكيف يقول شيطان أو إبليس**"[(٣)].

فهذه العبارة محرمة، الله لعن إبليس في كتابه وأخبرنا أنه مطرود وملعون، وكيف يقول عن المذنب سواء مازحاً أو جاداً فلان أخبث من إبليس أو شر من إبليس أو ألعن من إبليس والعياذ

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ٥٠٧).
(٢) المرجع السابق.
(٣) مقطع صوتي.

بالله؟ بعض الناس إذا رأى من هو ذو دهاء وذكاء قال عنه أخبث من إبليس! كفره لأن إبليس كافر، فلا يجوز إطلاقاً مهما كان، ولا يجوز لعن المسلم المعين مهما وقع من الفجور والمعاصي، فكيف يجعل الكافر إبليس الملعون أفضل منه؟ فلان أدهى من إبليس، ألعن من إبليس، أخبث من إبليس، أشر من إبليس كلها شنيعة وكلها لا تجوز وقد ثبت في الحديث أن من كفر مسلماً وهو غير ذلك رجع الكفر على قائله.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: **"قال ﷺ: «من قال لأخيه يا عدوَّ الله أو قال: يا كافر فقد باء بها أحدهما»[١]، يعني: إذا لم يكن من قيل له ذلك صالحا لها رجعت إلى من قالها، فلا يجوز للمسلم أن يكفر أخاه، ولا أن يقول: يا عدو الله ولا يا فاجر إلا بدليل، فإذا رمى أخاه بالكفر وليس كذلك رجع إليه كلامه، والمعنى التحذير، ليس معناه أنه كفر أكبر، بل معناه التحذير من هذا الكلام السيئ، وأن صاحبه على خطر عظيم إذا قاله لأخيه، فينبغي حفظ اللسان وألّا يتكلم إلا عن بصيرة"**[٢].

نسأل الله السلامة من الزلل وأن يحفظنا، ويحفظ ألسنتنا من كل ما يخالف العقيدة، وأن يحقق توحيدنا وأن يثبتنا على الدين حتى نلقاه.

■ **قول: "صفر الخير":**

من الأخطاء المنتشرة بعض الناس إذا جاء شهر صفر يقول: (صفر الخير)، فشهر صفر كغيره من الشهور، وليس له فضيلة خاصة عن باقي الشهور، لا يوصف بالخير ولا يوصف بالشر، ولهذا أنكر بعض السلف على الذي سمع البومة تنعق قال السامع: خيرا إن شاء الله، فأنكر عليه، فلا يقال: خير ولا شر، بل هي تنعق كبقية الطيور.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"ليس من العلاج الصحيح مداواة البدعة ببدعة أخرى، كما يفعله بعض الناس ردًّا على التشاؤم بشهر صفر؛ فإذا أخبر عن شيء حصل في شهر**

---

(١) أخرجه مسلم (١/٧٩).

(٢) مقطع صوتي من فتاوى نور على الدرب لابن باز.

صفر، قال: حدث في صفر الخير، أو أرَّخ تاريخًا قال: انتهى في صفر الخير، ونحو ذلك؛ فإن شهر صفر لا يوصفُ لا بالخير ولا بالشر فهو ظرف لما يقع فيه، وليس له تأثير فيما يقع فيه سواء كان خيرا أم شرًّا؛ ولهذا أنكر بعض السلف على من إذا سمع البومة تنعق قال: خيرا إن شاء الله، فلا يقال: خير ولا شر، بل هي تنعق كبقية الطيور"[(١)].

▪ **قول "الناس أحرار في دينهم" أو "كل واحد حر في دينه"**: هل الناس أحرار في دينهم؟ سبحان الله بحمده هذه جرأة، وقولٌ قبيح، لأن الناس ليسوا أحراراً بدينهم، نعم لا إكراه في الدين، ولكن لا يعني أن الناس أحرار في اختيار دينهم، نعم، لا يعني بحرية الاعتقاد، ليس في الإسلام أمر بحرية الاعتقاد، وإنما أمر الله بالإيمان به تعالى وتوحيده وحده لا شريك له، وبطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وبالدخول في الإسلام كافة، قال ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾[(٢)]، وقال تعالى: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[(٣)]، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾[(٤)].

هذه الآيات وغيرها الكثير ليس فيها دلالة على عدم حرية الاختيار كما يظن بعض الجهال، صحيح أن الإسلام لم يأمر بإكراه الناس على الدخول فيه، ولو أُكره وأظهر الإسلام في الظاهر وأبطن غير الإسلام لا ينفعه إسلامه.

قال السعدي ﷺ: "**يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه غامضة أثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه آثره واختاره، وأما من كان سيء القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر**

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد: (٢/ ٨٥).

(٢) البقرة: ٢٠٨.

(٣) يوسف: ٤٠

(٤) التوبة: ٣١.

الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا"(١).

الإسلام هو الدين الوحيد الذي أمر الله ﷻ جميع خلقه، إنسهم وجنهم باتباعه، صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**وكَان النبيُّ يبعثُ في قَومه خَاصة، وبُعثَ إلى الناس عامة**»(٢)، وفي صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**والذي نَفْسِي بيده لَا يسْمعُ بي أَحَدٌ من هَذه الْأُمَّة يَهوديٌّ، ولَا نَصْرانِيٌّ ثُمَّ يَموتُ، ولَمْ يؤمِنْ بالَّذي أُرسِلْتُ به إلا كَانَ من أَصْحَاب النَّارِ**»(٣)، والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالله ﷻ رضي لعباده الإسلام، قال ﷻ: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**﴾(٤)، فالإسلام هو دين الرسل جميعا كما قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾(٥)، وقال ﷻ: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾(٦).

فينتبه ويُحذر من تلك الدعاوى الباطلة، التي جاء بها بعض المتعالمون الجهال الضلال، المخالفين لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله إذا كان الإسلام قد أقر حرية العقيدة، فلماذا يحارب الوثنية والارتداد والإلحاد؟ فقال: "**الإسلام لا يقر حرية العقيدة، وإنما الإسلام يأمر بالعقيدة الصالحة، ويلزم بها ويفرضها على الناس، ولا يجعل الإنسان حراً يختار ما شاء من الأديان، لا القول بأن الإسلام يجيز حرية العقيدة هذا غلط، الإسلام يوجب توحيد الله، والإخلاص له سبحانه، والالتزام بدينه والدخول في الإسلام والبعد عما حرم الله، وأعظم الواجبات وأهمها: توحيد الله، والإخلاص له، وأعظم المعاصي وأعظم الذنوب: الشرك بالله ﷻ، وفعل ما يكفر العبد**

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص١١٠).
(٢) أخرجه البخاري (١/٧٤).
(٣) أخرجه مسلم (١/ ١٣٤).
(٤) المائدة:٣.
(٥) آل عمران: ١٩.
(٦) آل عمران: ٨٥.

من سائر أنواع الإلحاد، والله سبحانه يقول: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[١]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٢]"[٣].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: نسمع ونقرأ كلمة حرية الفكر، وهي دعوة إلى حرية الاعتقاد، فما تعليقكم على ذلك؟ فقال: **"تعليقنا على ذلك أن الذي يجيز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد، يعتقد ما شاء من الأديان فإنه كافر، لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ، فإنه كافر بالله عز وجل يستتاب، فإن تاب وإلا وجب قتله، والأديان ليست أفكاراً، ولكنها وحي من الله عز وجل ينزله على رسله، ليسير عباده عليه، وخلاصة الجواب: أن من اعتقد أنه يجوز لأحد أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به، فإنه كافر بالله عز وجل، لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[٤]، ويقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[٥]. فلا يجوز لأحد أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به، بل إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً عن الملة"[٦].**

■ **قول البعض لحافظ القران "اشفع لي يوم القيامة":** نعرف الشفاعة أولاً، ما معنى الشفاعة:

الشفاعة اصطلاحا: المراد بها السؤالُ لفصلِ القضاء، والتجاوز عن الذنوب، وتخفيف العذاب، وزيادة الثواب لمستحقه.

نعم نثبت الشفاعة ولا ننكرها وهذا الذي ندين الله به ولا نخالفه، ولكن نثبتها بشروطها التي ذُكرت بالقرآن الكريم، وهي: الإذن للشافع، والرضا عن المشفوع له.

ودليل الإذن للشافع، قال تعالى: ﴿**مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾[٧]، وقوله تعالى:

---

(١) النساء: ٣٦.

(٢) الإسراء:٢٣.

(٣) فتاوى نور على الدرب (٣٠٤/١).

(٤) آل عمران: ٨٥.

(٥) آل عمران:١٩.

(٦) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٠٠/٣).

(٧) البقرة: ٢٥٥.

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾[١].

ودليل الرضا عن المشفوع له، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٢].

هناك بعض الفرق أنكرت الشفاعة بالكلية؛ مثل: الخوارج والمعتزلة؛ فهم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر، وقد شابهوا اليهود والنصارى، وهناك من **غلا** في إثبات الشفاعة حتى طلبوا الشفاعة من الأموات والأولياء والصالحين وحتى أثبتوها للجمادات، **أما أهل السنة والجماعة**، فقد أثبتوا الشفاعة، واعتمدوا على ما جاء به الكتاب والسنة والله الحمد وثبتنا الله وإياكم على الحق حتى نلقاه.

فالصحيح أن يقال لحافظ القرآن أسأل الله أن يجعلك شفيعاً لي يوم القيامة، أو الله يرزقني شفاعتك يوم القيامة فلا تطلب من الحافظ، إنما تطلب من الله وحده ﷻ.

▪ **قول البعض إذا أصيب بمصيبة "مو وقتها" أو غيرها من العبارات المتشابهة**: هذا لا يجوز، ومن الكبائر والعياذ بالله، لأن فيه اعتراض على قدر الله، وأن قدر الله لم يكن في الوقت المناسب، سبحان الله وتعالى الله، ونسأل الله السلامة والعافية من الاعتراض عن قدره وقضائه.

فالله أعلم بعباده، وما ينفع لهم وما يضرهم، وتقدير الله كله خير، قال الرسول ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**[٣].

وفي تلك العبارة نوع من الجزع المنافي للصبر والرضى، على المسلم أن يعلم أن الجزع لا يرد المصيبة، بل يضاعفها، فينبغي الحذر من تلك العبارات القادحة في التوحيد، وعلى العبد أن يوقن بحكمة الله في وقت وقوعها، وينظر ماذا أعد الله من الأجر والثواب إذا صبر عليها وإذا احتسبها عند الله سبحانه.

قال الفضل بن سهل رحمه الله: **"إن في العلل لنعماً لا ينبغي للعاقل أن يجهلها، فهي تمحيص**

---

(١) النجم: ٢٦.

(٢) الأنبياء: ٢٨.

(٣) رواه مسلم (رقم ٢٩٩٩)

للذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وتذكير بالنعمة في حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة"(١).

فالمؤمن إذا أصيب ببلاء لا سبيل إليه إلاّ الصبر، وعلى المسلم إذا أصابته مصيبة أن يسترجع ويدعو بما ورد في الشرع.

إذن الذكر الذي يستحب قوله عند المصيبة بصفة خاصة هو الاسترجاع، قول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" فقد جعله الله ملجأً لأهل المصائب لما اشتمل عليه من التوحيد والإقرار بالعبودية لله تعالى، والإيمان بالبعث بعد الموت، قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾: **"جعل اللَّه تعالَى هَذه الْكَلمَات ملْجأً لذَوي الْمَصَائب، وعصْمَةً للْمُمْتَحَنينَ: لمَا جَمَعتْ من الْمعاني الْمُباركَة"**(٢).

- **ومنَ العبارات اَلمنتشرة المشابهة: "فلان ما يستاهل" أو "مسكين لماذا يحصل له هذا"، أو "ايش سويت أنا يارب" أو "لاا! مو الآن" أو "فلان طيب ما يستاهل"، أو "ايش معنى أنا حصل لي كذا وكذا"** كلها والعياذ بالله لا تجوز لأن فيها اعتراض على قضاء الله وقدره، ومعناها؛ أن ما أصاب فلاناً من مرض أو ابتلاء أو موت ونحو ذلك لا يستحقه، وهذا القول خطير في حق الله ﷻ، فيه طعن في حكمة الله ﷻ، ونعوذ بالله من ذلك.

سئل ابن باز ﵀ عن قول "ما يستاهل" لمن وقع بمصيبة فقال: **"هذا لا يجوز لأنه اعتراض على الله فيما يقضيه ويقدره على عباده"**(٣).

المصائب والابتلاءات التي تصيب الإنسان في حياته هي امتحانٌ له، وهي علامة حب من الله له؛ هي كالدواء، فإنَّه وإن كان مرًّا، إلا أن المريض يصبر على تناوله على الرغم من مرورته، لأنه يعلم أنه ينفعه بإذن الله تعالى، ومع فارق التشبيه ولله المثل الأعلى، كذلك المصائب بإذن الله أنها تحمل العديد من الفوائد الدينية والأخروية له.

قال ﷺ: «**إنَّ عظَمَ الْجَزَاء مع عظمِ الْبَلَاء، وإِنَّ اللَّهَ ﷻ إِذَا أَحَبَّ قَومًا ابتَلَاهم، مَنْ**

---

(١) البصائر والذخائر (١/١٨٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٢/١٧٦).

(٣) فتاوى ابن باز: (٨/٤٢١).

رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، ومن سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»(١).

أسأل الله أن يرزقنا اليقين والرضا والصبر على البلاء، وأن يصرف عنا البلاء قبل وقوعه، وأن يهدينا لأحسن الأقوال والأفعال ويعيذنا من شرها.

■ **قول: "الإنسان مسير لا مخير"**: قال ابن عثيمين ﵀: **"بعض الناس يفعل الأفاعيل، ثم يواسي نفسه ويقول الإنسان مسير لا مخير، هذا التعبير غير صحيح، لأن الإنسان له إرادة واختيار"**(٢).

■ **بعض الناس يقول في حال الغضب على أحدهم: "ما عندك دين ولا ملة"**: هذا لا يجوز أن تقال للمسلم، هذه العبارة فيها تكفير للمسلم، ومن كفر مسلماً إن كان فيه وإلا وقعت على القائل.

إذا كان تفسيق المسلم ليس بالأمر الهين، فكيف بتكفيره؟ التكفير حكم شرعي، ومرده إلى الله ورسوله، فمن كفر أحداً، فإن كان كما يقول فلا بأس، وإلا فقد افترى إثماً عظيماً، وخطر عظيم عليه؛ لعموم قوله ﷺ قَالَ: «**أَيُّمَا رجلٍ قَالَ لأَخيه يا كَافِر، فَقَدْ باء بها أَحَدُهُمَا**»(٣).

قال ابن عثيمين ﵀: **"الواجب على المرء أن يتقي الله ﷻ في هذه المسألة، وألّا يكفر إلا من دل الكتاب والسنة على كفره"**(٤).

على المسلم والمسلمة أن يحترزوا، وأن يصونوا عقيدتهم ما يخدشها ويلوثها، وأن يتجنبوا كل ما هو ذميم من الأقوال.

■ **نحن نحترم الأديان السماوية**: "احترام الأديان السماوية" إذا قصد بها في سياق الحديث عن اليهودية والنصرانية قبل البعثة المحمدية، جائز لا حرج فيه، لأنها منزلة من الله وأساسها التوحيد، لكن بعد ذلك حرفت وبدلت، وأصابها من التغير والتحريف من قبل الرهبان الشيء الكثير، وكذلك نُسخت بالإسلام، فإذا قصد باحترامها بعد التبديل والتحريف لا يجوز والعياذ بالله.

---

(١) أخرجه الترمذي (٤/١٧٩).

(٢) ألفاظ ومفاهيم الشريعة لابن عثيمين.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) فتاوى نور على الدرب: (٦/ ٢).

قال ابن باز رحمه الله: **"ينبغي أن يعلم القارئ أن الأديان السماوية قد دخلها من التحريف والتغيير ما لا يحصيه إلا الله سبحانه، ما عدا دين الإسلام"**[(١)].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"يجوز لنا أن نقول الأديان السماوية، ولكن ليس على أنها الآن ثابتة، إطلاق هذه الكلمة يجوز، لكن إذا كان يفهم منها أن هذه الأديان باقية، وأنها مرضية عند الله، فإنه لا يجوز إطلاقها إلا مقرونة ببيان الحال، بأن يقال معنى أنها سماوية: يعني: أنها مما أنزله الله تعالى على الرسل، لكنه نسخ بالإسلام...وحتى الأديان السماوية التي كانت في وقتها حقاً، هي الآن منسوخة بالإسلام** [(٢)].

فإن قيل إنها سماوية فليس معنى ذلك أننا نقر بأنها باقية، بل نقول إنها منسوخة بدين واحد فقط، هو دين الإسلام، وأن الدين القائم الذي يرضى الله تعالى أن يدين به العباد له، إنما هو دين الإسلام وحده فقط، قال الله تعالى: ﴿**وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[(٣)]، المسلم لا يحترم الأديان المحرفة، ولا يقر بدين إلا بالدين الإسلامي فقط، وهذا الذي ندين الله به ونسأله أن يحيينا على الإسلام، وأن يميتنا على الإسلام، وأن يثبتنا عليه حتى نلقاه.

وينبغي للإنسان أن ينتبه فيما يقول، ولربما تكلم بالكلمة ولا يتفكر في عاقبتها، ولكنها قد تهلكه، وبعض الكلمات قد تخرج صاحبها من ملة الإسلام وتلقي به في صفوف الكفر، حتى وإن قالها مازحاً، قال تعالى: ﴿**وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[(٤)].

وفي كتب التراجم والسير أن عمر رضي الله عنه رأى أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو يمد لسانه بيده كأنما يمسك لسانه بيده، فيقول له عمر: ما تصنع يا خليفة رسول الله؟ قال: "يا عمر، هذا أوردني الموارد"[(٥)].

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٣/ ١٨٣).

(٢) فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (٢/٤).

(٣) المائدة: ٣.

(٤) التوبة: ٦٦.

(٥) مسند أبي يعلى (٢٩/١).

بعض الناس يتنزه من بعض الذنوب كالسرقة وشرب الخمر ومن النظر المحرم ويقع في ذنوب اللسان، حتى ترى الرجل يشار إليه بالبنان لدينه وزهده وكثرة عبادته، وهو يتكلم بالكلمات من سخط الله لا يلقي لها بالاً، توبق عليه آخرته، وتلقيه في النار والعياذ بالله، وكم ترى رجل متورع عن الفواحش والظلم ولسانه يفري في أعراض الأحياء والأموات ولا يبالي بما يقول نسأل الله السلامة والعافية، ونسأله أن يحفظ ألستنا عن كل قبيح وأن يهدينا لأحب الأعمال والأقوال إليه ﷻ.

■ **قول "فلان مثلنا الأعلى" مادحاً:** لا يجوز أما تقيده فجائز، كأن يقول مثلنا الأعلى في الصدق، مثلنا الأعلى في صلة الرحم، مثلي الأعلى بين أخوتي ... وهكذا.

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين ﵀ عن قول: "إن فلان له المثل الأعلى"؟ فأجاب: **"هذا لا يجوز على سبيل الإطلاق، إلا لله، فهو الذي له المثل الأعلى، وأما إذا قال: "فلان كان المثل الأعلى في كذا وكذا، وقيده فهذا لا بأس به"**[(١)].

■ **إطلاق تسمية "المسيحية" على النصارى:** يطلق بعض الناس على الكفار من النصارى بالمسيحيين، وهذا خطأ، نصارى اليوم لا يطلق عليهم مسيحيين، لأنهم لم يتبعوا المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، المسيحيين هم الذين كانوا في عهد عيسى عليه الصلاة والسلام واتبعوه وآمنوا.

هي تسمية لا توافق واقع النصارى؛ لتحريفهم دين المسيح عليه السلام. فالصواب أن يطلق عليهم بالنصارى، أو يطلق عليه بأهل الكتاب؛ لأن في نسبتهم للمسيح ﵇ خطأ فاحش؛ إذ يلزم من ذلك نسبة الكفر والانحراف إلى المسيح ﵇ والعياذ بالله، وهو منه بريء.

سئل فضيلة الشيخ ابن باز ﵀ هل الصحيح أن يقال: مسيحي أو نصراني؟ فأجاب: **"معنى مسيحي نسبة إلى المسيح ابن مريم ﵇، وهم يزعمون أنهم ينتسبون إليه وهو بريء منهم، وقد كذبوا فإنه لم يقل لهم إنه ابن الله، ولكن قال: عبدالله ورسوله. فالأولى أن يقال لهم نصارى، كما سمّاهم الله ﷻ، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ**

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٣/١٣٢).

النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾[١]"[٢].

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم إطلاق المسيحية على النصرانية؟ والمسيحي على النصراني؟ فأجاب: "**لا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح بعد بعثة النبي ﷺ، فإن إيمانهم بمحمد ﷺ إيمان بالمسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾[٣]، لم يبشرهم المسيح عيسى ابن مريم بمحمد ﷺ، إلا من أجل أن يقبلوا ما جاء به لأن البشارة بما ينفع لغو من القول لا يمكن أن تأتي من أدنى الناس عقلاً، فضلاً عن أن تكون صدرت من عند أحد الرسل الكرام أولو العزم عيسى ابن مريم، عليه الصلاة والسلام، وهذا الذي بشر به عيسى ابن مريم بني إسرائيل هو محمد ﷺ، وقوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ وهذا يدل على أن الرسول الذي بشر به قد جاء ولكنهم كفروا به وقالوا هذا سحر مبين، فإذا كفرو بمحمد ﷺ، وحين إذا لا يصح أن ينتسبوا إليه فيقولوا إنهم مسيحيون، إذ لو كانوا حقيقة لآمنوا بما بشر به المسيح ابن مريم لأن عيسى ابن مريم وغيره من الرسل قد أخذ الله عليهم العهد والميثاق أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[٤]، والذي جاء مصدقاً لما معهم هو محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾[٥]، وخلاصة القول أن نسبة النصارى إلى المسيح عيسى ابن مريم نسبة يكذبها الواقع، لأنهم كفروا ببشارة المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وهو محمد ﷺ، وكفرهم به كفر بعيسى ابن**

---

(١) سورة البقرة: ١١٣.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (٥/٤١٦).

(٣) سورة الصف: ٦.

(٤) آل عمران" ١٨.

(٥) المائدة: ٤٨.

مريم، عليه الصلاة والسلام"[١].

▪ **قول "يا إلهي أنت جاهي"**: هذه اللفظة المنتشـــرة لا تجوز، لأنه ليس من أسماء الله ولا صفاته الجاه، فلا تجوز.

جاء في اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حكم قول: يا إلهي أنت جاهي، فما حكم الشـــرع في التلفظ بمثل هذه الألفاظ، وهل هي محظورة شـــرعاً؟ الجواب: **"لا يجوز الدعاء بهذه الجملة؛ لأنها لفظة لم ترد في الكتاب والســـنة، ولأن الجاه ليس من صـــفات الله، ولأنها لفظة محتملة بأن يكون الجاه بمعنى التوجه وقضـــاء الحاجة، وهذا خطأ لفظاً، وإن كان المعنى صحيحاً. وإما أن يكون بمعنى التوجيه لي بالشفاعة، وهذا خطأ لفظاً ومعنى"**[٢].

▪ **قول: "اللهم لا نسألك رد القضاء، ولكن نسألك اللطف فيه"**:

قال الشـيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"هذا الدعاء الذي سمعته: "اللهم لا نسـألك رد القضـاء وإنما نســألك اللطف فيه" دعاء محرم، لا يجوز، وذلك لأن الدعاء يرد القضــاء كما جاء في الحديث: "لا يَرُدُّ القَضَاءَ إِلا الدُّعَاءُ"**[٣]**، وأيضاً كأن هذا السائل يتحدى الله يقول: اقض ما شــئت ولكن ألطف. والدَعاء ينبغي للإنســـان أن يجزم به وأن يقول: اللهم أني أســألك أن ترحمني، اللهم إني أعوذ بك أن تعذبني، وما أشـبه ذلك، أما أن يقول: لا أسألك رد القضـاء فما الفائدة من الدعاء إذا كنت لا تسـأله رد القضـاء، والدعاء يرد القضـاء فقد يقضــي الله القضـاء ويجعل له سـبباً يمنع، ومنه الدعاء. فالمهم أن هذا الدعاء لا يجوز يجب على الإنسـان أن يتجنبه وأن ينصح من سمعه بألا يدعو بهذا الدعاء"**[٤].

▪ **قول: "الله يظلم من ظلمني أو الله يخون من خانني"**:

وهذا من الأخطاء القادحة في العقيدة، وهي نســـبة الظلم إلى الله تعالى، فإن الله جل جلاله منزه عن الظلم سبحانه وتعالى، قـال تعـالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[٥]، وقـال تعـالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن

(١) فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٣/ ١٣٢).
(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (رقم ١٨٣٣٠).
(٣) أخرجه الترمذي في "سننه" (٤/٤٤٨).
(٤) لقاءات الباب المفتوح (١/١٥٨) .
(٥) النساء: ٤٠.

﴿كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[(٢)]، وروى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «**يا عبادي إنّي حَرّمتُ الظُّلم عَلَى نَفسي وجعلته بينكم مُحرماً فَلا تظَالَموا**»[(٣)]، فلا يجوز أن ينطق بها الإنسان مهما ظلم لأن الله منزهَ عن الظلم سبحانه تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: "**هذا باطل محالٌ على الله تعالى، ولا تجوز نسبة الظلم إليه، وهو تكذيب للقرآن**"[(٤)].

- **قول البعض: "يعطي الحلق للذي بلا آذان" أو "يعطي اللحم للذي بلا أسنان":**

كثير من الناس يقول هذه العبارة إذا رأى مالاً فتح الله به أو مرتبةً في الوظيفة أو نحوه لشخصٍ يرى أنه دون هذه المرتبة وأنه لا يستحق ذلك العطاء من الله، معناه أنه سبحانه يعطي من لا يستحق العطاء، ويمنع من يستحق، وهذا ظلم نسأل الله السلامة والعافية، أو أن الله يضع الأمور في غير موضعها، وهذا عبث مناف للحكمة التي هي صفة من صفات الله تعالى ومن أسمائه جل جلاله (الحكيم) أي ذو الحكمة، يضع الأمور مواضعها سبحانه، فهو الحكيم في شرعه وفي قدره، فهذه الكلمة خطيرة جداً، وفيها كذلك الاعتراض على قدر الله سبحانه وعطائه فليحذر المسلم من تلك الألفاظ التي قد توبق عليه آخرته.

فهذه اللفظة فيها سوء أدب مع الله، وفيه اتهام الله جل جلاله بأن أعماله لا تقوم عن حكمة، وأنه لا يتصرف بعدل؛ بل يسيء التصرف في كونه وخلقه حيث إنه يعطي من لا يستحق، ويمنع عمن يستحق جل جلاله وتقدست أسمائه، منزه سبحانه عن الظلم تعالى وتعاظم.

- **قول البعض لمن قام بنجدته: "فلان جاء أسرع من فرج ربي"** هذه المقالة شنيعة والعياذ بالله.

- **قول: "أنت لا ترحم ولا تترك رحمة ربنا تنزل":**

قال الشيخ الفوزان حفظه الله: "**قول بعض الناس أنت لا ترحم لا باس به وهو من**

---

(١) النحل:١١٨.

(٢) النحل: ٩٠.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/١٩٩٤).

(٤) معجم المناهي اللفظية (ص ١٣٠).

باب الإنكار على الجبابرة العتاة، ولكن قولهم: ولا تترك رحمة الله تنزل قول خطأ وضلال ولا يجوز النطق به لأنه لا أحد يمنع رحمة الله النازلة قال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[(١)]، ويقول النبي مخاطباً ربه: «اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»[(٢)]. وإن كان قصد القَائِل أنّ المخاطب يكره نزولَ رحمة الله على عباده، فهذا هَو الحسد المذموم الذي ينكر على صاحبه فالمعنى صحيح، ولكن اللفظ خطأ، والصواب أن يقال: وتكره أن تنزل رحمة الله على عبده"[(٣)].

▪ **قول: "شاءت الأقدار" أو "شاءت الظروف" أو "شاءت الأيام والسنين" أو "أراد القدر":**

الله ﷻ هو الذي يشاء، وهو الذي يقدر وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾[(٤)]، وهذه الألفاظ تكثر في كلام العامة والشعراء ونحوهم. المشيئة لله وحده والأقدار مصرَّفة ومدبرَّة من الله، فلا مشيئة لها ولا تأثير.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"هذه اللفظة منكرة، وقال: وهذه الأزمان والظروف لا مشيئة لها وإنما الذي يشاء هو الله** ﷻ". وقال في موضع آخر: **"ولكننا نقول اقتضت حكمة الله كذا وكذا، أو نقول عن الشيء إذا وقع: هذه قدرة الله أو مقدروه"**[(٥)].

▪ **قول "انكسر الشر" إذا وقع شيء وانكسر:**

هذه المقولة ليس لها أصل في الشرع فلا تقال، هذا قد يدخل في التطير، المشروع لمن تعثر منه شيء أو تعثر هو أن يقول قدر الله، الحمد الله على كل حال، وهذا الذي دلت عليه الأدلة فينبغي اجتناب هذه اللفظة.

سئل الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ حفظه الله: عمن يقول إذا انسكب الشاي أو انكسر الإناء: أخذ الشر وذهب، أو انسكب الشر، فما حكم هذا القول؟

---

(١) فاطر: ٢.
(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (٢٨/١٢٦).
(٣) المنتقى (١/٢٨٧).
(٤) الإنسان: ٣٠.
(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١/١١٤).

فأجاب: "**هذا لم يرد عن رسولنا ﷺ ولا عن صحابته الأجلاء، وليس لهذا القول أصل أو دليل في الشرع**"(١).

وإذا انسكب الشاي على سبيل المثال، أو انكسر الإناء -وما نحوهما- لا يشرع سب الشيطان؛ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

عن أبي المليح عن رجل قال: عَمَّن كَانَ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَهُ عَلَى حِمَارٍ، فَعَثَرَ الْحِمَارُ، فَقُلْتُ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَقُلْ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: تَعِسَ الشَّيْطَانُ، تَعَاظَمَ الشَّيْطَانُ فِي نَفْسِهِ، وَقَالَ: صَرَعْتُهُ بِقُوَّتِي، فَإِذَا قُلْتَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَصَاغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ حَتَّى يَكُونَ أَصْغَرَ مِنْ ذُبَابٍ**»(٢).

فيشرع التسمية كما في الحديث السابق، أو قدر الله وما شاء فعل، الحمد لله على كل حال والحمد لله يكفي.

- **قول: "الله يسأل عن حالك":**

سئل عنها الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فأجاب: "**لا تجوز؛ لأنها توهم أن الله تعالى يجهل الأمر، فيحتاج إلى أن يسأل، وهذا من المعلوم أنه أمر منكر عظيم، والقائل لا يريد هذا في الواقع لا يريد أن الله يخفى عليه شيء، ويحتاج إلى سؤال، لكن هذه العبارة قد تفيد هذا المعنى، أو توهم هذا المعنى، فالواجب العدول عنها، واستبدالها بأن تقول: "أسأل الله أن يحتفي بك"، و "أن يلطف بك"، وما أشبهها**"(٣).

- **قول: يعلم الله أنني ما فعلت كذا:**

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن ذلك فأجاب: "**هذه مسألة خطيرة، حتى إنني رأيت في كتب الحنفية أن من قال عن شيء: يعلم الله والأمر بخلافه، صار كافراً خارجاً عن الملة. فإذا قلت: يعلم الله أني ما فعلت هذا، وأنت فاعله فمقتضى ذلك: أن الله يجهل الأمر. ومعلوم**

---

(١) فتاوى هيئة كبار العلماء.

(٢) أخرجه أبو داود: (٤٩٨٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (٣/٧٧).

أن من نفى عن الله العلم فقد كفر، أما إذا كان مصـــيباً، والأمر على وفق ما قال فلا بأس بذلك لأنه صادق في قوله، ولأن الله بكل شيء عليم"(١).

- **قول: أنا حر في تصرفاتي:**

هذه اللفظة التي يقولها البعض إذا أُنكر عليه، ونرد عليه كما رد شيخنا ابن عثيمين ﷺ.

سـئل الشـيخ ابن عثيمين ﷺ عن حكم قول العاصـي عند الإنكار عليه: "أنا حر في تصرفاتي" فأجاب: "**هذا خطأ، نقول: لسـت حراً في معصـية الله، بل إنك إذا عصـيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى"**(٢).

- **قول: جيت وجبت معك المطر:**

قد يصـــادف نزول المطر عند قدوم بعض الناس، فيقول البعض له جيت وجبت معك المطر، أو جيت وجاء معك المطر وغيرها من الألفاظ المشابهة، هذا محرم ولا يجوز قوله.

قال الشيخ ابن عثيمين ﷺ عن قول إذا جاء فلان جاء معه المطر: "**يقول لما جاءنا جاء المطر فجعل مجيء الرجل ســبباً في المطر، هذا كذب وما أدراه، هذا قال على الله بلا علم، وفي هذا نوع من الشـرك لأنه أضـاف السـبب إلى غير الله عليه أن يتوب إلى الله، وهذا من الشرك الأصغر"**(٣).

- **أقوال أخرى مخالفة للعقيدة يجب الحذر منها:**

* قول: **عندك الله والخمسة.**

* قول: **ربي ورضا والدي.**

* قول: **الله لي في السماء وأنت لي في الأرض.**

* قول: **يا جبريل اجبرني، يا محمد اشفع لي.**

* قول: **يا جن خذوه، يا عفاريت الرمادة انفروا به.**

*قول: **سبعة شلوك. أي سبعة من الجن حملوك وطاروا بك.**

---

(١) المصدر السابق (٣/١٤١).

(٢) المصدر السابق (٣/٨١).

(٣) مقطع صوتي.

*قول: **بقعا تصوعك.**

كلها ألفاظ شركيه مخالفة للعقيدة الصحيحة، نسأل الله أن يعيذنا من الشرك صغيره وكبيره ويهدينا سواء السبيل.

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله عن الأربعة الأخيرة فقال: **"هذا من أقبح الشرك بالله سبحانه، فالواجب تركه، والحذر من ذلك، والتواصي بتركه، والإنكار على من فعله، ومن عرف من الناس بهذه الأعمال الشركية لم تجز مناكحته، ولا أكل ذبيحته، ولا الصلاة عليه، ولا الصلاة خلفه حتى يعلن التوبة إلى الله سبحانه من ذلك ويخلص الدعاء والعبادة لله وحده"**(١).

- **قول فلان لن يدخل الجنة، أو فلان بعيد عن الهداية:**

وهذا كله لا يجوز أبداً، لأنه من باب التألّي على الله، ولا تَستبعد رحمة الله على من فعل المعاصي وإن أسرف على نفسه، قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾(٢).

وثبت في صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدَّث: أن رجلاً قال: **والله لا يَغْفِرُ الله لِفُلان، وأَنَّ الله تعالى قال: «مَن ذَا الذي يتأَلَّى عليَّ أن لا أغْفِرَ لِفُلانٍ؟ فإني قد غَفرتُ له، وأَحبَطتُ عمَلَك»**(٣).

فلينتبه وليحذر المسلم والمسلمة من بعض الألفاظ التي ربما تمر عليه مرور الكرام وهي عند الله عظيمة، قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الرَّجُل لَيتَكَلَّمُ بالْكَلِمة ما يظُنُّ أَنْ تَبلُغ ما بلَغَتْ يهوي بها سَبْعِين خرِيفًا فِي النَّارِ»**(٤). ومثلها فلان ميؤوس منه وَينَه ووين الهداية، خطير هذا تألي على الله.

- **يقول البعض لضيفه وجه الله إلا أن تأكل:**

هذه قادحة في العقيدة ولا يجوز أن تقال فالله أعظم من أن يستشفع به إلى خلقه.

---

(١) إقامة البرهان على حكم من استغاث بغير الله أو صدق الكهنة والعرافين (ص ٣١-٣٢).
(٢) الزمر: ٥٣.
(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤/٢٠٢٣).
(٤) سبق تخريجه.

سئل الشيخ ابن عثيمين ﵀ عن حكم قول الإنسان لضيفه: "وجه الله إلا أن تأكل" فأجاب: **"لا يجوز لأحد أن يستشفع بالله ﷻ إلى أحد من الخلق، فإن الله أعظم وأجل من أن يستشفع به إلى خلقه، وذلك لأن مرتبة المشفوع إليه أعلى من مرتبة الشافع والمشفوع له، فكيف يصح أن يجعل الله تعالى شافعاً عند أحد؟"**(١).

- **قول: خمسة وخميسة:**

البعض إذا خاف من العين على نفسه أو أبناءه أو بيته قال "خمسة وخميسة" أو وضع كف بزعمه أنه يرد العين عن نفسه! وهذا اعتقاد خاطئ؛ لأن "خمسة وخميسة" لن تدفع ضراً ولن تجلب نفعاً، والنفع والضر بيد الله تعالى. فعلى الإنسان أن يرقي نفسه بالرقية الشرعية لأن الله ﷻ جعلها سبب في دفع العين والحسد. وأما حكمها: فإن كان يعتقد أن الخمسة وخميسة تدفع الضر من دون الله، أو مع الله، فهو شرك أكبر. وإن كان يعتقد أنها سبب، والله هو النافع الضار، فهذا كذب على الشرع والقدر، وهو ذريعة للشرك، فهو شرك أصغر.

- **قول هذه سنة الحياة عند الابتلاءات:**

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: أحسن الله إليكم صاحب الفضيلة أسمع هذه العبارة من بعض الناس يتلفظ بها عند حدوث المصيبة وهي قولهم: "هذه سنة الحياة"؟

فأجاب: " هذا مثل قول المشركين (قَدْ مسَّ آباءنا الضَّرَّاء والسَّرَّاء)، ولا يتعظون ولا يقولون هذا من الله أو هذا من عند الله، لا يقول الإنسان هذه سنة الحياة، يقول هذه سنة الله في خلقه، هذا قضاء الله وقدره، يسند الأمر إلى الله ﷻ، ولا يسنده إلى الحياة، ولا يبعد أن يكون هذا مثل قول من يقولون (وما يهلكنا إلا الدهر)"(٢).

- **قول "المغفور له أو المرحوم" للميت:**

قال ابن باز ﵀: **"وأما المرحوم المغفور له لا، يقال: رحمه الله، غفر الله له، أهل السنة والجماعة لا يشهدون لأحد لا بجنة ولا نار إلا من شهد له الرسول ﷺ، لكن يقال رحمه الله، غفر الله له، عفا الله عنه. أيش يدريه أنه مرحوم؟! وأيش يدريه أنه مغفور له؟! لكن تقول:**

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين: (١٣٨/٣).

(٢) مفرغ من مقطع صوتي.

فلان رحمه الله، فلان غفر الله له"[١].

- **قول "يا شمس الشموسة خذي سن النونسة وهاتي سن العروسة" عند تبديل الأسنان:**

فهذا اعتقاد فاسد وشركي، ومناداة غائب، فالشمس لا تعطيه سناً لأن الشمس من خلق الله تعالى، فهي مأمورة ومخلوقة ولا تخلق، عن أبي ذر قال: قال الرسول ﷺ: «**يَا أَبَا ذَرٍّ، هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هذه؟**»، **قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ ورسولُه أَعلَم، قَالَ:** «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَستَأْذِنُ فِي السُّجود فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا: ارجعي مِن حيثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ مِن مغربِها، ثُمَّ قَرَأَ: ذَلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَهَا**»[٢].

بعض سفهاء الناس لديهم اعتقاد أنه إذا لم يفعل ذلك فإن أسنان طفله ستكون مشوهة.

- **قول: "علي الحرام":**

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "**الحلف بهذه الصيغة خلافٌ لما أمر به النبي ﷺ، فإن النبي ﷺ يقول:** «**مَن كانَ حالفًا فَلْيَحلفْ بالله أو لِيصمُتْ**»[٣]. **فإذا كنت تريد الحلف فاحلف بالله وما أشبه ذلك، وأماَ أن تحلفَ بهذه الصيغةَ فإن ذلك مخالف لأمر النبي ﷺ، ومع هذا إذا قال: علي الحرام ألا أفعل هذا فإما أن يريد الطلاق، وإما أن يريد الظهار، وإما أن يريد اليمين، فله ما نوى، لقول النبي ﷺ:** «**إنما الأعمالُ بالنّيات، وإنما لكُلِّ امرئ ما نَوى**»[٤]. **فلما كان هذا اللفظ محتملاً لأحد المعاني الثلاثة، الطلاقَ، أو الظهارَ، أو اليمين، كان تعيين أحد هذه الاحتمالات راجعاً إلى نيته، فإذا قال: أردت بقولي: علي الحرام ألا أفعل كذا، أردت أني إن فعلت فزوجتي طالق، كان ذلك طلاقاً، وإن قال: أردت إن فعلت فزوجتي علي حرام، فذلك ظهار، لكنه إن وصله بقوله: علي الحرام أن تكون زوجتي كظهر أمي، فإن قال: أردت اليمين، أي: أردت ألا أفعله، فجعلت هذا عوضاً عن قولي: والله كان ذلك يميناً، فأما حكم الطلاق، أي: إذا نواه طلاقاً، وقلنا: إنه طلاق، فإن زوجته تطلق إذا فعله، وأما كونه ظهاراً،**

---

(١) فتاوى ابن باز (١٣/٤١٨).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩/١٢٥)، ومسلم في "صحيحه"(١/١٣٩).

(٣) أخرجه البخاري: (٦٦٤٦).

(٤) أخرجه البخاري: (١).

فإن زوجته تكون حراماً حتى يفعل ما أمره الله به من كفارة الظهار، وهو عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وإن أراد اليمين، فإنه إذا فعله وجب عليه كفارة اليمين، وهو إطعام عشرة مساكين، أو تحرير رقبة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام"(١).

▪ **قول: "مصدر رزقي وظيفتي":**

أشقى الناس من اتخذ إلهه هواه وشهوته، فيكون عمله كله لتحصيل هذه الشهوة وطلبها؛ فهو تارك ما خلق لأجله، وهو عبادة الله تعالى، متمسك بتحصيل شهواته بغير رضا الله تعالى، فهو مضيع لآخرته بدنياه. وأسعد الناس من عاش لله عز وجل، طالبا رضاه، وما أعده سبحانه للصالحين من عباده.

قال ابن عثيمين ﵀: **"من الشرك وهو خفي أيضا أن تأخذ الدنيا لب الإنسان وعقله تجد عقله وفكره وبدنه ونومه ويقظته كلها في الدنيا ماذا كسب اليوم وماذا خسر ولذلك تجده يتحيل على الدنيا بالحلال والحرام والكذب والخديعة لولاة الأمور ولا يبالي لأن الدنيا استعبدته والعياذ بالله والدليل على هذا الشرك قول النبي ﷺ: «تعسَ عَبدُ الدّينار»**(٢)**، هل تظنون أن هذا يسجد للدينار لا لكن الدينار ملك قلبه تعس عبد َالدينار تعسَ عبد الدرهم تعس عبد الخميصة يعني الثياب تعس عبد الخميلة يعني الفرش ما همه إلا تجميل ثيابه تجميل فراشه أكبر عنده من الصلاة وغيرها من عبادة الله. والإشراك بالله أنواع كثيرة منها أن يعظم الإنسان المخلوق كما يعظم الخالق وهذا موجود عند بعض الخدم الأحرار وغير الأحرار تجده يعظم رئيسه يعظمه ملكه يعظم وزيره أكثر من تعظيم الله والعياذ بالله هذا شرك عظيم تعظم مخلوقا مثلك أعظم من تعظيم الله ويدل لهذا أن أميره أو وزيره أو ملكه أو سيده إذا قال افعل كذا وقت الصلاة ترك الصلاة وفعل حتى لو خرج وقتها لا يبالي. معناه أنه جعل تعظيم المخلوق أعظم من تعظيم الخالق ومن ذلك أيضا المحبة أن يحب أحدا من المخلوقين كمحبة الله أو أعظم تجده يداري هذا الإنسان ويطلب محبته أكثر من محبه الله وهذا يوجد والعياذ بالله في المفتونين**

---

(١) فتاوى نور على الدرب: (١٥٤).

(٢) أخرجه البخاري: (٢٨٨٧).

بالعشق الذين فتنوا بالعشق سواء كان عشق نساء أو مردان تجد قلبه مملوء بمحبة غير الله أكثر من محبة الله وقد قال ﷻ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾[١]. فالحاصل أن من الناس من يشرك بالله وهو لا يعلم وأنت يا أخي إذا رأيت الدنيا قد ملأت قلبك وأنه ليس لك هم إلا هي تنام عليها وتستيقظ عليها فاعلم أن في قلبك شركاً[٢].

▪ قول: "لا قدر الله":

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "(لا قدر الله) معناه الدعاء بأن الله لا يقدر ذلك، والدعاء بأن الله لا يقدر هذا جائز، وقول: (لا قدر الله) ليس معناه نفي أن يقدر الله ذلك؛ إذ إن الحكم لله يقدر ما شاء، لكنه نفي بمعنى الطلب؛ فهو خبر بمعنى الطلب بلا شك، فكأنه يقول: (لا قدر الله)؛ أي: (أسأل الله ألا يقدره)، واستعمال النفي بمعنى الطلب شائع كثير في اللغة العربية، وعلى هذا، فلا بأس بهذه العبارة"[٣].

وقال رحمه الله: "ما سمعت أحداً يقولها وكأنهم يريدون (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فيكون الخطأ فيها في التعبير، والواجب أن تعدل على الوجه الذي يراد بها، فيقال: (لا حول ولا قوة إلا بالله)"[٤].

▪ قول: "حظي شين":

قال ابن باز رحمه الله[٥]: "لا يجوز سب الحظ والبخت، لا يجوز سبه، بل يقول: (قدر الله وما شاء فعل) ويسأل ربه التوفيق والإعانة، وأن يسهل أموره، ويقضي حاجاته، ولا يسب حظه، ولا بخته، السب ممنوع، لا يسب الإنسان زمانه، ولا حظه وبخته، ولا مكانه. بل يستغفر الله، ويسأل ربه التوفيق، ويتوب إلى الله من معاصيه، فما أصابه إلا ذنب، ويجتهد في التوبة إلى الله

---

(١) سورة البقرة: (١٦٥).
(٢) شرح رياض الصالحين (٦/ ٣١٢).
(٣) فتاوى العقيدة: (ص ٧١٤).
(٤) المناهي اللفظية (ص: ١١٦).
(٥) نور على الدرب: (٩٩٠٨).

مثلما قال ﷻ : ﴿وما أَصابكُم من مُصيبة فَبما كَسبتْ أَيْديكُم ويعفُوا عن كَثير﴾[(١)]، ﴿وما أَصابك من سيئة فَمن نَفْسك﴾"[(٢)].

▪ قول: "لا سَمح اللّه":

قال فضـــيلة الشـــيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"أكره أن يقول القائل: (لا سمح الله)؛ لأن قوله: (لا سمح الله) ربما توهم أن أحدا يجبر الله على شيء، فيقول: (لا سمح الله)، والله ﷻ كما قال الرسول ﷺ عنه : (لا مكْره له)[(٣)]"[(٤)].**

▪ قول: "شورك وهداية الله":

ظاهر هذا اللفظ أن قائله يطلب مشورة صاحبه، ثم الأمر كله من قبل ومن بعد مفتقر إلى هداية الله، فهذا معنى صـــحيح ولا حرج فيه، ولو كانت العبارة: (شـــورك ثم هداية الله) لكان أولى[(٥)].

▪ قول: "شهيد الوطن، شهيد الأرض، شهيد الواجب":

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: **"هذا كلام فاضي، نحن نُحب الدين، الدين أحب إلينا من الوطن، ﴿قُل إنْ كَانَ آباؤُكُم وأَبناؤُكُم وإخوانكُم وأَزْواجكُم وعَشيرتُكُم وأَموالٌ اقْترفْتُموها وتجارةٌ تَخْشَونَ كَسادها ومساكن ترضونَها أَحبَّ إِلَيكُم من اللَّه ورسوله وجهاد في سبيله فَتربَّصُوا حتَّى يأْتي اللَّه بأَمره واللَّه لا يهدي الْقَوم الْفَاسقين﴾[(٦)]. الوَطن يُحَب بلا شَك هذَا شيء طبيعي، لكن ما تقدمَ محبة الوطن على محبة الله عَز وجل، ومحبة دينه، والنبي ﷺ هاجر من مكة وهي أحب البلاد إليه، هاجر بدينه ومكة أحب البلاد إليه؛ لأنها حرم الله وبيته، فما منعه حب مكة من أنه يهاجر بدينه إلى المدينة، فالدين يقدم على محبة الوطن"[(٧)].**

▪ قول: "الشهيد فلان":

---

(١) سورة الشورى: (٣٠).

(٢) سورة النساء: (١٣).

(٣) صحيح الترمذي: (٣٤٩٧).

(٤) فتاوى العقيدة: (ص ٧١٢).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة، (٢٦/ ٣٦٠-٣٦١) برقم ٢١٣٠٥.

(٦) سورة التوبة: (٢٤).

(٧) فتاوى الدروس العلمية (الكذب والمناهي اللفظية ١٧٥/ ٢٠١).

قال ابن عثيمين رحمه الله: "لا يجوز لنا أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد حتى لو قُتل مظلوما، أو قُتل وهو يدافع عن الحق، فإنه لا يجوز أن نقول: فلان شهيد، وهذا خلاف لما عليه الناس اليوم، حيث رخصوا هذه الشهادة وجعلوا كل من قتل حتى ولو كان مقتولًا في عصبية جاهلية يسمونه شهيدا، وهذا حرام، لأن قولك عن شخص قتل هو شهيد يعتبر شهادة سوف تسأل عنها يوم القيامة، سوف يقال لك: هل عندك علم أنه قُتل شهيدًا؟ ولهذا قال النبي ﷺ: «...لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ»[(١)]. لأن مدار الشهادة على القلب، ولا يعلم ما في القلب إلا الله تعالى، فأمر النية أمر عظيم، وكم من رجلين يقومان بأمر واحد يكون بينهما كما بين السماء والأرض، وذلك من أجل النية"[(٢)].

- قول: "لا حول الله":

هو اختصار قبيح لكلمة لا حول ولا قوة إلا بالله، فلا يجوز؛ لأنه يغير المعنى[(٣)].

- قول: "بشرفي":

الباء من حروف القسم؛ وقد دخلت هنا على: الشرف، فصار مقسماً به، وهذا حلف بغير الله عز وجل فلا يجوز، وهو شرك أصغر[(٤)].

- قول: "مائدة الرحمن":

يقولون ذلك لموائد الإفطار التي يصنعونها في رمضان، ويقصدون بهذه الكلمة (مائدة الرحمن) أن هذا العمل لله، ولكنها كلمة لا تصح، فإذا نظرنا في القرآن في سورة المائدة نجد قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾[(٥)]، فلما أصروا على ذلك، قال عيسى ابن مريم: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً

---

(١) صحيح مسلم: (١٨٧٦).

(٢) مجموع رسائل وفتاوى الشيخ ابن عثيمين: (٣/ ١١٥).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة، (٢٦/ ٣٦٤-٣٦٥) برقم ١٩٨٧٧.

(٤) معجم المناهي اللفظية (ص: ١٧٩).

(٥) سورة المائدة: (١١٢).

من السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيدًا لأَوَّلنَا وَآخرنَا وَآيَةً منْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازقين﴾(١)، وهذه المَائدة التي أنزلها الله لم يَنسبها إلَى نفسه، ولا نسبها إليه الرسول ﷺ، ولا قال بذلك أحد من السلف.

ولعل قائلًا يقول: قد وردت هذه الإضافة في السنة؛ فقد أخرج الحاكم بسنده أن النبي ﷺ قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم»، والجواب عن هذا: أن هذا الحديث ضعيف، وعلى فرض صحته فإن هذا وصف للقرآن لا للطعام.

ولهذا يجب على كل مسلم توقير الله وتعظيمه وتنزيهه، وألا ينسب إليه ما لم ينسبه سبحانه إلى نفسه، ولا نسبه إليه الرسول ﷺ(٢).

▪ **قول: "العارف بالله":**

هذه تزكية العارف بالله هذه تزكية، وفي الغالب أنها عند الصوفية، هذه عبارات صوفية: العارفين، والعارف بالله(٣).

▪ **قول: "خليفة الله":**

لا ما يجوز أن يقال خليفة الله، الله تبارك وتعالى ليس له خليفة، ولكن الله هو الخليفة تبارك وتعالى **«اللهم أنتَ الصَّاحب في السَّفر، والخليفةُ في الأهْلِ»**(٤)، فالله هو الخليفة ولا يخلف عن الله عز وجل فكلمة خليفة الله هذه غلط، الله ليس له خليفة وأما قوله تعالى **﴿إنّي جَاعلٌ في الْأَرْض خَليفَةً﴾**(٥)، أي خليفة لمن سبقه من الخلق، خليفة لمن سبقه على وجه الأرض منَ الخَلق وهو آدم عليه السلام، ليس خليفة عن الله جل جلاله **﴿وَهُوَ الَّذي جَعَلَكُمْ خَلَائفَ الْأَرْض وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾**(٦)، **﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلفَكُمْ في الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ**

---

(١) سورة المائدة: (١١٤).

(٢) مختصر النبراس في المخالف للشريعة من كلام الناس للشيخ فكري الجزار: (٧٨).

(٣) فتاوى الدروس العلمية (الكذب والمناهي اللفظية ١١/ ١٣٥٠)..

(٤) أخرجه أبو داود (٢٥٩٨)، والترمذي (٣٤٣٨).

(٥) سورة البقرة: (٣٠).

(٦) سورة الأنعام: ١٦٥.

تَعْمَلُونَ﴾[(١)]، الخليفة هو الذي يأتي بعد من سبقه[(٢)].

■ **قول: "لبيك يا رسول الله":**

لبيك هذا لله عز وجل لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، أما لبيك يا رسول الله لو أن الرسول ناداك، لو أن الرسول ناداك قال يا فلان تقول لبيك يا رسول الله كما كان الصحابة رضي الله عنهم إذا دعاهم قالوا لبيك يا رسول الله، أما بعد موته فلا تقل لبيك يا رسول الله، تقول لبيك اللهم لبيك[(٣)].

■ **قول: "شكله غلط":**

فلا يجوز استعمال لفظ (هذا شكله غلط) بل هي لفظة منكرة يجب نبذها والتنفير منها لأنها مصادمة لنص القرآن والسنة قال ﷻ: ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**﴾[(٤)]، وقال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[(٥)]، ولذلك نهى النبي ﷺ عن لطم الوجه؛ لأن الله خلق آدم على صورته أي صورة المضروب، ولذا كان من إكرام بني آدم عدم التقبيح أو الضرب على الوجه.

فقول (هذا شكله غلط) فيه إساءة أدب مع الله، فكأنه ينسب الغلط إلى الخالق لأن المخلوق لا دخل له بوجه ولا هو خلق وجهه، فهو بهذا يعيب الصانع والعياذ بالله ﷻ.

■ **قول: "أنا عبد مأمور":**

فقد يفعل أحدهم فعلًا مخالفًا للشرع، فإذا أنكرت عليه ونبهته، فتجده يقول لك: (أنا عبد مأمور)، وهذه عبارة خاطئة، فنحن جميعا عبيد الله ﷻ؛ قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[(٦)].

فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه، إنما الطاعة في المعروف، فأهل السنَّة والجماعة متفقون على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور، ما لم يأمروا بمعصية الله.

---

(١) سورة الأعراف: (١٢٩).

(٢) فتاوى الدروس العلمية (الكذب والمناهي اللفظية ٢٢٤/ ٩٣٩).

(٣) فتاوى الدروس العلمية (الكذب والمناهي اللفظية ٥٨/ ٥٦٠).

(٤) سورة التين: (٤).

(٥) سورة الإسراء: (٧٠).

(٦) سورة الذاريات: (٦٩).

▪ **قول: "من علمني حرفاً صرت له عبداً":**

فإن هذه المقولة المشهورة (من علمني حرفاً صرت له عبداً)، ليست بحديث منقول عن رسول الله ﷺ.

قال محمد الأمير المالكي رحمه الله: **"من عَلمني حرفاً صرت لَه عبداً، ليس بحَديث، والذي ورد: من علم عبداً آية من كتاب الله فَهو لَه عبد"**[(١)].

لا شك أن مكارم الأخلاق، ومحاسن الآداب: التواضع للعالم، خاصة الذي علم الإنسان أعظم العلم، وهو العلم بالله تبارك وتعالى، وبكتابه، وسنة نبيه ﷺ، وما يرضي رب العالمين عنه.

ومن شيم الكرام: الاعتراف بحق المعلم ما عاشوا.

ولا يخفى أن (مقام العبودية) الطوعية هنا: هو مقام الأدب، والتوقير، والاعتراف بالفضل، وحفظ الجميل، ومعرفة الحق، والوفاء للمعلم أبد الدهر.

▪ **قول: "بجاه النبي":**

التوسل بذات النبي ﷺ معناه: أن يدعو الداعي ربه سبحانه وتعالى، لكنه في أثناء دعائه يذكر ذات النبي ﷺ وسيلة لإجابة دعائه، أو تعجيل حاجته، فيقول: أسألك بحق النبي، أو: بجاه النبي، أو نحو ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"وَالسَّائِلُ لله بغَيْر اللَّهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ مُقْسِماً عَلَيْهِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ طَالِبًا بِذَلِكَ السَّبَبِ: كَمَا تَوَسَّلَ الثَّلَاثَةُ فِي الْغَارِ بِأَعْمَالِهِمْ؛ وَكَمَا يَتَوَسَّلُ بِدُعَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. فَإِنْ كَانَ إقْسَاماً عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِهِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ. وَإِنْ كَانَ سُؤَالًا بِسَبَبِ يَقْتَضِي الْمَطْلُوبَ كَالسُّؤَالِ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي فِيهَا طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِثْلَ السُّؤَالِ بِالْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ وَمَحَبَّتِهِ وَمُوَالَاتِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَهَذَا جَائِزٌ. وَإِنْ كَانَ سُؤَالًا بِمُجَرَّدِ ذَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَهَذَا غَيْرُ مَشْرُوعٍ وَقَدْ نَهَى عَنْهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا: إنَّهُ لَا يَجُوزُ وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُهُمْ وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ كَمَا تَقَدَّمَ وَهُوَ سُؤَالٌ بِسَبَبٍ لَا يَقْتَضِي حُصُولَ الْمَطْلُوبِ بِخِلَافِ مَنْ كَانَ طَالِبًا بِالسَّبَبِ الْمُقْتَضِي لِحُصُولِ الْمَطْلُوبِ كَالطَّلَبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ وَبِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَهَذَا جَائِزٌ؛ لِأَنَّ دُعَاءَ الصَّالِحِينَ سَبَبٌ لِحُصُولِ مَطْلُوبِنَا الَّذِي دَعَوْا بِهِ وَكَذَلِكَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ**

(١) النخبة البهية في الأحاديث المكذوبة على خير البرية: (٣٦٧).

سَبَبٌ لِثَوَابِ اللَّهِ لَنَا وَإِذَا تَوَسَّلْنَا بِدُعَائِهِمْ وَأَعْمَالِنَا كُنَّا مُتَوَسِّلِينَ إلَيْهِ تَعَالَى بِوَسِيلَةٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} وَالْوَسِيلَةُ هِيَ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَقَالَ تَعَالَى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} .وَأَمَّا إذَا لَمْ نَتَوَسَّلْ إلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِدُعَائِهِمْ وَلَا بِأَعْمَالِنَا وَلَكِنْ تَوَسَّلْنَا بِنَفْسِ ذَوَاتِهِمْ لَمْ يَكُنْ نَفْسُ ذَوَاتِهِمْ سَبَبًا يَقْتَضِي إجَابَةَ دُعَائِنَا فَكُنَّا مُتَوَسِّلِينَ بِغَيْرِ وَسِيلَةٍ وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا مَنْقُولًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم نَقْلًا صَحِيحًا وَلَا مَشْهُورًا عَنِ السَّلَفِ"[١].

وقد سئلت اللجنة الدائمة عن: مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقول في دعائه: اللهم أعطني كذا وكذا من خيري الدنيا والآخرة، بجاه النبي ﷺ، أو ببركة الرسول، أو بحرمة المصطفى، أو بجاه الشيخ التيجاني، أو ببركة الشيخ عبد القادر، أو بحرمة الشيخ السنوسي فما الحكم؟ فأجابوا: **"من توسل إلى الله في دعائه بجاه النبي ﷺ أو حرمته أو بركته أو بجاه غيره من الصالحين أو حرمته أو بركته، فقال: (اللهم بجاه نبيك أو حرمته أو بركته أعطني مالا وولدا أو أدخلني الجنة وقني عذاب النار) مثلاً، فليس بمشرك شركاً يخرج عن الإسلام، لكنه ممنوع سدا لذريعة الشرك، وإبعادا للمسلم من فعل شيء يفضي إلى الشرك. ولا شك أن التوسل بجاه الأنبياء والصالحين وسيلة من وسائل الشرك التي تفضي إليه على مر الأيام، على ما دلت عليه التجارب وشهد له الواقع، وقد جاءت أدلة كثيرة في الكتاب والسنة تدل دلالة قاطعة على أن سد الذرائع إلى الشرك والمحرمات من مقاصد الشريعة. فنهى ﷻ المسلمين عن سب آلهة المشركين التي يعبدونها من دون الله، مع أنها باطلة؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سب المشركين الإله الحق سبحانه، انتصارا لآلهتهم الباطلة جهلا منهم وعدوانا، ومنها: نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد؛ خشية أن تعبد، ومنها: تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وتحريم إبداء المرأة زينتها للرجال الأجانب...ولأن التوسل بالجاه والحرمة ونحوهما في الدعاء عبادة، والعبادة توقيفية، ولم يرد في الكتاب ولا في السنة الرسول ﷺ ولا عن أصحابه ما يدل على هذا التوسل، فعلم أنه بدعة"[٢].**

---

(١) مجموع الفتاوى: (١/ ٣٣٧).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة: (١/ ٥٠١).

فصل: الإيمان

تعريف الإيمان: هو تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالجوارح والأركان؛ يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

قال الإمام الشافعي رحمه الله: **"وكان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم ممن أدركنا: أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر"**(١).

من قال أن الإيمان بالقلب عند النكران عليه وقد يضع يده على قلبه وهو يقولها هذا بلا شك مخطئ وجاهل، لأن هذا القول يخالف صريح القرآن والسنة المتواترة ومعتقد سلف الأمة، فإن الإيمان عند أهل السنة السائرين على هدي السلف الصالح قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، أخرج ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أعلاها قول لا إله إلا الله وَأَدناها إِماطَةَ الْأَذَى من الطَرِيق والْحَيَاءُ شُعْبَةٌ من الْإِيمَانِ**»(٢).

ولو صح الاعتقاد القلبي انعكس على الجوارح وهذا ما يشير إليه حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «**إِنَّ فِي القَلْبِ مُضغَةً إِذَا صَلَحَت صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّه**»(٣).

إذا نصحت بعض الناس بالسنة كإطلاق اللحية وتقصير الثوب ونحوه بادرك بالقول أنّ هذا ليس ضرورياً؛ لأن "التقوى ها هنا" ويشير إلى القلب، وهذا منهي عنه!، وهذه كلمة حق أريد بها باطل كما قال علي رضي الله عنه.

وهذا الاعتقاد خطأ زينه الشيطان ليهون لهم الذنوب والمعاصي، صلاح الظاهر والباطن متلازمان لا ينفكان وأسال المولى أن يصلح لنا ظواهرنا وسرائرنا.

لو تأملنا الآيات التي ذكر الله جل جلاله المؤمنون قرنها بالعمل الصالح، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/٢٠٩).

(٢) أخرجه مسلم، في "صحيحه" (١/٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، (١/٢٠)، ومسلم في "صحيحه" (٣/١٢١٩).

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[(١)]. فكيف يكتفى بالقلب دون الجوارح؟!

وقول بعضهم أن العبادة في القلب فقط، وهذا منتشر بين العلمانيين والملاحدة، والصحيح أن العبادة تشمل أمور الحياة كلها من أولها إلى آخرها، احذروا من تلك الدعوات الكاذبة وحذروا الناس منها.

سبحان الله النصوص واضحة جلية لمن له عقل، يعقل ما يقوله الرب ﷻ، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[(٢)].

قال الله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾[(٣)].

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[(٤)].

خلاصة ما سبق من حقيقة الإيمان الشرعي أنها مركبة من قول وعمل، والقول قسمان: قول القلب، وهو الاعتقاد، وقول اللسان، وهو التكلم بكلمة الإسلام.

فمعنى الإيمان شرعا: هو ما دلّ عليه الكتاب والسُّنَّة وإجماع السلف الصالح من الأمَّة أنَّه: قولٌ باللسان، واعتقاد وعمل بالجنان -أي: القلب- وعمل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان؛ قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾[(٥)].

وقال بعض السلف: **"ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال"**[(٦)]، وأجمع السَّلَف الصالح على ما دلّ عليه الكتاب والسُّنَّة من زيادة الإيمان ونقصه.

---

(١) يونس: ٤.
(٢) الزمر: ٩.
(٣) هود: ١١٤.
(٤) النور: ١٩.
(٥) مريم: ٧٦.
(٦) تفسير الطبري (١٣/ ١١٩).

فصل: السنة والاحتجاج بها

القرآنيون: من هم القرآنيون؟ هم الذين ينادون بالاكتفاء بالقرآن دون السنة، ظهر قديماً وحديثاً طَائفَة من العلمانيين وأهل الزيغ و غلاة الرافضة ذَهبوا إِلَى إِنْكَار الاحْتجَاج بالسنة، والاقتصار على الْقرآن، ولله الحمد تصدى الْأَئمَّة الْأَربعة وأصحابهم للرَّد عليهم، وكذلك من أهل العلم حديثاً ﷺ من رد عليهم بالحجة والبيان.

لا شك أن من يطعن في السنة وحجيتها إنما يطعن في دين الله، ومن طعن في السنة طعن في القرآن، لأن القرآن أوجب طاعة الرسول فيما يقارب من مائة آية، وأخبر الله في القرآن أن طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾[1]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4]. وغيرها من النصوص التي تدل على وجوب اتباع الرسول ﷺ في أوامره ونواهيه وفي تحكيمه.

وتوعد الله مخالف الرسول ومشاقته بالعذاب الشديد، قال ﷻ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾[6].

---

(١) النساء: ٨٠.
(٢) آل عمران: ٣٢.
(٣) النساء: ٥٩.
(٤) النور: ٥٦.
(٥) الأنفال: ١٣.
(٦) النساء: ١١٥.

وغير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على اتباع الرسول في القرآن الكريم.

فمنكر السنة كافر مرتد، لا تؤكل ذبيحته ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يورث ولا يورث ولا يدعى له ولا يغسل ولا يكفن ولا يتصدق عنه ولا يزوج بناته لأن ولايته لا تصح لأنه منكر للوحي، السنة هي المصدر الثاني للوحي قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[(١)].

قال السيوطي ﵀ في رسالته مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة: **"اعلموا رحمكم الله أن من أنكر أن كون حديث النبي ﷺ قولاً كان أو فعلاً بشرطه المعروف في الأصول حجة كفر وخرج عن دائرة الإسلام، وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء الله من فرق الكفرة"**[(٢)].

روى الإِمام الشَّافعي ﵀ حديثا وقَالَ إنَّه صَحيح، فَقَالَ لَه قائل: أَتَقول به يا أَبا عبد الله؟ فاضطرب وقالَ: **"يا هَذَا أرأيتني نَصرانيا؟ أرأيتني خارجا من كَنيسة؟ أَرَأَيت في وسطي زنارا؟ أروي حديثا عن رسول الله ﷺ ولَا أَقُول به"**[(٣)].

❖ **بعض الشبه التي تثار حول التشكيك بالسنة المطهرة والرد عليها:**

الشبهة الأولى: يزعمون أن السنة قَدْ دُسَّ فيها أَحَاديثُ مَكْذُوبَةٌ عَلَى رَسُول اللَّه ﷺ لذلك يكفينا القرآن نُحل حلاله ونحرم حرامه.

الرد على هذه الشبهة: نقول لهم أنتم مثل الذين نَبَّأَنَا عَنْهم رَسُول اللَّه ﷺ، فَقَدْ روى أَحْمَدُ وأَبو داود والْحَاكم بسند صحيح عن الْمقْدام أَنَّ رسول اللَّه ﷺ قال: **«يوشك أَنْ يقْعد الرَّجل مُتَّكئا عَلَى أَريكَته يُحَدَّث بحديث من حديثي فَيقول: بيننا وبينكُم كتاب اللَّه، فَما وجدنا فيه من حلال استحللْنَاه، وما وجدْنا فيه من حرام حرَّمناه، أَلَا وإنَّ ما حرَّم رسول اللَّه مثل ما حرَّم اللَّه»**[(٤)].

أما قولكم إنَّ السُّنَّة قَدْ دُسَّتْ فيها أَحَاديثُ مكذوبة وموضوعة فمردود، لان علماء هذه

---

(١) النجم: ١-٥.

(٢) (ص٥).

(٣) مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة (ص ٦).

(٤) أخرجه أحمد، في "مسنده" (١٦/١).

الأُمَّة عنوا أَشَــدَّ الْعِنَايَة بتَنْقِيَة السُّــنَّة من كُل دَخيلٍ، ومعنى كلامكم أيها الجهلة أنكم تطعنون بالصَحابة العدول الثقَاتَ اَلذِينَ ﵃، وَتَطعنون أيضًا في علماء القرون المفضلة الأولى الذين هم خير القرون قال الرسول ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(١).

إذا قالوا لا نطعن بالصحابة نقول إذنَ لماذا لا تَثقون فيهم ولا في َنقلهم؟ الصحابة ﵃ حفظوا السنة حفظا كاملاً، حفظاً دقيقاً، ونقلوها إلى من بعدهم، ثم ألف العلماء في القرن الثاني وفي القرن الثالث الكتب، وجمعوا الأحاديث حرصاً على السنة وحفظها وصيانتها، فانتقلت من الصدور إلى الكتب التي لا شك فيها، ثم نقبوا عن الرجال وبينوا الثقة من الضعيف، وبينوا الثقات من الوضاعين والكذابين، فأيد الله ﷻ بهم السنة، وأقام بهم الحجة.

فنكران حُجّية السنة النبوية هو رمي الصحابة ﵃ بالكذب على رسول الله ﷺ نسأل الله السلامة والعافية.

نقول لهم أنتم لم تفرقوا بين السنَّة النبوية الصحيحة التي هي وحي بذاتها، وبين الأحاديث غير الصحيحة فكان أسهل ما لديكم هو ردها والعياذ بالله، ورد السنة الذي هو بالحقيقة رد للقرآن.

الثانية: يزعمون أن النبي ﷺ بشر والصحابة بشر غير معصوم من الخطأ، وأنه سحر فكيف يؤخذ عنه؟

الرد على هذه الشبهة: دل الشرع وانعقد الإجماع على أن النبي ﷺ وسائر الأنبياء معصومين من جميع ما يخل بتبليغ الرسالة من الخطأ والنسيان والكتمان والتقصير والكذب وتسلط الشيطان والأهواء والشك ومن أدلته:

أن الله قد شهد له بالبلاغ والصدق وأنه متمسك بما أوحي، قال سبحانه: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**﴾(٢).

كيف تردون على هذه الآيات وغيرها؟ أنتم تشككون بالوحي وإذا شككتم بالسنة شككتم بالقرآن أين عقولكم؟!

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٩٦٣/٤).
(٢) النجم: ١-٤.

أما بالنسبة إلى أن الرسول ﷺ سحر، نعم سحر لكن لم يؤثر على الوحي إنما أثر عليه من الناحية الشخصية بينه وبين أهله، ورقاه جبريل عليه السلام بالمعوذات حتى يبين للناس شرع الله وكيفية الرقية، وانعقد الإجماع بعصمته ﷺ فيما يختص بالنقل.

الثالثة: القرآن محفوظ من الله فما ورد فيه من الأحكام نأخذه فقط؛ لأن الله تكفل بحفظه.

الرد على هذه الشبهة: أنتم في الحقيقة لا تؤمنون بالقرآن، لأنكم لو آمنتم به لآمنتم بالسنة، نسألهم كيف تصلون؟ وكم صلاة تصلون في اليوم والليلة؟ هل تتبعون شروط الصلاة وأركانها؟ وما هم الذين تجب فيها الزكاة؟ وما هو نصابها؟ وما القدر الواجب إخراجها منها؟ وكيف تحجون وتعتمرون؟ وكم مرة تطوفون بالكعبة؟ وكم مرة تسعون بين الصفا والمروة، وأحكام أخرى كثيرة لم يرد تفصيلها في القرآن، وإنما ذكرها القرآن مجملة، وبينها الرسول ﷺ بسنته، فهل تتركون العمل بهذه الأحكام بحجة أنها لم ترد في القرآن؟

إن كان جوابهم نعم، فقد حكموا على أنفسهم بالكفر لإنكارهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة وأجمع المسلمون عليه إجماعاً قطعياً، وإن كان جوابهم أنهم لا يتركون العمل بهذه الأحكام فقد حكموا ببطلان مذهبهم.

فهذه الأحكام الواردة في السنة إذا ثبتت فإن المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها وكفر من أنكرها، يجب على كل مسلم أن يؤمن بأحاديث الرسول ﷺ كلها -إن صحت عنه- وألا يرد شيئاً منها، لأن أحاديثه وسنته ﷺ وحي من الله، والذي يرد حديث رسول الله ﷺ فقد رد الوحي من الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -بعد ذكره للآيات التي تحث على اتباع الرسول ﷺ-: **"فَهذه النُّصوص تُوجب اتّبَاع الرَّسُول وَإنْ لَمْ نَجدْ ما قَالَهُ مَنْصُوصًا بعَينه في الْكتَاب كَما أَنَّ تلْكَ الْآيَات تُوجب اتّبَاع الْكتَاب وَإنْ لَمْ نَجدْ ما في الْكتَاب مَنْصُوصًا بعَينه في حَديث عَن الرَّسُول غَيْرَ الْكتَاب"**(٢).

الرابعة: يدعون أنه لا حاجة إلى السنة النبوية بدعوى أن القرآن يكفينا.

الرد على هذه الشبهة: نقول لهم أنتم ليسوا قرآنيين؛ بل أنتم كذّابون، أنتم أعداء للقرآن؛

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٨٤).

لأنَّ القرآن أمر بالسنة، وأمر بطاعة الرسول ﷺ، ومن أنكر السنة فقد أنكر القرآن، ومن عصى الرسول فقد عصى القرآن، فأنتم لستم من أهل القرآن، ولكنَّكم ضد القرآن، وملاحدة، وضالُّون، بل كفَّار بإجماع أهل العلم.

بل إنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيم الَّذي تدَّعُونَ التَّمسُّـــكَ به نفَى الإِيْمَانَ عنكم، لأن القرآن نفاه عمَّن رفض طَاعَةَ الرَّســول ﷺ ولَم يقبل حكمه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١].

نقول لهم أنتم ليســتم من أهل القرآن كما تدعون؛ لأنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيم أَوْجَبَ طَاعَةَ الرَّسُول فيما يقْرُب من مائة آية، واعتبر طَاعَةَ الرَّسُول ﷺ من طَاعَة اللَّه ﷻ.

الخامسة: أن اتِّباع السُّنَّة يؤدي إلى الشِّرك؛ لأنَّ الله تعالى يقول: ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ**﴾[٢].

الرد على هذه الشـــبهة: نقول أنتم لا تتبعون القرآن ولســتم من أهله، أنتم تجهلون القرآن ولو قرأتم القرآن لرديتم على أنفسكم، لا بدَّ من معرفة سياق الآيات، وعدم اجتزائها للاستدلال بها لتأييد ضــــلالاتكم، أليس الله تعالى أمر في بعض الأحيان بتحكيم غيره بنص كتابه، فقال في شــأن الزوجين المتخاصــمين: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِــقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْــلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾[٣]، وقال تَعَالَى في حكم من يقتل شيئًا من الصيد في الحرم أنَّه يحكم به ذوا عدل من البشر؛ قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ**﴾[٤].

فكيفَ يأمر الله بالتحاكم إلى البشـــر في بعض الحالات، ولا يأمر بالتحاكُم إلى نبيه الذي أمر بطاعته مع طاعة الله؟ فبماذا نطيعه إذًا حال وجود القرآن؟! ثمَّ إنَّ الله تعالى أخبر أنَّ ما ينطق به النبي ﷺ هو وحي من الله؛ إذًا فالوحي هو القرآن والسُّنة النبوية.

وغير هذه الشبه الكثير، في هذه المسألة ترجع لكلام العلماء الربانيين عن هؤلاء الضلال،

---

(١) النساء: ٦٥.
(٢) يوسف: ٦٧.
(٣) النساء: ٣٥.
(٤) المائدة: ٩٥.

سبحان الله هؤلاء جعلوا الدين على حسب رغبتهم، يقبلون شيئا من السنَّة النبوية -الفعلية فقط- ويرفضون القولية، ويستبعدون الحدود الشرعية رغم تواتر أخبارها، ولا يعترفون بعصمة النبي ﷺ إلا في حدود يضعونها هم، ولا يؤمنون بعدالة الصحابة؛ أي: يتَّهمونهم بالكذب على الله ورسوله، مقتدين في ذلك بالشّيعة، والملاحدة والعلمانيين والعياذ بالله.

إن من أشد العمى وأبعد الضلال أن يتعامى الشخص عما دل عليه كتاب الله تعالى من أن السنة مبينة للقرآن، وأن الله أمر بالأخذ بكل ما جاء عنه ﷺ من أمر أو نهي أو بيان، قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[(١)]، ففيه غاية البيان لأهمية السنة، وكذلك قوله ﷺ «**لِتَأخذُوا عنِي مَنَاسككم**»[(٢)]، وقوله: «**صلّوا كما رأيتموني أُصلّي**»[(٣)].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "**هؤلاء المتأخرون المنكرون للسنة أتوا منكراً عظيماً، وبلاء كبيراً، ومعصية عظيمة، حيث قالوا: إن السنة لا يحتج بها، وطعنوا فيها وفي رواتها وفي كتبها، وسار على هذا المنهج وأعلنه كثير من الناس في مصر وفي غيرها، وسموا أنفسهم بالقرآنيين، وقد جهلوا ما قاله علماء السنة، فقد احتاطوا كثيراً للسنة تلقوها أولاً عن الصحابة حفظاً، ودرسوها وحفظوها حفظاً كاملاً، حفظاً دقيقاً بعناية تامة، ونقلوها إلى من بعدهم، ثم ألف العلماء في القرن الثاني وفي القرن الثالث، وقد كثر ذلك في القرن الثالث، فألفوا الكتب وجمعوا الأحاديث حرصاً على السنة وحفظها وصيانتها، فانتقلت من الصدور إلى الكتب المحفوظة المتداولة المتناقلة، التي لا ريب فيها ولا شك، ثم نقبوا عن الرجال وعرفوا ثقتهم، من ضعيفهم من سيئ الحفظ منهم، حتى حرروا ذلك أتم تحرير، وبينوا من يصلح للرواية ومن لا يصلح للرواية، ومن يحتج به ومن لا يحتج به. واعتنوا بما قد وقع من بعض الناس من أوهام وأغلاط، وعرفوا الكذابين والوضاعين، فألفوا فيهم وأوضحوا أسماءهم، فأيد الله سبحانه وتعالى بهم السنة، وأقام بهم الحجة وقطع بهم المعذرة، وزال تلبيس الملبسين، وانكشف ضلال**

---

(١) النحل: ٤٤.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢/٩٤٣).

(٣) أخرجه البخاري، في "صحيحه" (١/٢٨).

الضالين، وبقيت السنة بحمد الله جلية وواضحة لا شبهة فيها ولا غبار عليها، وكان الأئمة يعظمون ذلك كثيراً، وإذا رأوا من أحد تساهلاً بالسنة أو إعراضاً أنكروا عليه"(١).

هؤلاء الطائفة الذين يسمون أنفسهم قرآنيون هؤلاء ليسوا من أهل القرآن هؤلاء من أهل الشيطان، لم يعملوا بالقرآن، السنة وحي، ومن لم يكن من أهل السنة والعمل بها ليس من أهل القرآن.

هؤلاء ينبغي أن نحذرهم ونحذر منهم، تساهل الناس عبر شبكات الإنترنت الدخول إلى مواقع هؤلاء الضلال المليئة بفتن الشبهات وهم ليس عندهم علم، يقول "ودي بس أعرف إيش عندهم"، لن أصدقهم بس أقرأ لماذا يقولون بهذا! وللأسف بعد فترة تجد هذا قلبه ملوث بشبهات دخلت إلى قلبه لأنه فتح قلبه لها، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ولا شك أنه حريص على أن يفسد عليه دينه.

مر طاووس برجل من أهل البدع وكان مع طاووس ابنه إبراهيم، فلما مر المبتدع، قال طاووس لابنه: "أدخل اصبعيك في إذنيك، فلما اقترب، قال: اشدد"(٢).

كان أحد السلف يضع إصبعه في إذنه ويقول له المبتدع: دعني أقول لك كلمة، يقول ولا نصف كلمة.

فكيف بمن يدخل على تلك المواقع ويطلق سمعه لمن هب ودب، مواقع أهل الضلال والبدع ويسمع لهذا ويقرأ لهذه، كيف ينجو؟ وهو ليس له حصانة عقدية، كيف لا يخاف؟ وقد خاف رسولنا ﷺ علينا منهم، قال الرسول ﷺ: «**إِنَّ أَخوف ما أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةُ المُضِلُّونَ**»(٣).

والله إنها لمصيبة عظيمة أن يتساهل البعض لسماع هؤلاء والمصيبة الأعظم أن بعض هؤلاء الضلال أوتي قدرة فائقة على الإقناع فتنة للناس، عنده ملكة في إيراد الفتنة للناس، معسول اللسان، والكثير من الناس ليس لديهم العلم الشرعي فغالباً يتلوث هذا القلب بتلك الشبه والعياذ بالله.

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٤١/٨).
(٢) أخرجه أحمد في "مسنده" (١٣٣/١).
(٣) أخرجه أحمد في "مسنده" (٤٧٨/٤٥).

القلوب ضعيفة والشبه خطافة، القلوب تتقلب، الإنسان لا يأمن على نفسه الفتنة، وينبغي أن يحذر أشد الحذر من أن يعرض دينه للفتن حتى لا يزيغ، الدين من أولى الضروريات التي يجب المحافظة عليها، فلا يعرضه إلى من يدنسه بتلك الشبهات، للأسف الآن ظهر لنا من يطعن بالسنة، وكل فترة يظهر لنا من يطعن في صحيح البخاري ومسلم، والله أخشى أن يطعنوا في رسول الله ﷺ يوماً ما ولا حول ولا قوة إلا بالله.

نسأل الله أن يعيذنا وذريتنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يثبتنا على التوحيد والسنة ويميتنا على ذلك، وأن يكفي المسلمين من هؤلاء، وأن يحفظ لنا عقيدتنا ويرزقنا اتباع السنة في الأقوال والأفعال والاعتقاد.

فصل: الاستهزاء والسخرية بشيء من الشرع أو بما له اتصال بالشرع

الاسْتهزاء بالشَّيء: الاسْتهانة به لسخرية والاسْتهزاء قد يكون كفراً بالله تعالى، قَالَ الله تَعالَى: ﴿**ولَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ ونَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وآياتِه ورسُولِه كُنْتُمْ تَستَهزِئُونَ لَا تَعتَذِروا قَدْ كَفَرْتُم بعدَ إِيمَانِكُم إِنْ نَعفُ عن طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**﴾[١].

والَاستهزاء نوعان: صريح، وغير صريح. فالصريح كالقول، وغير الصريح كالإشارة بالغمز.

والاستهزاء سواء كان جاداً أو مازحاً محرم وكلاهما خطير وصاحبه معدود من المجرمين، فإنَّ الْهزل بالْكفر كفر لَا خلَاف فيه بيْن الْأمَّة، قال تعالى: ﴿**أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾[٢]، هَؤلَاء المَستهزئون متوعدون بالعذاب والعقاب يوم القيامة، قَالَ تعالى: ﴿**اللَّهُ يَستَهزِئُ بِهِمْ**﴾، ومعنى قول الله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَستَهزِئُ بِهِمْ**﴾ أن الله تعالى يجازيهم على استهزائهم وسخريتهم بالعقاب والعذاب. قال القرطبي ﷺ: "**أَي يَنْتَقِمُ مِنْهُم ويعاقِبُهم، ويسخر بهم ويُجَازيهم علَى استهزائهم**"[٣].

الاستهزاء بالجنة، أو بالنار، أو بالإسلام عموما، أو بالتوحيد، أو بالصلاة، أو بالزكاة، أو بشيء من الدين ردَّة بإجماع المسلمين، وناقض من نواقض الإسلام، ذكره أئمَّة العلم في باب حكم المرتد، وذكره شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ﷺ في نواقض الإسلام العشرة، منها: الاستهزاء بشيء من دين الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "**الاسْتهزَاء باللَّه وآياته ورسوله كُفْرٌ يَكْفُرُ به صاحبُهُ بعدَ إيمانه**"[٤].

---

(١) التوبة: ٦٥.

(٢) البقرة: ٦٧.

(٣) تفسير القرطبي (١/٢٠٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٢٧٣).

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب: "**أجمع العلماء على كفر من فعل شيئًا من ذلك، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر، لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعا**"(١).

فالاستهزاء والتهكم بالإسلام والمسلمين كفر ينافي التوحيد نسأل الله السلامة والعافية.

أمثلة على الاستهزاء المنتشر:

- **الاستهزاء بمن يتمسك بالدين:**

يستهزأ باللحية أو بالثوب القصير، يقول ساخراً عن المتمسك بالسنة لابس شانيل أو لمن تقيدت باللباس الشرعي لله يقولون نينجا.

قال الشيخ ابن باز ﵀: "**الاستهزاء بالإسلام أو بشيء منه كفر أكبر، ومن يستهزئ بأهل الدين، والمحافظين على الصلوات؛ من أجل دينهم، ومحافظتهم عليه يعتبر مستهزئاً بالدين**"(٢).

- **الاستهزاء بالدين والإسلام وببعض أحكامه كالقصاص والتعدد:**

كأن يقول الإسلام لا يصلح للقرن العشرين، مثل: التعدد، أو القصاص غير لائقة لهذا القرن، هذه رجعية غير مناسبة لهذا العصر، أو أن القصاص وحشية ليس فيها رحمة؛ بل الأفضل الإعدام بالإبرة مثل الغرب.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "**ومثل هذا ما يقوله بعضهم إن الإسلام لا يصلح للقرن العشرين، وإنما يصلح للقرون الوسطى، وإنه تأخر ورجعية، وأن فيه قسوة ووحشية في عقوبات الحدود والتعازير، وأنه ظلم المرأة حقوقها حيث أباح الطلاق وتعدد الزوجات، وقولهم: الحكم بالقوانين الوضعية أحسن للناس من الحكم بالإسلام، ويقولون في الذي يدعو إلى التوحيد وينكر عبادة القبور والأضرحة: هذا متطرف، أو يريد أن يفرق جماعة المسلمين، أو هذا وهابي أو مذهب خامس، وما أشبه هذه الأقوال التي كلها سب للدين**

---

(١) فتاوى الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١/ ١٩٥).

(٢) فتاوى ابن باز (١٠/٢٦١).

وأهله واستهزاء بالعقيدة الصحيح"[١].

▪ **الاســتهزاء بالجنة أو النار أو الملائكة**: مثل من يقول هذه جنة من حرمل، أو جنة من كذا، أو أفلام كرتونية فيها استهزاء بالجنة أو النار أو الملائكة، هذا كفر وردَّةٌ عن الإسلام -نعوذ بالله- هكذا النار، إذا استهزأ بها ردَّة عن الإسلام، أو استهزأ بالملائكة، أو بالرسل، أو بالأنبياء، أو بغير هذا مما أخبر الله به ورســـوله. أو ما يذاع عن بعض النكت والعياذ بالله عن الجنة والنار والملائكة نسأل الله العفو والعافية.

▪ **الاستهزاء بطلبة العلم**: إذا كان مقصوده الاستهزاء بالدّين كفر، أما إن كان يستهزئ بطالب العلم من أجل رثاثة ثيابه، أو من أجل علّة فيه: من مرض، أو شبه ذلك، فهذا الاستهزاء منكر، وليس بكفر، منكر ومعصية.

أما إذا استهزأ به لدينه ولتقواه فهذا استهزاء بالدين، فيكون من الردة عن الإسلام؛ لأنه استهزأ بالدّين، كمن يتنقّص بالدين، ويراه ناقصاً، ويرى أن الذين ينتسبون إليه ناقصون، رجعيون، متشددون، متخلفون، وأن المنتسبين إلى غيره أولى منهم وأزكى؛ فهذا هو التنقص في الدين.

أما الاستهزاء بأهل العلم، ومن ظاهرهم الصلاح، ففيه تفصيل:

١- إن كانت السخرية لأجل أفعالهم، أو صفاتهم الخلقية أو الخُلُقية، فهذا محرَّم؛ ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ**﴾[٢].

٢- أما إن كانت السـخرية، لأجل تحلّيهم بالسـنة والسـنن، أو لتمسـكهم بالطاعات، فيسبُّهم ويتنقَّصهم لأجل هذا الشيء، فهذه ردَّة عن الملة؛ لأن الاستهزاء هنا راجع حقيقةً إلى الدين.

▪ **انتشار بعض المقالات السيئة والرسوم الساخرة التي تكتب في الجرائد والمجلات والكتب:**

مقالات يزعمون أنها للتسلية وفيها الكفر والردة عن الدين، مثل: رسم ديك تتبعه أربع دجاجات بقصد السخرية من تعدد الزوجات، وآخر كتب مقالاً تهجم فيه على الحجاب، وزعم

---

(١) كتاب التوحيد لمحمد ابن عبدالوهاب: (ص ٤٧)

(٢) الحجرات: ١١.

أنه تخلف ورجعية.

■ **الاستهزاء في بعض الأحكام التي حرمها الله، مثل: الزنا، وشرب الخمر، والربا:**

قال الإمام النووي رحمه الله: "**أَوْ قَالَ وهو يتعاطَى قَدَحَ الْخَمْرِ، أَوْ يُقْدِمُ عَلَى الزِّنَا: بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، اسْتِخْفَافًا باسْمِ اللَّهِ تَعالَى، كَفَرَ**"(١).

قال العلامة السعدي: "**أصل الدين مبني على تعظيم الله تعالى وتعظيم دينه العظيم ورسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل ومناقض له أشد المناقضة**"(٢).

■ **الاستهزاء بعلماء السلف ببعض الألقاب مثل: علماء سلطة، علماء حيض، علماء نفاس:**

لا يجوز وهذا من السفه، ربنا الله جل جلاله تكلم عن الحيض في كتابه، والرسول صلى الله عليه وسلم تكلم عن الحيض والنفاس أليس كذلك؟ فكيف يقال على بعض العلماء الأفاضل أنهم علماء حيض ونفاس تنقصاً منهم؟!

الاستهزاء بالعلماء لكونهم علماء، ومن أجل ما هم عليه من العلم الشرعي، فهذا كفر لأنه استهزاء بدين الله تعالى، وكذا الاستهزاء بأهل الصلاح من أجل استقامتهم على الديانة، واتباعهم للسنة، فالاستهزاء بهم على هذا الوجه هو استهزاء بالدين والسنة هو في الحقيقة استهزاء بآيات الله تعالى، ولا شك أن هذا الاستهزاء كفر يناقض الإيمان. قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ * وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ**﴾(٣).

ثم إن كانوا يستهزئون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع، فإن استهزاءهم بهم استهزاء بالشريعة، والاستهزاء بالشريعة كفر، أما إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم، وزيهم بغض النظر عما هم عليه من اتباع السنة، فإنهم لا يكفرون بذلك؛ لكنهم على خطر عظيم.

الاستهزاء بالدين مرض عضال انتشر قديماً وانتشر في وقتنا هذا وكثر والعياذ بالله، السخرية

---

(١) روضة الطالبين (١٠/٦٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (ص ٣٤٢).

(٣) المطففين: ٢٩.

بالدين سمة المنافقين، الاستهزاء ينافي تعظيم الدين وتعظيم الإسلام، لا يجتمعان في قلب العبد أبداً تعظيم الله، والاستهزاء بشرعه وشريعته. يستسهل البعض بالاستهزاء سواء كان جاداً أو مازحاً، فيلقى في نار جهنم، وفي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**وإن الرجل لَيتكلَّم بالكلمة، ما يرى بها بأساً، يهوي بها في النار سبعين خريفاً**»(١).

لنحذر ونحذر من هذه مسألة الاستهزاء التي تساهل فيها البعض التي تخرج صاحبها من الملة، أجمع علماء الأمة المحمدية على أن الاستهزاء بالله وبشرعه ورسوله مروقٌ من الملة الإسلامية، وخروج من الدين بالكلية.

وينبغي أن نعلم أنه يجب الإنكار على هؤلاء المستهزئين وتنبيههم على عظيم جرمهم، فإن لم يستجيبوا فلا يجوز الجلوس معهم في مجلس واحد، قال تعالى: ﴿**وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا**﴾(٢).

أسأل الله أن يحفظنا ويجعلنا من المعظمين لشرعه وأن يكفينا شر هؤلاء الضلال ويعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) النساء: ١٤٠.

فصل: تعليق الدعاء بالمشيئة

لا يجوز أن تقرن المشيئة مع الدعاء لورود النهي عن ذلك من رسول الله ﷺ، كأن تقول لشخص مثلاً: وفقك الله إن شاء الله، يهديك إن شاء الله، الله يجمعنا إن شاء الله بوالدينا في الجنة وغيرها. عن أَبِي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قالَ ﷺ: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمْ فِي الدُّعَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ صَانِعٌ مَا شَاءَ لَا مُكْرِهَ لَهُ**»(١).

قال القرطبي رحمه الله: "**فِي قَوْلِهِ: "إِنْ شِئْتَ" نَوْعٌ مِنَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْ مَغْفِرَتِهِ وَعَطَائِهِ وَرَحْمَتِهِ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تُعْطِيَنِي كَذَا فَافْعَلْ، لَا يُسْتَعْمَلُ هَذَا إِلَّا مَعَ الْغِنَى عَنْهُ، وَأَمَّا الْمُضْطَرُّ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ يَعْزِمُ فِي مَسْأَلَتِهِ، وَيَسْأَلُ سُؤَالَ فَقِيرٍ مُضْطَرٍّ إِلَى مَا سَأَلَهُ**"(٢).

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما حكم قول الإنسان في دعائه: "إن شاء الله"؟ الإجابة: "**لا ينبغي للإنسان إذا دعا الله تعالى أن يقول: "إن شاء الله" في دعائه، بل يعزم المسألة ويعظم الرغبة، فإن الله تعالى لا مكره له، وقد قال تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾، فوعد بالاستجابة، وحينئذ لا حاجة إلى أن يقال: "إن شاء الله" لأن الله تعالى إذا وفق العبد للدعاء فإنه يجيبه إما بمسألته، أو بأن يرد عنه شراً، أو يدخرها له يوم القيامة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، فليعزم المسألة، وليعظم الرغبة فإن الله تعالى لا مكره له". فإن قال قائل: ألم يثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول للمريض: "لا بأس طهور إن شاء الله"؟ فنقول: بلى، ولكن هذا يظهر أنه ليس من باب الدعاء، وإنما هو من باب الخبر والرجاء وليس دعاء، فإن الدعاء من آدابه أن يجزم به المرء**"(٣).

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: ما حكم القول عند الدعاء مثلاً إن شاء الله يرزق فلان الولد، وهل هذا يدخل تحت نهي النبي ﷺ عن قول اللهم اغفر لي إن شئت عند الدعاء

---

(١) أخرجه مسلم، باب العزم بالدعاء، (٤/٢٠٦٣).

(٢) تفسير القرطبي (٢/ ٣١٢).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (١/٩٠)

وأمره بالتأمين، أم أن التأمين خاص بمن سمع الدعاء؟ الجواب: **"نعم، النبي ﷺ نهى أن يقول اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، وليعزم المسألة، لأن الله لا مكره له ﷻ، فلا يقول إن شاء الله إذا دعا له أو لأخيه أو لأحد من المسلمين، يدعو دعاء جازماً ولا يتردد فيه لأن "إن شاء الله" استثناء، فيها استثناء وليس فيها جزم، فيترك هذه اللفظة"**(١).

تنبيه: ليس هناك فرقاً بين إن شاء الله وبإذن الله كلها تترك في الدعاء(٢)، وقالوا: إن قولك "بإذن الله" استثناء كقولك "إن شاء الله".

سئل الشيخ ابن عثيمين ﵀: هل يجوز الاستثناء في الحلف بغير إن شاء الله، مثلاً: بإذن الله؟ فأجاب: **"نعم يجوز، بإذن الله مثل بمشيئة الله"**(٣).

أما في الأمور المتعلقة بالإخبار والأمور العادية، هذه هي التي تقرن بالمشيئة، لأنه لولا مشيئة الله لم يحصل مقصوده، مثلاً: سأسافر غداً إن شاء الله، سأدخل الجامعة الفلانية إن شاء الله، سأذهب إن شاء الله إلى المكان الفلاني وهكذا، هنا لولا مشيئة الله لم يتم قال سبحانه: ﴿**وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾(٤).

---

(١) صوتي.

(٢) الموسوعة الفقهية (٧/٢٧٨).

(٣) لقاء الباب المفتوح (لقاء رقم/١١٩، سؤال رقم/١٨) .

(٤) التكوير: ٢٩.

فصل: التطير والتشاؤم

تعريف التطير: هو التشاؤم بمرئي أو مسموع(١).

سبب تسمية التشاؤم تطيراً: ذلك أن العرب في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر قصد عش طائر فهيجه فإذا طار من جهة اليمين تيمن به ومضى في الأمر، ويسمون الطائر "السانح"، أما إذا طار جهة اليسار تشاءم به ورجع عما عزم عليه، ويسمى الطائر هنا "البارح"(٢).

حكمه: شرك، الطيرة باب من أبواب الشرك، عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وما منَّا إلا، ولَكنَّ اللَّهَ يذْهبُه بالتَّوكُلِ**»(٣)، ونهى الله سبحانه عن التطير وسماه شركًا، قال النبي ﷺ: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**»(٤)، عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ**»(٥).

وللأسف هناك الكثير مَن الناس ما زالوا يتشاءمونَ ويتطيرون، وهذا دليل على ضعف توكلهم على ربهم، ونقص عقولهم. فالتطير يعد شركاً لاعتقاده أنه يجلب نفعاً أو يدفع ضراً قال تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٦).

الخوف من المستقبل: المستقبل بيد الله وأن يعتمد على الله تعالى، ولا يخاف ولا يتشاءم كما نجد عند بعض الناس في مسألة تحديد النسل خوفاً من المستقبل، يقول يكفي طفل أو طفلان، لأن كل شيء فيه غلاء، ولا أقدر على رعاية شؤونهم، الآن فتن ولماذا أنجب كثيراً فسوف

---

(١) انظر: مفتاح دار السعادة (٣/٣١١)، فتح المجيد (٢/٥٢٥).

(٢) انظر: مفتاح دار السعادة (٣/٢٦٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، (٦/٢١٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، (١١/٦٢٣).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) الأنعام: ١٧.

أظلمهم وغيرها من عبارات التشاؤم.

بعض الناس مصـــاب بالهم والغم على أولاده خائف على رزقهم، لكن الرزق بيد الله، كم من غني فقد ماله بلمح البصر وكم من فقير أغناه الله بلمح البصر، نسمع من البعض يقول أجمع كل قرش لليوم الأسود، عندهم هوس من المستقبل، وخوف عظيم من المستقبل، المستقبل بيد الله والله بيده الخير كله، قال تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[(١)]، وَالأمر إليه ﷻ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**﴾[(٢)]، على الإنسان أن يبذل الأسباب ويتوكل على الله ويحسن الظن بربه ولا يتطيّر ولا يتشاءم مَن المستقبل.

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل الخوف من المستقبل ومن كثرة الأزمات وتوقع الشـــر يعتبر من التطير؟ فأجاب: "**نعم، أحســـن الظن بالله وأســـأله الخير، اترك عنك هذه الوساوس والخوف من المستقبل فإن المستقبل بيد الله**"[(٣)].

❖ ومن صور التطير:

- التشاؤم ببعض الطيور: كالبوم مثلاً، أو الغراب، وهذا من الشرك.
- إذا ضـحك الإنسـان كثيراً: قال هو أو قال له من بحضـرته: خيراً إن شـاء الله. أو الله يكفيك شر ضحكك، بمعنى أنه لابد أن يلقى ما يسوؤه أو يكدر عليه وهذا منها.
- التشاؤم بنباح الكلب، فإذا نظر الكلب إلى أسفل مع نباحه، فسيموت رجل من أهل البلد، وإذا نظر للأعلى فهذا يدل على نزول الغيث.
- عدم وضع الحقيبة في الأرض حتى لا تفقري أو تزول البركة.
- إذا قام من نومه متنكداً، قال: قام على جنبه الشمال.
- لا تنام النفساء في اليوم الثالث والسابع من النفاس اعتقاداً منهم أن الجن تخطف وليدها أو تدييها.

---

(١) آل عمران:٢٦.

(٢) آل عمران:١٥٤.

(٣) مقطع صوتي.

- بعض الناس وخاصةً في الغرب يتشاءمون من رقم (١٣) ولذا حذفته بعض شركات الطيران من ترقيم المقاعد، وبعضهم حذفه من ترقيم المصاعد والأدوار.
- عدم ترك المولود فترة النفاس وحده إلا وبجانبه سكيناً كي لا تقربه الجن.
- وضع آية الكرسي تحت رأسه للغرض نفسه.
- إذا عطس المولود بعد ولادته فإنه يتزوج إلى مكان بعيد.
- إذا انكسر شيء قال: "انكسر الشر".
- الحامل إذا نظرت إلى جرح مثل سرة الطفل الوليد أو ختانه أو عملية جراحية تأخر برؤه وشفاؤه ويجب عليها وضع شيء من ريقها على الجرح أو على خيط لوضعه على الجرح لدفع ضرر نظرها.
- شهر صفر لا يفضل الزواج فيه وليس من الخير الولادة فيه.
- كل زواج في يوم الأربعاء نهايته الفشل.
- زغردة الطفل الصغير تنبئ بقرب عرس أحد من أهله.
- قرص العروسة بركبتها يلحقها بجمعتها" ويعتقدون الفتاة التي تقرص العروسة بركبتها تتزوج بعدها بأسبوع.
- إذا تكلم شخصان بنفس الكلمة وفي نفس الوقت قالوا "دقوا على الخشب"، أو إذا حدث له أمر سعيد أو فاز بشيء قال لزميله أمسك الخشب خوفاً من عينه، زاعماً أن المسك على الخشب هو الذي يرد العين والحسد.
- اعتقاد أن فتح المقص بدون سبب يجلب المصائب والبلايا.
- وضع العريس أو العروس رجله على الآخر ليظل طيلة الحياة خاضعاً لها أو خاضعةً له.
- رمي الدفوف من حيث تخرج العروس حتى لا تعود – أي مطلقة –.
- عدم كنس البيت بعد زفاف العروس أو سفر الزوج – مباشرة – حتى يرجعوا بسلام.
- إذا جاء الرجل وقت الطعام قالوا له: "حماتك تحبك" والعكس بالعكس.
- المرأة التي تشرب في كأس مشروخ تطلق من زوجها، أو يتشاءم بحدوث مكروه.
- ومن أخطأت في لبس عباءتها فلبستها مقلوبة يتزوج عليها زوجها.

- دخول فراشة إلى البيت أو نحلة أو ما شابه ذلك ينبئ بمجيء ضيف.
- مسك الطفل الصغير المكنسة –حتى إن كان مقلداً غيره– ينبئ بمجيء ضيف.
- شرب الحليب على الريق في أول أيام السنة الهجرية لكي تمر السنة آخذه من الحليب بياضه.
- قص الشعر أول يوم في السنة وأول يوم في شعبان لاعتقاد أنه يطول.
- عدم غسل الملابس يوم الجمعة ويوم عرفة.
- إذا تكلم اثنان سوياً في وقت واحد بجملة واحدة قالوا: هناك أحد يسعى للفتنة بينهما.
- إذا شرق بعضهم بالطعام أو الشرابَ قالَ ذكره شَخص بشرِ، وبعضهم يربط أسفل إزاره ليعقد لسان من ذكره – اعتقاداً منهم – ويبدأ سوء الظن.
- إذا تحدث شخصان بموضوع فأذن المؤذن فيقول المتحدث أرأيت أو كلمة مماثلة أي أن الآذان في هذا الوقت دليل على صدقه.
- إذا تثاءب الشخص قال: ذكرني الآن شخص عدو لي بالشرِ.
- إذا عد الإنسان النجوم يصاب بأثآليل.
- من تخطى نائماً فإن النائم يصبح عقيماً أو لا يطول.
- إذا أحس بحكة في يده اليمنى قال: مال يأتيني أو خير أناله أو مسافر يعود فأصافحه، وإذا كانت اليسرى يخرج من يده المال، وبعضهم يقول اليمنى كنز واليسرى مسافر يعود.
- إذا جاءت الدورة للبنت يقولون لها لا تبلغين أحد لأنك إذا بلغتي لن تطولي.
- وإذا كانت الحكة في قدمه فسيسافر أو يدوس بها على سيل المطر. وإذا كانت القدم اليمنى فيمشي إلى من يحب، واليسرى فيمشي إلا من يكره.
- وقول بعضهم إذا طرفت عينه "خير إن شاء الله" ولا خير في ذلك ولا شر فهو من الطيرة، ولليمنى عند بعضهم معاني خير مختلفة، كأن يرى عزيزاً أو غالياً عليه أو عائداً من سفر أو يرى أمطاراً، واليسرى يتشاءم بها الشر كأن يرى ميت أو دم أو يموت شخص عزيز وغالي عليه.
- إذا تحدث أحدهم عن مرض معين فيه وأراد أن يصفه للآخر، إذا أشار على مكان مرضه في جسده يقول الآخر لا تشير حتى لا ينتقل المرض.

- حك الأنف شر.
- فرقعة الأصابع إذا أصدرت صوتاً تدل على أنه سيرزق صاحبها ذكوراً، وإن لم تصدر صوتاً فإناث، وإذا أصدرت صوتاً متكرراً فتوأم.
- الامتناع من تشبيك الأصابع أو فرقعتها عند عقد النكاح بزعم أن ذلك يكون سبباً في عدم التوافق بين الزوجين، أو إذا انكسر عود في وقت عقد القرآن يتشاءم ويضيق صدره.
- صب الماء على طريق المسافر حتى يرجع.
- إذا حكه حاجبه يصافحه أحد.
- العريس والعروس يطبخوا زوجين حمام ذكر وأنثى حتى يوفق الله بينهما.
- وضع الكحل على عين المولود حتى لا تصيبه عين.
- التشاؤم إذا انقطع التيار الكهربائي عند قدوم الضيف.
- التشاؤم عند سماع صوت الغراب أو البومة.
- لبس الحظاظة لجلب الحظ لهم.
- خمسة وخميسة لدفع العين.
- القط الأسود له اعتقاد.
- الامتناع من النظر في المرآة بعد غروب الشمس ونهي الأطفال عن ذلك لزعمهم أن ذلك يجلب عليهم مصائب من هلع وتلبس جان.
- وضع مصحف تحت رأس المولود.
- التفاؤل بالمصحف أو التشاؤم منه: وذلك بأن يفتح المصحف فيقرأ أول آية من الصفحة فيه، فإذ قرأ فيها آية خير تفاءل، وإذا قرأ آية فيها عذاب تشاءم.
- بعض الآباء يتشاءم من تسمية أبنائهم عليه -أحفاده – على اسمه لزعمه بأن في ذلك تفاؤلا بموته.
- هناك اعتقاد عند البعض أنه إذا خلع الزوج أو الزوجة الدبلة، فهذا نذير على عدم الاستمرار في العلاقة الزوجية، وإذا لبسها فذلك بشير على استمرار الحياة الزوجية.
- بعض الناس يتطير عندما يسمع كلمة لا تعجبه فيترك ما عزم القيام به، قال ابن تيمية

ﷺ: "**وأما الطيرة بأن يكون قد فعل أمراً متوكّلاً على الله أو يعزم عليه، فيسمع كلمة مكروهة: مثل ما يتم، أو ما يفلح، ونحو ذلك فيتطير ويترك الأمر، فهذا منهي عنه**"[١].

- يعلق البعض الملح أو حبة فول أو الشبشب ليمنع من الحسد.
- الحائض ما تدخل على النفساء حتى تطهر حتى لا تحمل النفساء مرة ثانية.
- الذي يرش الماء على البسة يصيبه مكروه.
- نباح الكلب نذير بموت أحد.
- وكذلك في بعض البلدان يعلقون الريحان عند الوالدة بقصد حفظ الطفل وليس للزينة!

سبحان الله وبحمده وهل الريحان هو الذي يرد قضاء الله أو هو ينفع أو يضر؛ الريحان عشبة تموت بعد يومين إذا لم تسق، هذا شرك والعياذ بالله.

- لبس أسورة تجلب النفع عند زيارة بعض المقابر كما يفعل في منطقة زين العابدين.
- يجب على الفتاة أن تكمل كأس الشاي حتى لا تبور.
- إذا جلست الفتاة في الزاوية تبور ولا تتزوج.
- إذا نزلت خصلة من شعر المرأة وهو مربوط يشير أن زوجها سيتزوج عليها.
- يرشون على البنات ملح عند الرقص حتى لا تصيبهم عين.
- اعتقاد أن النملة في الحوش تجلب كذا وكذا.
- إذا سقط الطفل على الأرض يصبون عليه ملح وطحين حتى لا تؤذيه الجن.
- البعض إذا سافر مثلاً أو خرج إلى عمل ما، وتلف أحد إطارات سيارته في الطريق يترك السفر ويرجع إلى أهله تشاؤما بما حصل.
- البعض قد يتشاءمون ببعض الآيات بحيث يقوم بفتح المصحف للتفاؤل فإذا رأى ذكر النار تشاءم، وإذا رأى ذكر الجنة تفاءل. قال ابن عثيمين ﷺ: "**وهذا مثل عمل الجاهلية الذين يستقسمون بالأزلام**"[٢].

وغيرها كثير جداً والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٣/٦٧).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢/١١٥).

❖ علاج الطيرة وكفارتها:

بين النبي ﷺ أنه لا يجوز أن يلتفت المسلم إلى الطيرة فترده عن حاجته، وعليه أن يمضي متوكلاً على الله، ويقول الذكر الوارد في ذلك، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟، قَالَ: «**تَقُولُ: اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»[(١)].

فالإنسان إذا فتح على نفسه باب التشاؤم فإنها تضيق عليه الدنيا، وصار يتخيل كل شيء أنه شؤم، فإياكم والتطير فإنه مخل بالتوحيد، ومناف للعقيدة وهو من الجبت كما جاء في الحديث الشريف، وعليه أن يدعي ربه أن يجنبه الشرك.

قال ابن القيم رحمه الله: "**ومن امتنع بها مما عزم عليه فقد قرع باب الشرك بل ولجه وبرئ من التوكل على الله وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله**"[(٢)].

تحقيق توحيد الله تعالى واجتناب الشرك والنفاق، أعظم ما يسعى إليه المسلم، ومن الأسباب الهامة لتحقيق ذلك أن يستعين المسلم بالله تعالى ويتوكل عليه في إعانته على هذا الأمر العظيم، وهذا هو معنى قوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[(٣)]، فلابد من عبادة الله تعالى وحده، ولا يمكن الوصول إلى ذلك إلا بالاستعانة بالله تعالى وحده على تحقيق هذا المطلب العظيم.

فلا يلتفت الإنسان إلى تلك الخزعبلات، وإذا عزم على أمر ما يتوكل على الله، ويمضي ولا يعرض نفسه مقت الله وغضبه عليه، ولا يعرض نفسه إلى الوعيد الشديد من الله جل جلاله، عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ**»[(٤)].

ويكثر من دعاء الله أن يجنبه الشرك صغيره وكبيره، قال النبي ﷺ قال لأبي بكر رضي الله عنه: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ**

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مفتاح دار السعادة (٣/٣١١).

(٣) الفاتحة: ٤.

(٤) أخرجه الطبراني في "معجمه" (١٨/١٣٢).

عَنْكَ قَليلُه وكَثيرُه؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ أَنْ أُشْرِكَ بكَ وأَنَا أَعْلَم، وأستغفرك لما لا أعلم»[١].

نسأل الله أن يعيذنا من الشرك كبيره وصغيره، وأن يجعلنا من المحققين للتوحيد وأن يحيينا على التوحيد والسنة وأن يميتنا عليها ويجنبنا منكرات الأخلاق والأقوال والأفعال إنه ولي ذلك والقادر عليه ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قد يشعر البعض بشيء من الحزن إذا كان يقع تلك الأخطاء في حياته، وقد يتساءل في نفسه هل يتوب الله على من وقع في تلك الأخطاء، على المسلم والمسلمة أن يعلموا يقيناً أن الله يتوب على التائب من الذنوب جميعاً ولله الحمد.

ذكر الله سبحانه عن نفسه أنه تواب لمن تاب، وأن رحمة الله واسعة ومن سعة رحمته أنه يغفر الذنوب جميعاً، وإن بلغت ما بلغت، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يا عبادي الَّذين أَسْرفُوا عَلَى أَنفُسهمْ لا تَقْنطُوا من رحْمَة اللَّه إنَّ اللَّهَ يَغْفرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إنَّه هُوَ الْغَفُورُ الرَّحيمُ**﴾[٢].

وثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**لله أَفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَّه بأرض فلاة....**» **الحديث**[٣].

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، فعن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنهم قَالَ: قَالَ رسولُ اللَّه ﷺ «**التَّائب من الذَّنْب كَمن لَا ذَنْبَ لَهُ**»[٤]، أي: تمحوها وتقضي عليها، فالتوبة الصادقة النصوح يمحَ اللهَ بها الخطايا والسيئات حتى الكفر، حتى الشرك والكفر وكل الذنوب يغفرها الله لمن تاب، قال الله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[٥].

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) الزمر:٥٣.
(٣) أخرجه البخاري (٨/٦٨).
(٤) أخرجه ابن ماجه في "سننه" (٢/١٤١٩).
(٥) الفرقان: ٦٨.

سبحانه من كريم، سبحانه من عظيم، سبحانه من رحيم قال: ﴿**فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً**﴾[١]. يبدل الله السيئات بالحسنات.

أما إن كان هذا الذنب متعلقا بحق أحد من الآدميين، كالغيبة، والدم، والقذف، فإنه يلزمك أن تبرأ من حق صاحبه.

وعلى المسلم أن يكثر من الدعاء بأن يجنبه الله الوقوع في الشرك وأن يحقق توحيده، ويكثر من أن قول النبي ﷺ «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَعوذُ بِكَ مِن أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعلَمُه ونَستَغفِرُكَ لِما لَا نَعلَم**»[٢].

وكذلك على المسلم أن يهتم بجانب العقيدة، يدرسها ويدرسها فهي الأصل، فإذا كان الأصل -أي: العقيدة- قوية وسليمة كانت الفروع قوية وسليمة، وإذا مرض الجذع، مرضت الفروع، وإذا مات الأصل ماتت الفروع.

العقيدة هي الأصل والأساس الذي يقوم عليه الدين، وبالعقيدة السليمة تصح الأعمال، ولأجل التوحيد خلق الله الخلق، وأرسل الله الرسل، وشرع الله الجهاد، وخلقت لأجله الجنة والنار قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾. أي: يوحدون.

علينا أن نطلب العلم ونستدرك ما فاتنا من الأوقات في طلب العلم فإنه والله من أعظم ما تصرف فيه الأوقات، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "**لَأَنْ أَفْقَهَ ساعةً أَحبَّ إليَّ من أَنْ أُحيي لَيلَةً أُصلّيها حتَّى أُصبح، والفَقِيه أَشَدُّ على الشَّيطَان من أَلْفِ عابِد**"[٣].

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله: "**بالتوحيد يحيا العبد حياة حقيقية ملؤها رضى الرحمن، والفوز بالكرامة والإنعام، وبدون التوحيد يحيا حياة بهيمة الأنعام قال تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾، إن فاقد التوحيد ميت ولو كان يمشي على الأرض، ومحقق التوحيد هو الذي يحيا الحياة الحقيقية يقول الله تعالى: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا**

(١) الفرقان: ٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٦/٧٠).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٩٢).

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾[١]، **أي: أحييناه بالتوحيد"**[٢].

أوصي نفسي وأوصيكم بطلب العلم، وحفظ الأوقات لأن الشواغل والصوارف اليوم كثيرة، فطلب العلم من أفضل القربات ومن أعظم ما تصرف فيه الأوقات، قال الشاعر:

ومن لم يذق ذُل التَّعلم ساعةً ... تجرع كأس الجهل طول حياته

وأوصيكم بتقوى الله، فإن تقوى الله والعلم متلازمان لا ينفكان، قال تعالى: **﴿واتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾**، فالعلم ثمرة التقوى، ربَّ علم لا ينفع لو لم توجد تقوى.. نعم قد يعلم الإنسان ولا يَتَّقي، فإذا اتقى علّمه الله ما ينفعه وينجيه ويثبته.

وبالعلم يميز الحلال من الحرام، والحقَ من البَاطل، قال تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾**[٣].

قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: **"امتثال العبد لتقوى ربه عنوانَ السعادة، وعلامة الفلاح، وقد رتب الله على التقوى من خير الدنيا والآخرة شيئا كثيراً، فذكر هنا أن من اتقى الله حصل له أربعة أشياء، كل واحد منها خير من الدنيا وما فيها:**

الأول: الفرقان: وهو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل، والحلال والحرام، وأهل السعادة من أهل الشقاوة.

الثاني والثالث: تكفير السيئات، ومغفرة الذنوب، وكل واحد منهما داخل في الآخر عند الإطلاق وعند الاجتماع يفسر تكفير السيئات بالذنوب الصغائر، ومغفرة الذنوب بتكفير الكبائر.

الرابع: الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن اتقاه وآثر رضاه على هوى نفسه"[٤].

العلم رزق من الله نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾** فجاهدوا واصبروا وصابروا في طلبه، ونسأل الكريم من فضله.

أسأل المولى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه وأن يعلمنا

---

(١) الأنعام: ١٢٢.

(٢) مقطع صوتي من خطبة مكانة التوحيد في حياة المسلم.

(٣) الأنفال: ٢٩.

(٤) تفسير السعدي (ص٣١٩).

الكتاب والحكمة ويفقهنا في الدين، وأن يبصرنا بالعقيدة الصحيحة، وأسأله بأسمائه وصفاته أن يجعلني وإياكم من المحققين للتوحيد وأن يجنبني وإياكم منكرات الأعمال، وأن يرزقنا اتباع الرسول ﷺ في الأقوال والأفعال والاعتقاد والثبات على ذلك حتى نلقاه، ونسأل الله أن يجعلني وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، فما أصبت فمن الله وما أخطأت فيه فمن نفسي والشيطان وأسأل الله العفو والمغفرة، والحمد لله ثم الصلاة على رسول الله.



فصل: معنى البدعة والحث على لزوم السنة

البدعة في اللغة: مأخوذة من البدع، وهو الاختراع على غير مثال سابق.

والابتداع على قسمين: ابتداع في العادات كابتداع المخترعات الحديثة، وهذا مباح، لأن الأصل في العادات الإباحة، وابتداع في الدين وهذا محرم؛ لأن الأصل فيه التوقيف قال ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»[1]، وفي رواية: «**مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**»، وكل بدعة في الدين فهي محرمة وضلالة؛ لقوله ﷺ: «**وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**»[2]، فدل الحديث على أن كل محدث في الدين فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة مردودة.

ومعنى ذلك: أن البدع في العبادات والاعتقادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة:

فمنها: ما هو كفر صراح؛ كالطواف بالقبور تقرباً إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها ودعاء أصحابها والاستغاثة بهم، وكمقالات غلاة الجهمية والمعتزلة.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك؛ كالبناء على القبور والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو فسق اعتقادي؛ كبدعة الخوارج والقدرية والمرجئة في أقوالهم واعتقاداتهم المخالفة للأدلة الشرعية.

ومنها: ما هو معصية؛ كبدعة التبتل والصيام قائماً في الشمس والخصاء بقصد قطع شهوة الجماع.

تنبيه: تقسيم البدعة إلى: بدعة حسنة، سيئة، فهو غلط وخطأ ومخالف لقوله ﷺ: «**فإن**

(١) أخرجه مسلم (٣/١٣٤٣)، برقم (١٧١٨).
(٢) سنن ابن ماجه (١/٢٨) (٤٢).

كل بدعة ضلالة»؛ لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: **"فقوله ﷺ: «كُل بِدعَة ضَلالَة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: «من أَحدَثَ في أَمرنا ما لَيس مِنه فَهو ردٌ». فكل من أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة والدين بريء منه، وسواء في ذلك مسائل الاعتقادات أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة"**(١).

قَالَ ابن الْماجشُون رحمه الله: **"سَمْعتُ مالكًا يقُولُ: من ابتدَع في الْإِسْلَام بِدْعَةً يراها حسنةً، زعَم أَنَّ مُحمَّدًا ﷺ خَانَ الرسالَة، لِأَنَّ اللَّه يَقُولُ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(٢)"** (٣).

وقال ابن حجر رحمه الله في شرح حديث الصحابي الذي قال له النبي ﷺ: **«شَاتك شَاة لَحم»**: **"قَالَ الشَّيخ أَبو مُحَمَّد بن أَبِي جَمرَة: وَفيه أَنَّ الْعمل وإنْ وافق نيَّةً حسنةً لَم يَصح إلا إذَا وقع علَى وفْق الشَّرع"**(٤).

وقال سهل بن عبد الله التَّستري رحمه الله: **"ما أَحدَث أَحدٌ في الْعلْم شيئا إلا سُئل عنه يوم الْقيامة، فَإنْ وافق السُّنَّة سَلم، وإلا فَلَا"**(٥).

والبدع بريد الكفر، وهي زيادة دين لم يشرعه الله ولا رسوله والبدعة شر من المعصية الكبيرة، والشيطان يفرح بها أكثر مما يفرح بالمعاصي الكبيرة؛ لأن العاصي يفعل المعصية وهو يعلم أنها معصية فيتوب منها. والمبتدع يفعل البدعة يعتقدها دينا يتقرب به إلى الله فلا يتوب منها، والبدع تقضي على السنن، وتجعل أصحابها يبغضون أهل السنة، والبدعة تباعد عن الله وتوجب غضبه وعقابه وتسبب زيغ القلوب وفسادها والعياذ بالله منها.

فلزوم السنة هو النجاة في الدنيا من الزيغ والضلال، وفي الآخرة بالجنة والشرب من حوض

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ١٢٨).

(٢) المائدة: ٣.

(٣) الاعتصام للشاطبي (١/ ٦٤).

(٤) الفتح لابن حجر (١٠/١٧).

(٥) المرجع السابق (١٣/٢٩٠).

النبي ﷺ، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: **"طُوبى لِمَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ"**[(١)].

وقال طلحة بن عبد الله البغدادي رحمه الله: **"وافق ركوبي ركوب أحمد بن حنبل السفينة....فكان يطيل السكوت، فإذا تكلم قال: "اللهم أمتنا على الإسلام والسنة"**[(٢)].

فأسأله سبحانه أن يحيينا على السنة وأن يميتنا على السنة، وأن يهدي المسلمين إلى توحيده والتمسك بسنة نبيه ﷺ.

قال الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله لما سمع بعض الجهال يقول التوحيد فهمناه: **"لا يزهد في التوحيد فإن الزهد بالتوحيد يوقع في ضده، وما هلك من هلك ممن يدعي الإسلام إلا بعدم إعطائه حقه ومعرفته حق المعرفة وظنوا أنه يكفي الإسم والشهادتان نطقاً بها"**[(٣)].

وقال ممن يذكر المؤلف محمد بن عبد الوهاب أنه قال يوماً: **"وجد رجل على أمه يجامعها! فضج الناس استعظاماً لذلك المنكر الكبير –وهو كبير–، ثم قال لهم مرة أخرى أن هناك شخص أصيب بمرض شديد فقيل له: اذبح ديكاً لفلان "الولي" فلم يتعظموا ذلك الأمر ولم يضجوا. ثم بين لهم أن الأول فاحشة عظيمة، ولكن مع التوحيد والآخر ينافي التوحيد كله وأنهم لم يتعظموه، وهذا هو الواقع فإن النفوس تستبشع منكرات أعظم مما تستبشعه منكرات متعلقة بالتوحيد"**[(٤)].

وللأسف ترك بعض الدعاة الدعوة إلى التوحيد بحجة أن الدعوة إليه تفرق الصف وتمزق الشمل، أو بحجة أن الناس لا يتفاعلون معه، أو أن الناس على دراية به.

سبحان الله ونعوذ بالله من الضلال، كيف نترك دعوة الناس إلى التوحيد تمسكاً بهذه الحجج الواهية؟ إذ الأنبياء علموا أن المقصد من دعوة الناس هو توحيد الله سبحانه، ولا سبيل للنجاة إلا سبيلهم –وسبيلهم واحد– كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾[(٥)]، وهل وظيفة الدعاة الصادقين الدعوة إلى غير توحيد

(١) شرح اعتقاد أهل السنة للآلكائي (٥٦/١).
(٢) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤٧٧/١٠).
(٣) شرح كشف الشبهات (ص٩).
(٤) المصدر السابق (ص١٠٩)
(٥) الأنعام: ١٥٣.

الله؟ ومما لبس به الشيطان على العوام أن التوحيد معروف وأننا موحدون فلم الدّعوة إليه؟ يا سبحان الله! كيف هذا والكثير من البلدان الإسلامية وغير الإسلامية قد لفها ظلام الشرك الأكبر والبدع والخزعبلات ما الله به عظيم. ثم لو كان الشرك معروفاً فإننا لا نزال في حاجة إلى تذكره وإلى أن ندعو الله ليجنبناه.

❖ اعتقاد أن هناك بدعة حسنة وبدعة سيئة:

سؤال وجه إلى اللجنة الدائمة للإفتاء هذا نصه: اختلف علماؤنا في البدعة فقال بعضهم: البدعة منها ما هو حسن، ومنها ما هو قبيح، فهل هذا الكلام صحيح؟ الجواب: "**البدعة هي كل ما أحدث على غير مثال سابق، منها شؤون الدنيا: كاختراع آلات النقل من طائرات، وسيارات، وقاطرات، وأجهزة الكهرباء وأدوات الطهي، والمكيفات التي تستعمل للتدفئة والتبريد، وآلات الحرب وغواصات ودبابات وغيرها مما يرجع إلى مصالح العباد في دنياهم، فهذه في نفسها لا حرج فيها ولا أثم في اختراعها، أما بالنسبة للمقصد من اختراعها وما تستعمل فيه فإن قصد بها خير واستعين بها فيه فهي خير، وإن قصد بها شر من تخريب وتدمير وإفساد في الأرض واستعين بها في ذلك فهي شر وبلاء، وقد تكون البدعة في الدين: عقيدة أو عبادة قولية أو فعلية: كبدعة نفي القدر، وبناء المساجد على القبور، وقراءة القرآن عندها للأموات، والاحتفال بالموالد إحياء لذكرى الصالحين والوجهاء، والاستغاثة بغير الله، والطواف حول المزارات، فهذه وأمثالها كلها ضلالة، لقول النبي ﷺ: «إياكُم ومُحْدَثات الأُمور فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَة وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَة»[1]. لكن منها ما هو شرك أكبر يخرج من الإسلام: كالاستغاثة بغير الله فيما هو من وراء الأسباب العادية، والذبح، والنذر لغير الله إلى أمثال ذلك مما هو عبادة مختصة بالله، ومنها ما هو ذريعة إلى الشرك: كالتوسل إلى الله بجاه الصالحين، والحلف بغير الله، وقول الشخص ما شاء الله وشئت، ولا تنقسم البدع في العبادات إلى الأحكام الخمسة كما زعم بعض الناس لعموم حديث: «كُلُّ بِدْعَة**

---

(١) سبق تخريجه.

ضَلالَةٌ»[(١)]"[(٢)].

والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، قال سفيان الثوري رحمه الله: "**الْبِدْعَة أحب إلَى إبْلِيس من الْمَعْصِيَة، لأَن الْمعْصِيَة يتَاب منْهَا، والبدعة لَا يتَاب منْهَا**"[(٣)]. وقال: "**من سمع مبتَدَعاً لم ينفعه الله بما سمع، ومن صَافحه فقدَ نقض الإسلام عروة عروة**"[(٤)].

ولما مرض سليمان الهيثمي رحمه الله بكى بكاء شديداً فقيل له: ما يبكيك؟ الجزع من الموت؟ فقال: "**لا، ولكن مررت على قَدَري فسلمت عليه فأخاف أن يحاسبني ربي عليه**"[(٥)].

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "**من جلس إلى صاحب بدعة أحبط الله عمله، وأخرج نور الإيمان -أو قال الإسلام- من قبله**"[(٦)]. وقال: "**إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر، ولا يرفع لصاحب بدعة إلى الله عمل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**"[(٧)].

عن أَبِي رباحٍ، عَن ابن الْمسيَّب رحمه الله أَنَّه رأَى رجلًا يُكْثِر الرُّكُوع بعد طُلُوع الْفَجْر فَنَهاه، فَقَالَ: يا أَبا مُحَمَّد أَيعذِّبني الله على الصَّلَاة؟ قَالَ: "**لَا، ولكن يُعَذِّبُكَ عَلَى خلَاف السُّنَّة**"[(٨)].

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "**وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب وهو سلاح قوي على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع ويتهمون أهل السنة بأنهم ينكرون الذكر والصلاة وهم إنما ينكرون عليهم مخالفتهم للسنة**"[(٩)].

فما أنعم الله على العبد نعمة أفضل من أن عرفه بلا إله إلا الله وفهمه معناها ووفقه للعمل بمقتضاها والدعوة إليها، وكثر من الناس من إذا ذكر بنعم الله لا يأتي في باله إلا نعمة الصحة والأولاد والمال والمسكن والطعام والشراب، وهذا من قلة العلم، أخرج البيهقي عن أبي الدرداء

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٤٥٣).
(٣) الحجة في بيان المحجة (٢/٤٠٧).
(٤) حقيقة السنة والبدعة (ص٨١).
(٥) حلية الأولياء (٣/٣٢).
(٦) حقيقة السنة والبدعة (ص٨١).
(٧) حقيقة السنة والبدعة (ص٨١).
(٨) مصنف عبدالرزاق (٣/٥٢).
(٩) إرواء الغليل (٢/٢٣٦).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: **"من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه"**[(١)].

فيجب على كل مسلم ومسلمة الاهتمام بالتوحيد ونشره إذ لا سبيل للنجاة بدون عقيدة صحيحة وهذه وظيفة الدعاة الصادقين، أما ما لبس الشياطين على بعض العوام أن التوحيد معروف وأننا موحدون. فسبحان الله كيف يقال هذا وهناك الكثير من البلدان الإسلامية قد لفها ظلام الشرك الأكبر.

ثم إن كان الشرك معروفاً فإننا لا نزال في حاجة إلى تذكره وإلى أن ندعو الله ليجنبنا إياه. ولن نكون مثل الخليل إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومع هذا قال داعياً ربه: ﴿**وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾[(٢)]، قال إبراهيم التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: **"ومن يأمن البلاء – أي الشرك– بعد إبراهيم** عَلَيْهِ السَّلَامُ**"**[(٣)].

فعلينا جميعاً أن نتعلم التوحيد والدعوة إليه فإن تعلمه والدعوة إليه والقيام به سبب لإقامة دولة الإسلام في الدنيا وبلوغ الفردوس في الآخرة، قال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[(٤)].

وأخيراً مدح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من بلغه الحق فاتبعه ووصف سبحانه هؤلاء بالهداة وأولوا الألباب، وأسأل الله بكرمه أن يجعلني وإياكم منهم. قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾[(٥)]، ولا نغفل ولا نيأس عن كرم ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ولطفه بعباده فهما بلغ العبد من البعد الحق وارتكاب الأخطاء العظيمة، فإن رحمة الله أعظم، قال سبحانه: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[(٦)].

أسأل الله أن يغفر لنا ما مضى من ذنوبنا وأن يعصمنا فيما تبقى من أعمارنا، وأسأله

---

(١) شعب الإيمان (٦/٢٦٨) برقم (٤١٥٢).

(٢) إبراهيم: ٣٥.

(٣) التمهيد لابن عبدالبر (١٨/١٤٩).

(٤) النور: ٥.

(٥) الزمر: ١٨.

(٦) الزمر: ٥٣.

سبحانه أن يرزقنا العلم النافع وأن يحقق توحيدنا وأن يحشرنا بكرمه وفضله مع الأنبياء والصالحين، وأسأله أن يغفر لي ما عملت. فما كان صواباً فمن الله وما كان خطأً فمن نفسي ومن الشيطان، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

فصل: في مدلول كلمة "لا إله إلا الله"

إن كثيراً من الناس يفهم من "لا إله إلا الله" أنها كلمة يقولها بلسانه، وينسى أن هذه الكلمة تقتضي منه أموراً غير النطق به. ومن عظم هذه الأمور التي تقتضيها كلمة التوحيد ركناها: النفي والإثبات.

الإثبات: هو صرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

النفي: هو نفي أي نوع من أنواع العبادة لغير الله ﷻ، فلا تصرف إلا له ﷻ.

يخطئ البعض في فهمهم لكلمة التوحيد، ومنها أن "لا إله إلا الله" مقتضاها عبادة الله فقط، نعم هو مقتضاها وركنها الأول، ولكن لها مقتضى آخر لابد منه ألا وهو الكفر بالطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله، فلا يصرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره سبحانه، كالدعاء والاستغاثة والاستعانة والطواف والذبح والخوف والنذر وغيره. فمن صرف شيئاً من العبادة لغيره وإن عبد الله فهو مشرك لأنه حقق "لا إله" ولم يحقق "إلا الله". ففيها إثبات ونفي إثبات الربوبية لله ونفي عبادة ما سواه. فكل عبادة صرفت لغير الله فهي تنقض الإسلام لأنه سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد المستحق للعبادة ﷻ.

لذلك ظهر نشأ التبست عليه الأمور في هذه المسألة، فيقول عن المشركين هم يقولون لا إله إلا الله فكيف نكفرهم؟ يجاب بأنه لا يكفي القول فقط وإن كررها مئات المرات، بل لابد من العمل بمقتضاها، بأن لا تصرف العبادة لغيره، لا لولي ولا لنبي ولا لملك ولا لصالح ولا لغيرهم، فمن صرف شيئاً من العبادات لهم فقد كفر وإن صلى الدهر كله، وإن صام الدهر كله.

سئل الشيخ ابن باز رحمه الله عمن قال: لا إله إلا الله دخل الجنة، هل هذا حديث؟ وما معناه؟ وهل يكتفي الإنسان بقول: لا إله إلا الله دون العمل بمقتضاها؟ فأجاب: **"جاء في ذلك أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ تدل على أن من قال: لا إله إلا الله صدقًا من قلبه دخل الجنة،**

وفي بعضها خالصا من قلبه، وفي بعضها: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله، وفي بعضها: أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله، والأحاديث كلها يفسر بعضها بعضًا، والمعنى أن من قال: لا إله إلا الله صادقًا من قلبه مخلصا لله وحده، وأدى حقها بفعل ما أمر الله، وترك ما حرم الله، ومات على ذلك دخل الجنة، وعصم دمه وماله حال حياته، إلا بحق الإسلام"[1].

---

(١) فتاوى ابن باز (٢٨/ ٢٠٤).

فصل: استعمال لفظ "الوسطية" في غير معناها الصحيح

بعض الناس إذا رأى المتمسك بدينه المحافظ على السنة تكون وسطاً، فيقولوا يا أهل الإسلام المتبعين للحق لا تتشدد وكونوا وسطاً.

يقال لهم:

أولا: أن التمسك بالسنة هو الحق وهو الوسطية، لأن سنة الرسول ﷺ ليس فيها غلو ولا تقصير ولا تناقض ولا تنفير ولا تشدد ولا تفريط.

ثانياً: أن الوسط ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾[١]، والمعنى أن أتباع محمد ﷺ هم الوسط بين الأمم كاليهود والنصارى، وكذلك وسط بين الطوائف المنحرفة والمبتدعة، فهم وسط بين الغالين والمفرطين.

إذاً إن قُصد بالوسط ترك السنن وترك الالتزام ببعض العبادات على غير وجهها الصحيح فلا شك أن هذه باطل، وإن قُصد بالوسط عدم الغلو الذي ليس من الدين أو التفريط فهذا هو الصحيح، فالذي يقول: لا أتزوج يقال له كن وسطاً وتزوج فنبيك ﷺ تزوج. والذي يقول: أقوم الليل ولا أنام. يقال له: كن وسطاً فالنبي ﷺ كان يقوم ويرقد وهكذا. أما أن يقال للذي قصر ثوبه أو أطلق لحيته كن وسطاً لا تتشدد هذا من السفه والجهل والضلال، هل يعني أن الرسول ﷺ كان متشدداً؟ أو عنده غلو؟ هذا معنى الذي يقول هذا الكلام.

---

(١) البقرة:١٤٣.

فصل: سب الله أو سب الرسول أو سب الدين

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: **"أجمع المسلمون أنّ من سبَّ الله أو سبَّ رسوله، أو دفع شيئًا مما أنزل الله، أو قتل نبيًّا: أنه كافر، وإن كان مُقرًّا بكل ما أنزله الله"**[(١)].

قال ابن تيمية رحمه الله: **"إنّ سبَّ الله أو سبَّ رسوله كُفْر ظاهرًا وباطنًا، وسواء كان السَّابُّ يعتقد أنَّ ذلك محرَّم أو كان مستحلاً له أو كان ذاهلاً عن اعتقاده"**[(٢)].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ما حكم من سب الدين والرب وذلك إذا نشأ بين قوم قد اعتادوا على هذا في ساعة غضب، وكيف تكون معاملته؟ فأجاب: **"أهل العلم يقولون أنّ من سب الله أو سب رسوله أو كتابه أو دينه فهو كافر، جاداً أو لاعباً واستدلوا بذلك عن المنافقين الذين كانوا يسبون النبي ﷺ وأصحابه، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾[(٣)]"**[(٤)].

ظهر في هذه الأزمنة من يسب الله في حال الغضب أو الهزل والعياذ بالله، أو يسب الدين، وهذا ناقض من نواقض الإسلام، أي إذا صدرت من مسلم فيكون مرتداً نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) مختصر الصارم المسلول لابن تيمية (ص٣٢).

(٢) الصارم المسلول (ص٥١٢).

(٣) التوبة: ٦٥.

(٤) مجموع رسائل ابن عثيمين (٢/١٥٨).

فصل: عدم تكفير الكافر أو الشك في كفره

التورع عن تكفير الكفار، أو الشك بكفرهم، كمن يقول بعدم كفر اليهود والنصارى لأنهم يقولون: "لا إله إلا الله"، فهم أهل الكتاب، وعلى الأقل يقال فيهم الله أعلم. هذه مسألة خطيرة وهي من نواقض الإسلام، لأنه يجب على المسلم أن يكفّر من كفره الله ورسوله ﷺ وجوباً ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم فهو كافر، لما يأتي:

أولاً: لأنه تكذيب للقرآن، ومن يكذب القرآن فقد كذب الله ومن كذب الله في ما قال يكفر، فالله كفر المشركين من اليهود والنصارى والوثنين في القرآن، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ**﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾(٣)، وغيرها من الآيات.

ثانياً: ولأنه تكذيب لرسول الله ﷺ، قال ﷺ: «**والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيده لا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ من هذه الْأُمَّةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثُمَّ يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرْسِلْتُ به إلا كان من أَصْحَابِ النَّارِ**»(٤).

وقال ﷺ: «**أُمِرتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتى يشهدوا أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا الله وأَنَّ محمداً رسول الله**»(٥).

فالنبي محمد ﷺ لم يقاتل قريشاً بقصد الاعتداء أو للانتقام، وإنما لنشر كلمة التوحيد،

---

(١) المائدة: ١٧.
(٢) المائدة: ٧٣.
(٣) المائدة: ٧٣.
(٤) أخرجه مسلم (١/١٣٤).
(٥) أخرجه البخاري (٢/١٠٥)، ومسلم (١/٥١).

ولرفع راية الإسلام، فقد مكث قبل الهجرة، ثلاث عشرة سنة يدعوا الناس إلى توحيد الله فقط.

فقتال الكفار كان لغايتين: الإسلام، أو بذل الجزية، لا قتل كل كافر، وإنما يقتل المحارب ويقاتل حتى يسلم أو يؤدي الجزية، ثم بعد ذلك لا يُجبر أحد على الدخول في الإسلام، فالغاية العامة للجهاد: "أن تكون كلمة الله هي العليا".

فيجب على المسلم أن يعتقد بقلبه كفرهم عملاً بتكفير الله لهم وتكفير الرسول ﷺ لهم، فالكافر من اليهود والنصارى أو من أشرك بالله وعبد معه غيره من الأشجار أو الأحجار أو الأوثان أو القبور والأضرحة، فإنه مشرك كافر يجب تكفيره حتى ولو كان يدعي الإسلام ويقول: لا إله إلا الله، لأن الشرك يبطل الشهادتين ويناقض الإسلام ويفسد التوحيد.

فهذه مسألة مهمة عظيمة، وقع فيها الغلط عند كثير من الناس في هذا العصر بسبب علماء الضلالة، وبسبب بعد الناس عن العلم الشرعي، علم ما أنزله الله ورسوله ﷺ.

كذلك من شك في كفر الكافر: كمن يقول لا أعلم هل هم كفار أو غير كفار؟ فإنه يكون كافراً بذلك التردد، لأنه متردد في دينه بين الكفر والإيمان ولم يفرق بين هذا وهذا، وإن اعتقد ذلك في قلبه دون أن ينطق به، أي شاك في كفرهم في قلبه دون تصريح بذلك، هذا والعياذ بالله شك في كلام الله وناقض من نواقض الإسلام والإيمان.

وأشد من ذلك من صحح مذهبهم، وما أكثرهم ودافع عنهم، وهناك دعوى إلى الوحدة بين الأديان الثلاثة كما يزعمون، يقولون الإسلام واليهودية والنصرانية كلها أديان صحيحة وكلهم مؤمنون بالله فلا نكفرهم، فهذا أشد كفراً من الذي شك في كفرهم لأنه صحح مذهبهم، وقال إنهم يؤمنون بالله ويتبعون الأنبياء فاليهود يتبعون موسى عليه السلام والنصارى يتبعون عيسى عليه السلام، سبحان الله! ما يقول بهذا الكلام إلا ضال عن الحق نسأل الله السلامة والعافية.

فاليهودية والنصرانية بعد بعثة محمد ﷺ قد نسخا بالإسلام، والإسلام هو دين الحق ولم يبق غير دين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، فمن لم يدخل في الإسلام ويؤمن بمحمد ﷺ فهو كافر سواء كان يهودياً أو نصرانياً.

البعض يقول والعياذ بالله إخواننا المسيحيون! كما قال إمام من أئمة الخوارج، يسمي الله الكفار أعداء وهؤلاء يقولون أخوان، نعوذ بالله من انتكاس الفطر.

من اعتقد هذا الاعتقاد يخرج من دائرة الإســـلام من حيث لا يدري، فالواجب تكفيرهم وعدم التردد في تكفيرهم حتى يؤمنوا بعموم رسالة النبي ﷺ.

الدين الإســـلامي هو الدين المقبول عند الله فقط، وهو النافع لصـــاحبه لا اليهودية ولا النصـــرانية ولا غيرهما، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، فينبغي الرجوع إلى نصـوص الكتاب والسنة وتفقيه الناس بهذه المسألة العظيمة.

كذلك يكفر من يتورع عن تكفير من يقذف أم المؤمنين عائشـــة ﵂، أم المؤمنين وزوجة أطهر المرسلين محمد ﷺ، كيف ينتسب إلى الإسلام وهـــو يقذف عائشة؟ من قذف عائشة فقد هدم دينه أصـــلاً لأن الله ﷻ قد برأها من فوق ســبع سموات وأنزل ببراءتها ســورة تتلى إلى يوم الدين، **عن أم المؤمنين عائشـــة ﵂ قالت: "وأَنَا واللَّه حينئذ أَعْلَمُ أَنِّي بريئةٌ وأَنَّ اللَّهَ مبرِّئي ببراءتي ولَكنِ واللَّه ما كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ ينْزِلَ في شَأْنِي وحي يتلَى، ولَشأْني كان أَحقَرَ في نَفْسي من أَنْ يتكَلَّمَ اللَّهُ ﷻ في بِأَمْرٍ يتلَى"**[3]، فمن قذفها كذب الله ﷻ، ولأجـــل ذلك قـــد أجمع السلف على أن من قذف عائشة فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر أيضاً.

كيف ينتسب للإسلام وهو لا يصلي؟ ولو قال إنها واجبة وتركها فإنه يكفر في أصح قولي العلماء كفراً أكبر لقول النبي ﷺ: «**الْعَهْدُ الذي بيننـا وبينهم الصَّـــلاةَ، فَمن تركها فَقَدْ كَفَر**»[4]، وقال ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك وَالكفر ترك الصلاة**»[5].

كيف ينتسب إلى الإسلام من يكفر الصحابة وقد رضي الله عنهم واختارهم لصحبة النبي ﷺ؟ قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[6].

كيف ينتســب إلى الإســلام من يعـــبد قبراً أو حجراً أو صـنماً من دون الله ﷻ؟ كيف

---

(١) آل عمران : ١٩.

(٢) آل عمران : ٨٥.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٣/٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٨١/٢).

(٥) أخرجه مسلم (٨٨/١)

(٦) سورة التوبة: ١٠٠.



ينتسب للإسلام من يذهب للقبر ويطلب من الولي المدد، والعون من العيدروس والجيلاني أو المحضار والبدوي، أو الحسن والحسين، أو فاطمة؟ أين العقول؟ أين توحيد الله من هذا؟

كيف ينتسب للإسلام من يذبح للقبر أو الولي؟ أليس الذبح والنذر والدعاء عبادة؟ قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ**﴾(٢)، ألم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾(٣).

كل عبادة صرفت لغير الله فهي تنقض الإسلام؛ لأنه سبحانه الواحد الأحد الفرد الصمد المستحق للعبادة ﷻ، للأسف الشرك عم وطم، والشرك من أعظم الذنوب، والواجب علينا الدعوة إلى توحيد الله سبحانه والنهي عن الشرك وبيان أنواعه حتى يحذروه، فقد انتشر الشرك في كثير من البقاع بسبب علماء السوء ودعاة الضلالة، وبسبب إعراض كثير من الناس عن دين الله وعدم تفقههم فيه. فالله ﷻ كفر المشركين عبدة الأوثان وغيرهم ممن يعبد مع الله غيره، وكفر من لم يؤمن بالرسل أو بعضهم كما في القرآن والسنة النبوية.

بعض الناس يستغرب ويقول: هل يعقل أن كل هؤلاء على باطل -أي أهل الشرك-؟ عندما يراهم في كل مكان منتشرين، يعتقد أنهم على صواب ويتبعون دين آبائهم وأسلافهم ويقلدونهم في كل شيء ويفعلون ما يفعل آبائهم! وهذا يذكرنا بقول الله تعالى: ﴿**بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ**﴾(٤)، هذا الشرك بعينه رضي من رضي وسخط من سخط، والذي أخبرنا أنه شرك هو الله ﷻ ورسوله ﷺ بالأدلة الواضحة الجلية التي لا يفقهها إلا أولوا البصيرة.

الحق واضح وجلي، قال الرسول ﷺ: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**» من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه.

فالمتجرِّد عن الهوى والتقليد ينقاد إذا دل على الحق بيسر وسهولة، أما متبع الهوى ومقلد

---

(١) الإسراء: ٢٣ .

(٢) الحج: ٦٢.

(٣) الجن: ١٨ .

(٤) الزخرف: ٢٢.

الغير، فلو أتيت له بالأدلة من الكتاب والسنة لا يأخذ بها، فطالب الحق يكفيه دليل، وصاحب الهوى لا يكفيه ألف دليل.

فصل: تتبع رخص العلماء ولو خالفت الدليل

هذا من أخطر المزالق، فلو تتبع الناس أقوال العلماء واختلافهم ورخصهم لضاع الدين، فالواجب عند التنازع والاختلاف الرجوع إلى الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾(١).

فالحذر كل الحذر مما يزينه بعض العلمانيين من الدعوة إلى تتبع رخص العلماء والأخذ بها ولو خالفت الدليل، وقال أهل العلم: "من تتبع الرخص تزندق"، العامي فرضه التقليد، فلو سأل العامي عن مسألة ما أحد العلماء السائرين على هدي النبي ﷺ وأجابه فله أن يقلده لأن الله قال: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾(٢)، مثل هذا لا يقال عنه تتبع الرخص، أما إن ذهب يسأل هذا وذاك، حتى يجد عالماً يؤيد ما تهوى به نفسه فيها هو الخطأ.

ويجب على المسلم أن يتحرى استقامة من يسأله وإتباعه للكتاب والسنة يسأل أهل الذكر، المتبعين لهدي النبي ﷺ، قال ابن سيرين رحمه الله: "**إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ فَانظُرُوا عَمَّن تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ**"(٣).

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله هل يجوز استفتاء أكثر من عالم؟ وفي حالة اختلاف الفتيا هل يأخذ المستفتي بالأيسر أم بالأحوط؟ الجواب: "**لا يجوز للإنسان إذا استفتى عالماً واثقاً بقوله أن يستفتي غيره؛ لأن هذا يؤدي إلى التلاعب بدين الله وتتبع الرخص؛ بحيث يسأل فلاناً فإن لم يناسبه سأل الثاني، وإن لم يناسبه سأل الثالث وهكذا. وقد قال العلماء في تتبع الرخص: فسق. لكن أحياناً يكون الإنسان ليس عنده من العلماء إلا فلان مثلاً، فيسأله من باب**

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النحل:٤٣.

(٣) مقدمة صحيح مسلم (١/١١).

الضرورة، وفي نيته أنه إذا التقى بعالم أوثق منه في علمه ودينه سأله، فهذا لا بأس به أن يسأل الأول للضرورة، ثم إذا وجد من هو أفضل سأله. وإذا اختلف العلماء عليه في الفتيا، أو فيما يسمع من مواعظهم ونصائحهم -مثلاً- فإنه يتبع من يراه إلى الحق أقرب في علمه ودينه، فإن تساوى عنده الرجلان في العلم والدين فقال بعض العلماء: "يتبع الأحوط وهو الأشد. وقيل: يتبع الأيسر، وهذا هو الصحيح. أنه إذا تعادلت الفتيا عندك فإنك تتبع الأيسر؛ لأن دين الله ﷻ مبني على اليسر والسهولة، لا على الشدة. وقد قالت عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ: (إنَّه ما خير بين أَمرين إلا اخْتَار أَيسرهُما ما لَم يكُن إثماً)"[١].

---

(١) اللقاء المفتوح لابن عثيمين (٢٦/ ٣٨٩).

فصل: التقليد الأعمى للكفار

ومن صوره:

١- **التعلق بهم ومحبتهم**: وخاصة تعلق بعض الشباب ببعض لاعبي الكرة أو الممثلين ونحوه.

٢- **الثناء على الكفار**: وتلميع أحوالهم وأنظمتهم وقوانينهم مما يؤدي إلى احتقار المسلمين وشريعتهم.

٣- **السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة أو ضرورة**: وقد يبقى البعض من أجل السياحة شهور نسأل الله السلامة والعافية.

٤- **استقدام الكفار إلى جزيرة العرب لغير الضرورة**: بل أن بعض أصحاب الشركات وربات البيوت من يفضل الكفار على المسلمين، وربما وصف الكفار بالأمانة وأثنى عليهم وسب المسلمين وتنقص من شأنهم، وهذا خطأ عظيم وصاحبه قد ارتكب ذنباً جسيماً وهو على خطر في دينه فليتقوا الله في أنفسهم، فوالله أن أسوء مسلم عند الله أفضل من أفضل كافر على وجه الأرض.

٥- **التشبه بالكفار في أقولهم وأفعالهم**: وشمل هذا البلاء الرجال والنساء والأطفال، وهو تشبه الكثير من المسلمين في ألبستهم وأزيائهم وطريقة شعورهم، وبكلامهم وسلامهم؛ بل في أعيادهم (عيد الأم، الحب، الميلاد، رأس السنة)؛ وكذلك هناك من يتشبه في عاداتهم وتقاليدهم، فإلى الله المشتكى من هذه الحالة التي بلغت بالمسلمين، أما سمعتم يا عباد الله قول النبي ﷺ: «**مَن تَشَبَّهَ بقومٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[(١)]، وللأسف أصبح البعض يرى أن التشبه بهم من التطور الحضاري والرقي وَالعِيَاذ بالله.

بل أن البعض يستحي من تطبيق بعض السنن أمام الناس ولا يستحي من تطبيق بعض

(١) سنن ابي داوود (٦/١٤٤).

العادات الغربية، مثل السواك في الحفلات، أو لعق الأصابع، أو تقصير الثياب، أو للأسف تغطية الوجه، أو المصافحة، حتى قول السلام عليكم استبدلت بــــ "هاي". فالواجب على كل مسلم ومسلمة أن يبتعد كل البعد عن التشبه بهم وأن يعتز بدينه.

فصل: العقلانيون

هؤلاء العقلانيون سمو بذلك لأنهم يغلبون العقل على كل شيء، هذا المصطلح ربما سمعه الكثيرون منا، ولكن لربما لا يدرك المعنى الحقيقي له، العقلانيون **قضية الخطيرة اليوم، من أعظم البدع التي حصلت في تاريخ الإسلام تقديم العقل على النقل، وادعاء أن العقل يخالف النقل في بعض الأحيان، وأنه إذا حصل خلاف بين الدليل والعقل يقدم العقل،** هؤلاء شرهم مستطير على المسلمين ويجب تنبيه الناس عن هذا المسلك الذي شاع لا كثرهم الله. قال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾**[(١)]. أتباع المنهج العقلاني، هم الذين قدسوا العقل وقدموه على الكتاب والسنة، فما أسهل عليهم أن يعترضوا على أحكام، وعلى أخبار من الله ورسوله زاعمين أنها تخالف العقل.

ما معنى الإسلام؟ هو الاستسلام لله، ومن ذلك أن الحائض تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة، لماذا تقضي الصيام ولا تقضي الصلاة؟ علينا التسليم، السمع والطاعة، هكذا جاء الشرع المطهر، ولكنك لو تبصرت بالعقل الصريح لوجدت أن النقل الصحيح يوافق العقل الصريح لسليم الفطرة.

لا يجوز لنا مطلقاً أن نحكم عقولنا في النصوص فنرد هذا ونقبل هذا؛ لأن العقل وافق هذا وخالف هذا، ما دام ثبت عن الله ورسوله يجب الأخذ به ولا بد. قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾**[(٢)]، وقال تعالى: **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾**[(٣)].

---

(١) الكهف: ١٠٣.

(٢) الأحزاب: ٣٦.

(٣) النساء: ٦٥.

يقول بعض السفهاء هذا ما يدخل عقلي، ما اقتنعت فيه، وغيرها من الألفاظ التي تشمئز منها قلوب المؤمنين الصادقين القبيحة المنتشرة بين الناس في وقتنا الحاضر، قَالَ أَبو الزِّنَاد رحمه الله: **"إنَّ السُّنَن ووجوه الْحَقِّ لَتَأْتِي كَثِيرًا عَلَى خلَاف الرَّأْيِ، فَما يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بدًّا من اتِّبَاعِها"**[١].

بدؤوا أولاً بإنكار كرامات العلماء الصالحين وعلّلوها بأنها منافية للعقل ولا يمكن حدوثها، ثم أنكرو سنة رسول الله ﷺ وما روي عنه من أحاديث وبلغ الأمر بالبعض منهم وصفها بالخرافات والخزعبلات، وأن الرواة ليسوا ثقات، وبذلك لا يعتد بما رووه ونقلوه، ثم ذهبوا إلى القرآن وأخذو يفسرونه كما يشاءون بما توحي به عقولهم بغض النظر عن كل التفاسير المعروفة التي كانت ولا زالت مراجع التفاسير التي اعتنى بها سلفنا الصالح. فهم ينكرون مثلاً معجزة الإسراء والمعراج، وساقوا من أسباب ما يدمي القلب لها، وهم يقرون بنظرية داروين التي تفترض أن أصل الإنسان حيوان رغم أن كبار علماء المسلمين دحضوها، وينكرون عذاب القبر ونعيمه، يقولون: لو نبش القبر لا يرى فيه عذاب ولا نعيم ولا منكر ونكير فيردون النصوص بعقولهم، وأي عقل هذا الذي يدرك أمور الغيب، الغيبيات لا يعلمها إلى الله تعالى.

وكثيراً ما يجادلون بقضايا تتعلق بأسرار الروح، وهي إلى الآن ما اكتشفت قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢]. وهم يدعون بأن العقل قادر على تفسير كل شيء وحتى المعجزات والمغيبات ليست بمستعصية على العقل البشري، والله لو اجتمع أطباء الأرض والحذاق منهم ما استطعوا أن يمنعوا الروح من خروجها، والله لو اجتمع أهل الأرض وأهل السماوات على معرفة ماهية الروح لن يعرفوها، يقول ﷻ في محكم كتابه: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٣].

قال ابن تيمية رحمه الله عن حديث العقلانيين: **"هو أخبثُ من لحم خنزيرٍ في صينيَّة من ذهب"**[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في (٢/٦٨٩).
(٢) الإسراء: ٨٥.
(٣) الإسراء: ٨٥.
(٤) الانتصار لأهل الأثر (ص ١٠٨).

بل لقد ذهب الشافعي رحمه الله إلى أبعد من هذا: حيث جعل ترك السنة والاعتراض عليها وعدم الأخذ بها نوع جنون أو هو جنون وإن لم يكن حسيا، فقد قال رحمه الله: **"متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثا صحيحا ولَم آخذْ به والْجماعة فأُشهدكم أَنَّ عَقْلي قَدْ ذَهب"**[١].

وقال الأصبهاني رحمه الله: **"إذا رأَيت الرجل إذا قيل لَه لم لَا تكتبَ الحديث؟ يقُول: الْعقل أولى فأعْلم أَنه صاحب بدعَة"**[٢].

وقال ابن عثيمين رحمه الله: **"العقلانيون أتباع إبليس"**[٣].

نشر "العقلانية" في العالم الإسلامي هدف من أهداف اليهود، هي بذرة يهودية أسسها سارتر اليهودي أعاذنا الله منهم ومن معتقداتهم، **هؤلاء أصحاب المدرسة العقلانية الذين يعرفون بالمستنيرين أو الإسلام المستنير بزعمهم لا كثرهم الله. هؤلاء كفار والعياذ بالله ربما هؤلاء الكفار عقولهم كبيرة، مخترعين لكن ضلاّل، لكن حرموا من الانتفاع من عقولهم بسبب ذنوبهم، أعمى الله بصيرتهم بسبب أفكارهم، قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾**[٤]. لهم آذان ويسمعون لكن لا يسمعون الحق، لهم أبصار ويبصرون في الحقيقة لكن أعمى الله أبصارهم عن الحق.

نحن المسلمون لا نقدم على الكتاب والسنة رأياً ولا عقلاً، ولا نقدم شيئاً ولا حكماً إلا حكم الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾[٥].

وأي عقل هذا الذي يقف حائراً أمام النص الشرعي، أمام دين الله تعالى، أمام الغيب، يقف حائراً أمام الشرع! وظيفتنا التسليم والفهم، لا نقول: قلّد تقليداً أعمى أبداً، فهم النص على ضوء فهم السلف الصالح، لا فهماً جديداً ولا اختراعاً حديثاً، ولا من عند

---

(١) معرفة السنن للبيهقي (٢١٦/١).

(٢) الحجة في بيان المحجة (٥٤٠/٢).

(٣) مقطع صوتي.

(٤) سورة الحج: ٤٦.

(٥) سورة الأحزاب: ٣٦.

نفسك، فهم النص على ضوء كلام السلف الصالح، والأمور الغيبية لا تتدخل فيها، المغيبات التي لابد من الإيمان بها سواء دخلت عقولنا أم لم تدخل، والعقل السليم لا يخالف النص، أما الذي في قلبه الزيغ فعقله فاسد يقدمه على النقل.

فصل: الاعتراض على قدر الله

المؤمن الموحد يعلم أن كل شيء إنما هو بقدَر الله تعالى، ومن المعلوم أن الصبر على أقدار الله ﷻ واحتساب الأجر عند الله من عقيدة المسلم، المسلم يعتقد أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وبهذا يطمئن قلب المؤمن الموحّد، ويعلم أن لا مجال للأسى والحزن في حياته؛ لأن أمر الله كائن، ومشيئته نافذة.

نهانا النبي محمد ﷺ عن التحسر، ونهانا من قول لو أني فعلت كذا لكان كذا، قال ﷺ: **«وإنْ أَصابَكَ شَيْءٌ فَلَا تقل لَو أَنِّي فعلْتُ كَانَ كذَا وكَذَا، ولَكنْ قُلْ قَدَرُ اللَّه وما شَاءَ فَعل»**[1]، وقال تعالى: ﴿**مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٖ فَخُورٍ ٢٣**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾[3].

والشيطان يحاول إضعاف قلب المؤمن، وإدخال الحزن والأسى على قلبه، وكل ذلك بقول "لو" على ما مضى مما فعله، أو مما لم يفعله، ومع هذا الشر والفساد كله: فهو يجعله يعيش في الأوهام والظنون الكاذبة، ويقول "لو كان كذا لكان كذا"، وما يدريه هو حتى يظن هذا؟

أخبرنا الله تعالى أن هذا من فعل المنافقين، وحذّرنا نبينا محمد ﷺ من أن نسلك هذا الطريق، عن أبي هريرة ﵁ قَالَ: قالَ رسُولُ اللَّه ﷺ: **«الْمُؤْمنُ الْقَويُّ خيْرٌ وَأَحَبُّ إلَى اللَّه من الْمُؤْمنِ الضَّعيف وَفي كُلٍّ خيْرٌ احْرِص عَلَى ما يَنْفَعُكَ واسْتَعنْ بِاللَّه ولَا تَعْجزْ وَإنْ أَصابَكَ**

---

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

(٢) الحديد: ٢٢، ٢٣ .

(٣) التوبة: ٥١.

شَيء فَلا تقل لو أَنِّي فَعلْتُ كان كذا، وكَذا، ولَكن قُل قَدَرُ اللَّه وما شاء فَعل فَإنَّ لَو تفْتحُ عَمَل الشَّيطَان»[(١)].

وقد ذمَّ الله ﷻ في كتابه الكريم الذين قالوا هذه الكلمة عند المصيبة التي حلَّت بالمسلمين في وقعة أحد، فقال تعالى: ﴿**يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا**﴾[(٢)]، هذه مقالة قالها بعض المنافقين يوم أُحد لما حصل على المسلمين ما حصل من المصيبة، قالوها يعارضون القدر، ويعتبون على النبي ﷺ والمسلمين خروجهم إلى العدو، فردَّ الله عليهم بقوله تعالى: ﴿**قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ**﴾[(٣)]، أي: هذا قدر مقدَّر من الله لابد أن يقع، ولا يمنع منه التحرز في البيوت والتلهف.

قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله: "**عندما يقع الإنسان في مكروه أو تصيبه مصيبة فإنه لا يقول: "لو أني فعلت كذا ما حصل عليَّ هذا، أو لو أني لم أفعل لم يحصل كذا؛ لما في ذلك من الإشعار بعدم الصبر على ما فات مما لا يمكن استدراكه؛ ولما يشعر به اللفظ من عدم الإيمان بالقضاء والقدر؛ ولما في ذلك من إيلام النفس، وتسليط الشيطان على الإنسان بالوساوس والهموم**"[(٤)].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن قول الإنسان متسخطاً: "لو أني فعلت كذا لكان كذا"، أو يقول: "لعنة الله على المرض هو الذي أعاقني؟ الإجابة: "**إذا قال: "لو فعلت كذا لكان كذا" ندماً وسخطاً على القدر، فإن هذا محرم ولا يجوز للإنسان أن يقوله، لقول النبي ﷺ: «احرص علَى ما ينفَعكَ، واستعِن باللَّه، ولا تَعجز، فَإن أَصابك شيء فَلا تقُل: لَو أَنِّي فعلْت لَكانَ كَذا وكذا، فَإنَّ لَو تفْتح عمل الشَّيطَان، ولكن قُل: قَدّر اللَّه وما شاء فَعل»**[(٥)]**، وهذا هو الواجب على الإنسان أن يفعل المأمور وأن يستسلم للمقدور، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. وأما من يلعن المرض وما أصابه من فعل الله ﷻ فهذا من أعظم القبائح**

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).
(٢) آل عمران: ١٥٤.
(٣) آل عمران: ١٥٤.
(٤) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (ص١٣).
(٥) أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٥٢).

والعياذ بالله، لأن لعنه للمرض الذي هو من تقدير الله تعالى بمنزلة سـب الله ﷻ، فعلى من قال مثل هذه الكلمة أن يتوب إلى الله، وأن يرجع إلى دينه، وأن يعلم أن المرض بتقدير الله، وأن ما أصابه من مصيبة فهو بما كسبت يده، وما ظلمه الله، ولكن كان هو الظالم لنفسه"[(١)].

فهذه اللَّو المنهي عنها هي التي يقولها الإنسان تحسُّرا على أمر قد مضى، لا فائدة من ذكره، وتدل على عدم رضاه بقدر الله واعتراضه عليه، نعوذ بالله من ذلك.

(١) مجموع رسائل ابن عثيمين (٣/١٢٦).

فصل: بدع متعلقة بالقبور والجنائز

▪ **الصلاة عند القبور والدعاء عندها:** الصلاة عند القبور بدعة ووسيلة إلى الشرك إذا اعتقد أن صلاته عند القبر لها فضل أكثر أو ميزة عن غيرها، أو اعتقد أن دعاءه عند القبر أفضل.

تنبيه: هذه المسألة فيها تفصيل:

١- إذا دعى الله وحده، ولكن اعتقد أن دعاءه عند القبر أفضل، فهذه بدعة ووسيلة إلى الشرك ولا يجوز.

٢- أما إذا دعي صاحب القبر؛ فهذا شرك أكبر والعياذ بالله مُخرِج من الملّة، لأنه صرف عبادة لغير الله ﷻ، قال الرسول ﷺ: «**لا تُصَلّوا إلى القُبُورْ**»[(١)]. وقال ﷺ: «**لا تتخذوا القبور مساجد**»، قال النبي ﷺ: «**لَعن الله اليهود والنّصارَى اتّخَذُوا قُبُورَ أَنبياءِهم مَساجِدْ**»[(٢)]، وقال ﷺ: « **أَلا وإنّ من كَانَ قَبْلَكُم كانوا يتخذُونَ قُبُورَ أَنْبِيائهم وصالحيهَم مساجد، أَلا فَلا تَتَّخذوا القُبور مساجد فَإني أَنْهاكُم عن ذَلكْ**»[(٣)]

نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن من فعل هذا؛ إلا إذا كان الدعاء لصاحب القبر بالمغفرة والتثبيت، فإن هذا مما جاءت به السنة، والمقبور في حاجة إلى أن يدعى له، إذاً اعتقاد أن الدعاء عند القبر له فضيلة أكبر لا يجوز وبدعة لا أصل لها في دين الله، وإذا دعا صاحب القبر كمن يدعو ويطلب المدد من العيدروس، والجيلاني، والبدوي، والست زينب، والست فاطمة، أو حتى من الرسول ﷺ فهذا شرك أكبر مخرج من الملة، وإن صلى الدهر كله، وإن صام الدهر كله، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٦٨).

(٢) أخرجه مسلم (١/٣٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (١/٣٧٦).

▪ **يعتقد بعض الناس أن من يشرب الماء الباقي من غسل ملابس الميت يخفف من وقع المصيبة:** وهذا من الجهل أيضاً، ولا يوجد دليل على ذلك، لا من كتاب الله، ولا من سنة نبي الله ﷺ، ولا من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

▪ **قراءة سورة "يس" على الأموات:** قراءة يس على الميت من البدع المنتشرة عند كثير من الناس، مات النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنه فما قرأ أحد منهم سورة يس على أحد بعد موته، والله لو كان خيراً لسبقونا إليه. لو فعله النبي ﷺ أو أمر به أو أقره لعلَّمنا إياه، الأمر الذي لم يفعله النبي ﷺ لا نفعله، ففعله ﷺ سنة وتركه سنة عليه السلام. أما قراءتها على الميت في ساعة الاحتضار فيحتج من أجاز هذا العمل بحديث النبيﷺ : «**اقرؤوا عَلَى موتَاكُم سورة يس**»[(١)]. والحديث إسناده ضعيف كما جاء في إرواء الغليل. وهناك من يضع على صدر الميت قبل غسله، أو بعد غسله مصحفاً مفتوحاً على سورة "يس"، يزعمون أنه يخفف عن الميت، وهذا لا أصل له في الدين الإسلامي ولا يوجد دليل على هذا الفعل.

العبرة بالدليل وإن كثر فاعلوه، والنية لا تصحح العمل، وهذا الفعل من الاعتداء، والاعتداء لا يجوز على دين الله، ولا يجوز الزيادة على ما شرعه رسول الله ﷺ، ولو كان من الدين لبينه لنا النبي ﷺ، قال الرسول ﷺ: «**أَيُّها النَّاس لَيس من شَيءٍ يقَربكُم إلَى الجَنَّة، وَيباعدُكُم مِن النَّار، إلا قَدْ أَمرتكُم به، ولَيس شَيء يقَربكُم مِن النَّار، ويبَاعدُكُم من الجَنَّة إلاَ قَدْ نَهَيتكُم عَنه**»[(٢)]، نسأل الله أن يرزقنا اتباع السنة في الأقوال وَالأفعال والاعتقَاد.

▪ **طول مدة الحداد:** بعض الناس وخاصة النساء، إذا توفي لها شخص عزيز عليها -غير الزوج- كابن لها أو أخ أو أحد الوالدين، تحد عليه شهوراً، أو أقل أو أكثر، وقد لا تتزين، ولا تكتحل، ولا تذهب إلى الزيارات إظهاراً للحزن، أو تلبس الثياب السوداء لفترة طويلة. فهذا كله من البدع، ولا يجوز، ويعد من الغلو والمبالغة. وقد ورد في السنة أنه لا يجوز الحداد أكثر من ثلاث أيام، إلا على زوج، فإن الزوجة تحد أربعة أشهر وعشراً، ودليل ذلك، لَمَّا جاء نعي أَبِي سفيان من الشام دعت أُمُّ حَبِيبة رضي الله عنها بصفرة فِي الْيوم الثَّالث، فَمسحت عارضَيها وذراعَيها وقَالَت إنِّي

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥/٢٦).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٧٩/٧).

كُنْتُ عَنْ هَذَا لَغَنِيَّةً، لَوْلاَ أَنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**لاَ يَحِلُّ لاِمْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ تُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ، إِلاَّ عَلَى زَوْجٍ، فَإِنَّهَا تُحِدُّ عَلَيْهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا**»(١). الحزن في القلب، وقد يبقى القلب حزين وهذا مما لا يملكه بني آدم، لكن بشرط عدم التسخط، والاعتراض، أما مخالفة الشرع بفعل ما سبق لإظهار الحزن، فلا يجوز إطلاقاً.

■ **تخصيص لباس السواد للمرأة المتوفي عنها زوجها:** وهذا لا أصل له، فالمرأة تمتنع في الحداد من لباس الزينة من ألوان زاهية، أو من الملابس الجميلة، لكنها تلبس ما تشاء من الألوان من أسود أو أزرق أو أخضر، وذلك تعظيم لحق الزوج، لا تتزين ولا تلبس ألوان زاهية ولا تتطيب، أما تحديده بالأسود فقط فلا، بعض النساء تلبس السواد لمدة أشهر حزناً على ابنها مثلا سبحان الله! الرسول ﷺ توفي أبناؤه ما لبس أسوداً، فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ لما توفي ما لبست أسوداً، الصحابة والصحابيات لما توفي الرسول ﷺ ما لبسوا أسوداً مع أنهم كانوا من أكثر الناس حزناً على رسول الله ﷺ.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "**لبس السواد عند المصائب شعار باطل لا أصل له، والإنسان عند المصيبة ينبغي أن يفعل ما جاء به الشرع، فيقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها"، أما التزام الأسود وغيره فإن هذا لا أصل له وهو أمر باطل ومذموم**"(٢).

■ **امتناع المحتدة عن أمور لم يمنعها الشرع:** مثل: رؤية القمر، أو الصعود إلى السطح، أو السلام على القريب من دون مصافحة، وهذه جملة من الأخطاء الشائعة عند العوام، السنة وردت بامتناع المحتدة عن خمسة أشياء من المباحات:

١- الخروج من بيتها الذي مات زوجها وهي فيه إلا بحاجة ضرورية.

٢- الزينة في الملابس من الألوان الزاهية.

٣- الطيب سواء في بدنها أو ملبسها.

٤- الحناء للزينة، أو الكحل ونحوه.

---

(١) أخرجه البخاري (٢/٧٨).

(٢) فتاوى نور على الدرب (٢/٩).

٥- الحلي، فلا تلبس حلياً؛ لأنه من الزينة.

▪ **وضع الزهور أو الأشجار على قبر الميت بحجة أن ذلك ينفع الميت ويخفف عنه:** ويحتج من يعمل هذا الفعل بحديث النبي ﷺ، عَن ابن عَبَّاس رضي الله عنهما عَن النَّبِي ﷺ أَنَّه مَرَّ بِقَبْرين يعذَّبان فَقَالَ: «**إنهما لَيُعَذّبان وما يعذّبان في كبير، أَمَّا أَحدُهُما فكَانَ لا يستتر من الْبول، وأَمَّا الآخر فكَانَ يمْشي بالنَّميمَة**» **ثُمَّ أَخَذَ جريدةً رطْبَةً فشقَّها بنصفين، ثُمَّ غرز في كُل قَبْر واحدَةً. فَقَالُوا يا رسولَ اللَّه، لِمَ صنعتَ هذا فقَالَ:** «**لَعلَّهُ أَنْ يُخَفَّف عنهما ما لَمْ ييبسا**»[(١)]، هذا من علم الغيب الذي أطلَعهَ الله على رسوله محمد ﷺ، هل أحد أخبرك أن ميتك يعذب حتى تضع عليه شجرة؟ هل أنزل الله ﷻ عليك وحي من السماء كما أنزل على رسوله ﷺ وأخبرك أنه يعذب؟

▪ **احضار المقرئين أثناء العزاء:** وهي بدعة محدثة، ولا تمت الدين في شيء، وليست بقربة إلى الله كما يعتقد البعض، قال ابن القيم رحمه الله: "**كان من هديه ﷺ تعزية أهل الميت، ولم يكن من هديه أن يُجتمع للعزاء ويقرأ القرآن، لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة**"[(٢)].

فلا أصل له في الدين لم يفعله الرسول ﷺ، ولم يفعله الصحابة رضي الله عنهم، ولم يفعله أحدٌ من القرون المفضلة الأولى فكيف يفعل الآن؟ الدين بالاتباع وليس بالابتداع، الأصل في العبادات التوقيف، واتباع السنة هو الخير كله، وفي مخالفتها والانشقاق عنها فيها الهلاك والضياع.

▪ **البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها:** هذه بدع ومنكرات ودليل ذلك ما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: «**نَهى رسولُ الله ﷺ أَنْ يُجصَّص القَبر وأَنْ يُقْعد عليه وأَنْ يبنى عَلَيه**»[(٣)]، وروى الترمذي: «**وأَنْ يُكْتب عَلَيه**». وورد في حديث أبي الهياج قال: قال لِيَ علي بن أبي طَالب رضي الله عنه: **ألا أَبعثك على ما بعثني عَلَيه رسولُ الله ﷺ**: «**أَنْ لَا تدَعَ تمثالاً إلا طَمسته، ولا قبْراً مشرفاً إلا سويته**»، وفي رواية: «**ولا صورة إلا طمستها**»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ٢٤٠).

(٢) زاد المعاد (١/ ٥٠٨).

(٣) أخرجه مسلم (٣/ ٦١).

(٤) أخرجه مسلم (٣/ ٦١).

انظروا إلى ما يحدث الآن في هذه الأزمنة من البناء على القبور وتجصيصها، وبناء القبب والمشاهد فوقها، وكتابة اسم الميت، وتاريخه، بل البعض يضع صورة الميت وكل ذلك على لوح من الرخام منحوت، أصبحنا لا نفرق بين مقابر الكفار من مقابر المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله. جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا لرسول الله ﷺ كنيسة رأينها بالحبشة، فيها تصاوير، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أُولئِكَ إذَا ماتَ فِيهِم الرَّجل الصالح بنوا عَلَى قَبْرِه مسجداً، وصوَّروا فيه تِلْكَ الصُّور، أُولئَكَ شِرار الخَلْقِ عِنْدَ الله يوم القيامة**». قال عنهم النبي ﷺ أن من فعل هذا من شرار الخلق عند الله وما أكثر ما نراها الآن عند المسلمين.

وما حدث هذا إلا من بعد الناس عن تعلم الدين، وتعلم السنة، وبعدهم عن الأخذ والاستماع للعلماء السائرين على هدي نبي المرسلين، وكذلك حدثت تلك الأخطاء من وراء التقليد الأعمى لعادات الكفار وطقوسهم، والتشبه بهم، والتشبه بالكفار فيه الذل والمهانة، روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تَشَبَّه بِقَوم فَهو مِنهم**»[(١)]، وما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَتتبِعنَّ سنن الَذين من قَبلِكُم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لَو دَخَلوا جحر ضَبٍّ لاتَّبعتموهم**». قُلْنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ **قالَ**: «**فَمن؟**»[(٢)].

ومن المعلوم أن النصارى يفرحون بما يفعله أهل البدع والجهال من المسلمين، مما يوافق دينهم، ويتشبه بهم، هذا فيه تقوية لدينهم وتزكية لهم إذا شابههم الناس حتى وصل الحال ببعض جهال المسلمين في بلاد الهند إلى أن أحدهم صار يمشي زحفاً لزيارة قبر الولي، ويرجع على قفاه تقديراً وتعظيماً، وهذا بسبب مجاورة البوذيين هناك ومخالطتهم، حيث تأثروا بهم فقلدوهم في هذه الأفعال وغيرها والعياذ بالله، أسأل الله أن يهدي ضال المسلمين وأن يرزقنا اتباع الشرع والانقياد له.

وأود أن أذكر الذين يعيشون في هذا البلد المبارك، ولله الحمد لا يوجد فيها من هذا كله،

(١) سبق تخريجه.
(٢) أخرجه البخاري (٤/١٦٩).

لا قباب ولا مشاهد، لا ألواح على القبور ولا تجصيص ولله الحمد والفضل والمنة، والفضل بعد الله لولاة الأمر في هذه الدولة المباركة وحرصهم على التوحيد ونبذ الشرك والبدع ولله الحمد، فنرى قبور الملوك مثل قبور غيرهم ولا فرق بينها تطبيقاً للسنة، فهذه نعمة ربما لا نستشعرها لأننا عشنا في بلد موحد، بين أناس موحدين، لا نرى تلك البدع وهذه نعمة ينبغي أن تشكر، فإن النعم إذا شكرت قرت، وإذا كفرت فرت، ومن حق ولاة الأمور حفظهم الله علينا الدعاء لهم فهذا من علامات سلامة المنهج والعقيدة ومن النصح لهم، قال البربهاري ﷀ: "**إذا رأيت الرَّجل يدعوا على السلطان، فاعلم أنه صاحب هوى، وإذا رأيتَ الرجل يدعو للسلطان بالصلاح، فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله تعالى**"[١]. روي عن الفضيل ﷀ أنه قال: "**لو أعلم أن لي دعوة مستجابة لصرفتها للسلطان**"[٢]؛ لأن نفعه متعدي، فصلاحه صلاح الأمة، فالدعاء له من أهم الدعاء، ومن أهم النصح.

- **قراءة الفاتحة على الميت أو عند زيارة القبور:** لم يثبت عن النبي ﷺ أنَّه قرأ سورةً من القرآن، لا الفاتحة ولا غيرها للأموات، مع كثرة زيارته لقبور المسلمين، ولو كان ذلك مشروعاً لَفعله ﷺ، ولَبيَّنه لأصحابه؛ أداء لواجبِ البلاغ، فلَمَّا لم يفعلْ ذلك مع وجود أسبابِه، دلَّ على أنَّه غير مشروعٍ. وكذلك ثبت عن عائشة ﵂ سألَتْه عمَّا تقول إذا زارت القبور، فعلَّمها السَّلامَ والدُّعاء، ولم يعلِّمها أن تقرأَ الفاتحة أو غيرها من القرآن، فلو أنَّ القراءة كانت مشروعة لَما كتم ذلك عنها.

سئل الشيخ ابن باز ﷀ عن حكم قراءة الفاتحة على الميت عند قبره؟ فأجاب: "**بدعة، لا يقرأ على القبور، إذا زار الميت يسلم عليه، يقول: السلام عليك يا فلان غفر الله لك، رحمنا الله وإياك، السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم. أما القراءة فلا، لا تشرع لا الفاتحة ولا غيرها، بل ذلك من البدع، ولا يصلي عند القبور أيضاً، ولكن يسلم عليهم، يقول: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أسأل الله لنا ولكم العافية يغفر الله لنا ولكم" كما علم النبي أصحابه هذا الدعاء هكذا يعلم**

(١) شرح السنة للبربهاري (ص١١٣).
(٢) شرح السنة للبربهاري (ص١١٣).

أصحابه عليه الصلاة والسلام، أما الصلاة عند القبور أو الطواف بها أو القراءة عندها كل هذا لا يجوز، الصلاة عندها بدعة، القراءة عندها بدعة، والطواف بها إذا أراد بذلك التقرب إلى الميت شرك أكبر، أما إذا ظن أن الطواف بها قربة وطاعة لله، يعني فهذا بدعة مثل الصلاة عندها –نسأل الله العافية– أما إذا صلى لصاحب القبر أو طاف لصاحب القبر يتقرب إليه بذلك فهذا من الشرك الأكبر، نعوذ بالله"[١].

■ **زيارة النساء للقبور**: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لَعن رسولُ ﷺ زائرات القُبور**»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ: «**لعن زوَّارات القبور**»[٣]، وذكر صاحب كتاب "تمام المنة": أن لفظ: "**زوَّارات**" هي بمعني زائرات وليس المقصود منها المبالغة، فيكون معنى "**زوارات القبور**": أي ذوات زيارة القبور، ولفظ "**زائرات**" صريحة في أن زوارات ليست للمبالغة، وعلى هذا فقد اتفقت الروايتان، "**زائرات**" و "**وزوَّارات**" على منع النساء من زيارة القبر مطلقاً على القول الراجح من أقوال أهل العلم.

فلا يجوز للنساء زيارة القبور مطلقاً على القول الراجح من أقوال أهل العلم، ويدخل في هذا زيارة قبر النبي ﷺ، والبقيع والأهرامات وغيرها مما قد تذهل على بعض النساء.

فزيارة القبور للنساء محرم، بل من الكبائر، للعن الرسول ﷺ زوارات القبور، لكن المرأة إذا مرت أمام مقبرة وهي في طريقها فلا حرج أن تدعو لهم بالدعاء المأثور.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "**ولم يرد دليل صحيح عن زيارة الصحابيات للقبور وهن أعلم النساء بالسنة حيث أنهن** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ **أخذن السنة مباشرة من الرسول ﷺ ولا عن نساء القرون المفضلة الأولى. الصحيح أن زيارة النساء للقبور لا تجوز للحديث المذكور، وقد ثبت عنه ﷺ أنه لعن زائرات القبور، فالواجب على النساء ترك زيارة القبور، والتي زارت القبر جهلاً منها فلا حرج عليها، وعليها ألا تعود، فإن فعلت فعليها التوبة والاستغفار، والتوبة**

---

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز (١٤/ ٢٣٨).

(٢) أخرجه أبو داوود (٥/١٣٩).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٥١٤).

تجب ما قبلها. فالزيارة للرجال خاصة، قال ﷺ: «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة»[(١)]، وكانت الزيارة في أول الأمر ممنوعة على الرجال والنساء؛ لأن المسلمين حدثاء عهد بعبادة الأموات والتعلق بالأموات، فمنعوا من زيارة القبور سدًا لذريعة الشر وحسماً لمادة الشرك، فلما استقر الإسلام وعرفوا الإسلام شرع الله لهم زيارة القبور لما فيها من العظة والذكرى من ذكر الموت والآخرة والدعاء للموتى والترحم عليهم، ثم منع الله النساء من ذلك في أصح قولي العلماء لأنهن يفتن الرجال، وربما فُتنَّ في أنفسهن ولقلة صبرهن وكثرة جزعهن، فمن رحمة الله وإحسانه إليهن أن حرم عليهنَ زيارة القبور، وفي ذلك أيضا إحسان للرجال؛ لأن اجتماع الجميع عند القبور قد يسبب فتنة، فمن رحمة الله أن منعن من زيارة القبور، أما الصلاة فلا بأس، فتصلي النساء على الميت، وإنما النهي عن زيارة القبور، فليس للمرأة زيارة القبور في أصح قولي العلماء للأحاديث الدالة على منع ذلك، وليس عليها كفارة وإنما عليها التوبة فقط"[(٢)].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"وأما زيارة القبور للنساء فإن ذلك محرم لأن النبي ﷺ لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج، فلا يحل للمرأة أن تزور المقبرة هذا إذا خرجت من بيتها لقصد الزيارة، أما إذا مرت بالمقبرة بدون قصد الزيارة فلا حرج عليها أن تقف وأن تسلم على أهل المقبرة بما علمه النبي ﷺ أمته، فيفرق بالنسبة للنساء بين من خرجت من بيتها لقصد الزيارة، ومن مرت بالمقبرة بدون قصد فوقفت وسلمت، فالأولى التي خرجت من بيتها للزيارة قد فعلت محرماً وعرضت نفسها للعنة الله ﷻ وأما الثانية فلا حرج عليها"[(٣)].**

■ **إهداء ثواب الصلاة للميت:** فمسألة إهداء ثواب القرب للميت محل خلاف بين أهل العلم، والراجح هو أن ما ثبت منه فيشرع، وما لم يثبت منه فلا يشرع. إهداء ثواب الصلاة أو القرآن، أو الذكر من تسبيح وتهليل، لم تثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة رضي الله عنهم، ولم يكن من

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٢٨٢/٩).

(٣) مجموع فتاوى و رسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (٢٤٦/٢).

عادة السلف إذا صلوا تطوعاً، وصاموا وحجوا، أو قرءوا القرآن، أن يهدوا ثواب ذلك لموتاهم، بل كانت عادتهم فعل العبادة لأنفسهم مع الدعاء والصدقة للميت. ومما أجمع أهل العلم على انتفاع الميت به هو: الدعاء، والاستغفار له، والصدقة عنه، وكذلك الحج، والعمرة.

وسئلت اللجنة الدائمة عن هذه المسألة فأجابت: "**لا يجوز أن تهب ثواب ما صليت للميت، بل هو بدعة لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ﷺ، وقد قال النبي ﷺ: «من أَحدَثَ في أَمرِنا هذا ما لَيس مِنه فَهو ردّ»**[(١)]"[(٢)].

قال ابن باز ﷺ عن اهداء ثواب الصلاة للميت عندما سئل سائل عن صلاته لوالدته المتوفاة: "**لا، ليس بصحيح، المشروع الدعاء لها، والترحم عليها، والصدقة عنها، أو الحج عنها، أو العمرة لا بأس، أما الصلاة لها لا، لم يشرع لنا أن نصلي عن الأموات، ولكن الحج لا بأس، العمرة لا بأس، الصدقة كل هذا مشروع، والدعاء والترحم عليهم كما قال النبي ﷺ: «إذا ماتَ ابن آدم انْقطَع عَملُه إلا من ثَلاثَة: صدقَة جارِيَة، أَو علم ينتفَع بِه، أَو ولَد صالِح يدعو لَه» ما قال: يصلي له، قال: يدعو له، فتدعو لوالدتك، تستغفر لها، وتسأل الله لها الرحمة والمنزلة العالية في الجنة، وغفران الذنوب، تتصدق عنها مما تيسر من الطعام من النقود من الملابس على الفقراء والمحاويج كل هذا طيب**"[(٣)].

قال ابن عثيمين ﷺ في بحث جميل له عن هذه المسألة: "قوله تعالى: ﴿**وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾[(٤)]، المراد -والله أعلم- أن الإنسان لا يستحق من سعي غيره شيئاً، كما لا يحمل من وزر غيره شيئاً؛ وليس المراد أنه لا يصل إليه ثواب سعي غيره؛ لكثرة النصوص الواردة في وصول ثواب سعي الغير إلى غيره وانتفاعه به إذا قصده به، فمن ذلك:

١ - **الدعاء**: فإن المدعو له ينتفع به بنص القرآن الكريم والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾[(٥)]، وقال تعالى:

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٩/٦٢).

(٣) نور على الدرب لابن باز (١١/ ٤١٦).

(٤) النجم: ٣٩.

(٥) محمد: ١٩.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(١)، فالذين سبقوهم بالإيمان هم المهاجرون والأنصار، والذين جاؤوا من بعدهم هم التابعون فمن بعدهم إلى يوم الدين؛ وثبت عن رسول الله ﷺ أنه أغمض أبا سلمة، وقال: «**اللّهمَّ اغْفِر لأبي سلَمة وارفع درجته في المَهْديين، واخلفه في عقِبه، وافْسح لَه في قَبره، ونَور لَه فِيه**»(٢)، وكان ﷺ يصلي على أموات المسلمين، ويدعو لهم، ويزور المقابر، ويدعو لأهلها، واتبعته أمته في ذلك حتى صار هذا من الأمور المعلومة بالضرورة من دين الإسلام؛ وصح عنه ﷺ أنه قال: «**ما من رجلٍ مسلِم يَموت فَيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شَيئاً إلا شَفّعهم الله فِيه**»(٣). وهذا لا يعارض قول النبي ﷺ: «**إذا ماتَ ابن آدم انقطَع عملُه إلا من ثَلاثَة: صدَقة جارية، أَو علْم ينتفَع به، أَو ولَد صالِح يدعو له**»(٤)، لأن المراد به عمل الإنسان نفسه، لا عمل غيره له؛ وإنما جعل دعاء الولد الصالح من عمله؛ لأن الولد من كسبه، حيث إنه هو السبب في إيجاده، فكأن دعاءه لوالده دعاء من الوالد نفسه، بخلاف دعاء غير الولد لأخيه، فإنه ليس من عمله –وإن كان ينتفع به–، فالاستثناء الذي في الحديث من انقطاع عمل الميت نفسه لا عمل غيره له، ولهذا لم يقل: "انقطع العمل له"، بل قال: "انقطع عمله"، وبينهما فرق بين.

٢ – **الصدقة عن الميت**: ففي صحيح البخاري عن عائشة ﵂ أن رجلاً قال للنبي ﷺ: **إنَّ أُمي افْتَلَتَتْ نَفْسها (ماتت فَجأة)، وأَظُنها لو تكلّمت تَصدّقتْ، فَهَل لَها أَجر إنْ تَصدّقْت عَنها؟ قَال: «نعَم»**(٥).

٣ – **الصيام عن الميت**: ففي الصحيحين عن عائشة ﵂ أن النبي ﷺ قال: «**من ماتَ وعلَيه صِيام صام عنه وليه**»، والولي هو الوارث؛ لقوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(٦)، ولقول النبي ﷺ: «**أَلْحِقوا الفَرائض بأَهلها، فما بقي**

(١) الحشر: ١٠.
(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦٣٤).
(٣) أخرجه مسلم (٢/ ٦٥٥).
(٤) أخرجه مسلم (٣/ ١٢٥٥).
(٥) أخرجه البخاري (١/ ٤٦٧).
(٦) الأنفال: ٧٥.

فَهو لأَولَى رجلٍ ذَكر»[١]، والصيام عبادة بدنية محضة.

٤ – الحج عن غيره: ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله، إنَّ فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة؛ أفأحج عنه؟ قال: «**نعم**»، وذلك في حجة الوداع، وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة قالت للنبي ﷺ: إنّ أمي نذرت أنْ تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: «**نعم، حجي عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا الله، فالله أحقُّ بالوفاء**»[٢]. فإن قيل: هذا من عمل الولد لوالده؛ وعمل الولد من عمل الوالد كما في الحديث السابق: «**إذا مات الإنسانُ انقطع عمله إلا من ثلاثة**...»[٣]، حيث جعل دعاء الولد لوالده من عمل الوالد؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن النبي ﷺ لم يعلل جواز حج الولد عن والده بكونه ولده، ولا أومأ إلى ذلك؛ بل في الحديث ما يبطل التعليل به؛ لأن النبي ﷺ شبهه بقضاء الدين الجائز من الولد، وغيره؛ فجعل ذلك هو العلة -أعني كونه قضاء- شيء واجب عن الميت. الثاني: أنه قد جاء عن النبي ﷺ ما يدل على جواز الحج عن الغير، حتى من غير الولد: فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سمع رجلاً يقول: "لبيك عن شبرمة"، قال: «**من شبرمة؟**» قال: أخ لي أو قريب لي، قال: «**حججت عن نفسك؟**» قال: لا، قال: «**حج عن نفسك، ثم حج عن شبرمة**»[٤]، قال في البلوغ: رواه أبو داود وابن ماجه، وقال في الفروع: إسناده جيد احتج به أحمد في رواية صالح، لكنه رجح في كلام آخر أنه موقوف؛ فإن صح المرفوع فذاك؛ وإلا فهو قول صحابي لم يظهر له مخالف؛ فهو حجة، ودليل على أن هذا العمل كان من المعلوم جوازه عندهم؛ ثم إنه قد ثبت حديث عائشة في الصيام: «**من مات وعليه صيام صام عنه وليه**»[٥]، والولي هو الوارث سواء كان ولداً أم غير ولد؛ وإذا جاز ذلك في الصيام مع كونه عبادة محضة فجوازه بالحج المشوب بالمال أولى، وأحرى.

---

(١) أخرجه مسلم (١/ ١٢٣٣).
(٢) أخرجه البخاري (٩/١٠٢).
(٣) سبق تخريجه.
(٤) أخرجه أبو داود (٢/ ٢١٨).
(٥) أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٣).

٥ – **الأضحية عن الغير**: فقد ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ، وَسَمَّى، وَكَبَّرَ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا**»[(١)]، ولأحمد من حديث أبي رافع رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**كَانَ إِذَا ضَحَّى اشْتَرَى كَبْشَيْنِ سَمِينَيْنِ أَقْرَنَيْنِ أَمْلَحَيْنِ، فَإِذَا صَلَّى وَخَطَبَ النَّاسَ أَتَى بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ قَائِمٌ فِي مُصَلَّاهُ فَذَبَحَهُ بِنَفْسِهِ بِالْمُدْيَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَنْ أُمَّتِي جَمِيعًا مِمَّنْ شَهِدَ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ وَشَهِدَ لِي بِالْبَلَاغِ"، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْآخَرِ فَيَذْبَحُهُ بِنَفْسِهِ وَيَقُولُ: "هَذَا عَنْ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ**»[(٢)]، قال في مجمع الزوائد: وإسناده حسن، وسكت عنه في التلخيص. والأضحية عبادة بدنية قوامها المال، وقد ضحى النبي ﷺ عن أهل بيته، وعن أمته جميعاً؛ وما من شك في أن ذلك ينفع المضحى عنهم، وينالهم من ثوابه؛ ولو لم يكن كذلك لم يكن للتضحية عنهم فائدة.

٦ – **اقتصاص المظلوم من الظالم بالأخذ من صالح أعماله**: ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ**»[(٣)]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟**»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، قال: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ، فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**»[(٤)].

فإذا كانت الحسنات قابلة للمقاصة بأخذ ثوابها من عامل إلى غيره كان ذلك دليلا على أنها قابلة لنقلها منه إلى غيره بالإهداء.

٧ – **انتفاعات أخرى بأعمال الغير**: كرفع درجات الذرية في الجنة إلى درجات آبائهم، وزيادة أجر الجماعة بكثرة العدد، وصحة صلاة المنفرد بمصافة غيره له، والأمن والنصر بوجود أهل

---

(١) أخرجه البخاري (٧/١٠١).

(٢) أخرجه أحمد (٤٥/١٦٨)

(٣) أخرجه البخاري (٨/١١١).

(٤) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٧).

الفضل، كما في الحديث عن أبي بردة عن أبيه أن النبي ﷺ رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «**النُّجوم أَمنةُ السَّماء، فإِذَا ذَهبت النُّجوم أَتى السَّماء ما توعَدُ وأَنا أَمنةٌ لأَصْحَابي، فإذَا أَنا ذَهبْتُ أَتى أَصْحابي ما يوعدُون، وأَصْحابِي أَمنةٌ لأُمَّتي، فإِذَا ذَهب أَصْحَابي أَتى أُمَّتي ما يوعدُون**»[١]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَأْتِي عَلَى النَّاس زمانٌ، يبعثُ منهم الْبعْثُ فيَقُولُونَ: انظُرُوا هل تَجِدُونَ فيكُم أَحدًا من أَصحاب النَّبِي ﷺ؟ فيوجد الرَّجلُ، فيُفتح لَهُم به، ثُمَّ يبعثُ الْبعْثُ الثَّانِي فيَقُولُونَ: هل فيهم من رأَى أَصحاب النَّبِي ﷺ؟ فيُفْتح لَهم به، ثُمَّ يبعثُ الْبعْثُ الثَّالث فيُقالُ: انظُرُوا هل ترون فيهم من رأَى من رأَى أَصحاب النَّبِي ﷺ؟ ثُمَّ يكُونُ الْبعْثُ الرَّابع فيُقَالُ: انظُرُوا هل ترون فيهم أَحدًا رأَى من رأَى أَحدًا رأَى أَصحاب النَّبِي ﷺ؟ فيُوجدُ الرَّجل فيُفْتحُ لَهم به**»[٢].

فإذا تبين أن الرجل ينتفع بغيره وبعمل غيره، فإن من شرط انتفاعه أن يكون من أهله، وهو المسلم؛ فأما الكافر فلا ينتفع بما أهدي إليه من عمل صالح، ولا يجوز أن يهدى إليه، كما لا يجوز أن يدعى له ويستغفر له، قال الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[٣]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن جده العاص بن وائل السهمي أوصى أن يعتق عنه مائة رقبة، فأعتق ابنه هشام خمسين رقبة، وأراد ابنه عمرو بن العاص أن يعتق عنه الخمسين الباقية، فسأل النبي ﷺ فقال: «**إنَّه لَو كَانَ مسلما فَأَعتَقْتم عنه أَو تصدَّقْتم عنه أَو حججتم عنه بلَغَه ذَلك**»، وفي رواية: «**فَلَو كَانَ أَقَرَّ بالتَّوحيد، فصُمتَ، وتصدَّقْتَ عنْهُ، نفَعهُ ذلك**»[٤]، فإن قيل: هلا تقتصرون على ما جاءت به السَنة من إهداء القرب، وهي: الحج، والصوم، والصدقة، والعتق؟ فالجواب: أن ما جاءت به السنة ليس على سبيل الحصر، وإنما غالبه قضايا أعيان سئل عنها النبي ﷺ فأجاب به، وأومأ إلى العموم بذكر العلة الصادقة بما سئل عنه وغيره، وهي قوله: «**أَرَأَيت لَو أَنَّ أُمَّك ماتَت وعلَيها دين أَكُنت قَاضيته؟**»، ويدل على العموم أنه قال: «**من مات وعليه صيام صام**

---

(١) أخرجه ابن حبان (١٦/٢٣٤).

(٢) أخرجه مسلم (٤/١٩٦٢).

(٣) التوبة: ١١٣.

(٤) أخرجه أبو داوود (٤/ ٥٠٨).

عنه وليه»، ثم لم يمنع الحج، والصدقة، والعتق، فعلم من ذلك أن شأن العبادات واحد، والأمر فيها واسع. فإن قيل: فهل يجوز إهداء القرب الواجبة؟ فالجواب: أما على القول بأنه لا يصح إهداء القرب إلا إذا نواه المهدي قبل الفعل، بحيث يفعل القربة بنية أنها عن فلان، فإن إهداء القرب الواجبة لا يجوز لتعذر ذلك، إذ من شرط القرب الواجبة أن ينوي بها الفاعل أنها عن نفسه قياماً بما أوجب الله تعالى عليه؛ اللهم إلا أن تكون من فروض الكفايات، فربما يقال: بصحة ذلك، حيث ينوي الفاعل القيام بها عن غيره، لتعلق الطلب بأحدهما لا بعينه. وأما على القول بأنه يصح إهداء القرب بعد الفعل ويكون ذلك إهداء لثوابها بحيث يفعل القربة ويقول: اللهم اجعل ثوابها لفلان، فإنه لا يصح إهداء ثوابها أيضاً على الأرجح؛ وذلك لأن إيجاب الشارع لها إيجاباً عينياً دليل على شدة احتياج العبد لثوابها، وضرورته إليه، ومثل هذا لا ينبغي أن يؤثر العبد بثوابه غيره. فإن قيل: إذا جاز إهداء القرب إلى الغير فهل من المستحسن فعله؟ فالجواب: أن فعله غير مستحسن إلا فيما وردت به السنة، كالأضحية، والواجبات التي تدخلها النيابة؛ كالصوم والحج، وأما غير ذلك فقد قال شيخ الإسلام في الفتاوى: "إن الأمر الذي كان معروفاً بين المسلمين في القرون المفضلة أنهم كانوا يعبدون الله بأنواع العبادات المشروعة فرضها ونفلها، ويدعون للمؤمنين والمؤمنات كما أمر الله بذلك، لأحيائهم وأمواتهم"، وقال: "ولم يكن من عادة السلف إذا صلوا تطوعاً، وصاموا، وحجوا، أو قرؤوا القرآن الكريم يهدون ذلك لموتاهم المسلمين، ولا لخصوصهم، بل كان عادتهم كما تقدم، فلا ينبغي للناس أن يعدلوا عن طريقة السلف، فإنها أفضل وأكمل" (١)، وأما ما روي أن رجلاً قال: "يا رسولَ الله إنَّ لي أبوين، وكنت أبرهما في حياتهما فكيف البر بعد موتهما؟ فقال: «**إنَّ من الْبِرّ أَنْ تُصلّي لَهُما مع صلاتك وأَنْ تَصوم لَهُما مع صيامكَ**»(٢)، فهو حديث مرسل لا يَصحَ، وقدَ ذكر الله تَعالى مكافأة الوالَدين بالدعاء، فقال تعالى: ﴿**وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا**﴾(٣)، وعن أبي أسيد رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي ﷺ: هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا به بعد موتهما؟ قَالَ: «**نَعَمْ الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالاسْتِغْفَارُ لَهُمَا،**

(١) مجموع ابن قاسم (٣٢٢-٣٢٣ج٢٤)
(٢) تحفة الأحوذي (٢٧٦/٣).
(٣) الإسراء: ٢٤.

وَإنْفَاذُ عَهْدهمَا من بعْدهمَا، وَصِلَةُ الرَّحم الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بهما، وَإِكْرَامُ صَدِيقهمَا»(١)، ولم يذكر النبي ﷺ مَن برهماَ أن يصلِّي لهما مَعَ صلاته، ويصومَ لهماَ مع صَيامه. فأماَ مَا يفعله كثير من العامة اليوم حيث يقرؤون القرآن الكريم في شهر رمضان أو غيره، ثم يؤثرون موتاهم به ويتركون أنفسهم فهو لا ينبغي لما فيه من الخروج عن جادة السلف، وحرمان المرء نفسه من ثواب هذه العبادة، فإن مهدي العبادة ليس له من الأجر سوى ما يحصل من الإحسان إلى الغير. أما ثواب العبادة الخاص فقد أهداه، ومن ثم كان لا ينبغي إهداء القرب للنبي ﷺ، لأن النبي ﷺ له ثواب القربة التي تفعلها الأمة؛ لأنه الدال عليها والآمر بها، فله مثل أجر الفاعل، ولا ينتج عن إهداء القرب إليه سوى حرمان الفاعل نفسه من ثواب العبادة.

وبهذا تعرف فقه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، حيث لم ينقل عن واحد منهم أنه أهدى شيئاً من القرب إلى النبي ﷺ مع أنهم أشد الناس حباً للنبي ﷺ وأحرصهم على فعل الخير، وهم أهدى الناس طريقاً وأصوبهم عملاً؛ فلا ينبغي العدول عن طريقتهم في هذا وغيره؛ فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل"(٢).

❖ **إقامة المآتم**: المآتم كلها بدعة سواء كانت ثلاثة أيام أو أسبوع، أو أربعين يوماً؛ لأنها لم ترد عن فعل السلف الصالح رضي الله عنهم، ولو كان خيراً لسبقونا إليها. تحديد ثلاث أيام للعزاء لا أصل له، التعزية سنة ويؤجر الإنسان إذا عزى أخاه، لكن لا أيام محددة إطلاقاً.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: **"التعزية سنة؛ لما فيها من جبر المصاب والدعاء له بالخير، ولا فرق في ذلك بين كون الميت صغيرا أو كبيرا، وليس فيها لفظ مخصوص، بل يعزي المسلم أخاه بما تيسر من الألفاظ المناسبة مثل أن يقول: أحسن الله عزاءك، وجبر مصيبتك وغفر لميتك. إذا كان الميت مسلما، أما إذا كان الميت كافرا فلا يدعى له وإنما يعزى أقاربه المسلمون بنحو الكلمات المذكورة، وليس لها وقت مخصوص ولا أيام مخصوصة، بل هي مشروعة من حين موت الميت، قبل الصلاة وبعدها، وقبل الدفن وبعده، والمبادرة بها أفضل، وتجوز بعد ثلاث من موت الميت؛ لعدم الدليل على التحديد"**(٣).

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٢٠٨).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (٢/ ٣١٨).

(٣) مجموع فتاوى ابن باز (١٣/ ٣٨٠).

وسئل رحمه الله عن العزاء بعد الدفن لأهل الميت في مكان خاص لمدة ثلاثة أيام مشروع مع إحضار الطعام؟ الجواب: **"ليس لهذا أصل، أما العزاء فليس له محل معين، يعزيهم في الطريق، يعزيهم في المسجد، يعزيهم في المقبرة قبل الدفن أو بعد الدفن، كل هذا لا بأس به، أما أنه يصنع طعاما للناس للمعزين وغيرهم فهذا لا يجوز من أعمال الجاهلية، ولكن لو جلسوا في بيتهم وجاءهم المعزون من غير أن يصنعوا طعاما للناس فلا بأس، إذا جاءهم معزي في البيت فعزاهم وخرج في ليل أو نهار لا بأس بهذا، أما أنهم يصنعون طعاما للناس ليكرموهم إذا جاءوا يعزون هذا ليس له أصل، وهو من عمل الجاهلية، يقول جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: "كنا نعد الاجتماع إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد الدفن من النياحة"[(١)]. أما كون جيرانهم أو أقاربهم يصنعون لهم طعاما ويرسلونه إليهم هذا لا بأس به هذا مشروع؛ لأن الرسول ﷺ لما أتى نعي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يوم مؤتة قال النبي ﷺ لأهله: «اصنعوا لآل جَعْفَر طعاماً، فإنه قد أتاهم أمر يشغَلُهم»[(٢)]، فإذا صنع الأقارب أو الجيران لأهل الميتَ طعاماً وبعثوه إليهم أيام المصيبة لأنهم مشغولون فهذا مستحب ولا حرج فيه، إنما الحرج في كون أهل الميت هم الذين يصنعون، لكن إن صنعوا طعاما لهم لأنفسهم أو لضيوفهم جاءهم ضيوف فصنعوا لهم لا يضر، لكن لا يتعمدون شيئاَ من أجل الميت أو عادة من أجل الميت، لكن لو أنهم صنعوا طعامهم ما جاءهم من أحد شيء ما أعطاهم أحد شيء، صنعوا طعامهم لا بأس، أو نزل بهم ضيوف فزادوا في طعامهم لأجل الضيوف لا بأس"**[(٣)].

فما يحصل الآن فيه مفاسد كثيرة، منها إضاعة للمال، أصبح البعض يأتي ببوفيهات، وإذا أحضر أحدهم طعاماً لأهل الميت، فإنه يبلغ الناس حتى يشاركوهم في الطعام وكأنها عزيمة من العزائم المعتادة، وبالإضافة إلا ما يحدث فيه من منكرات مثل الندب والنياحة، والنبي ﷺ لعن النائحة والمستمعة، وإن كان المال من مال الميت –من ثلثه– فإنه جناية عليه لأنه صرف في غير طاعة، وإن كان من أموال الورثة فإن كان فيهم صغاراً فهو جناية عليهم لأن الإنسان مؤتمن في

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١٤/ ٣٣٤).

(٢) أخرجه ابن ماجه (١/ ٥١٤).

(٣) فتاوى نور على الدرب لابن باز (١٤/ ٣٣٥).

أموالهم فلا يصرفها إلا فيما ينفعهم، وإن كان لعقلاء بالغين فهو أيضاً من السفه وإضاعة المال فيما لا ينفع منهي عنه.

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﵀: "**ولا تحد التعزية بثلاثة أيام لا يتجاوزها، بل متى رأى الفائدة في التعزية أتى بها**"(١).

وأفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بهذا؛ فكانت الفتوى كالتالي: "**وليس للتعزية وقت محدد، ولا مكان محدد**"(٢).

فالقول الحق في هذه المسألة، أنه لا تُحدد بثلاثة أيام، التعزية في البيت، في الطريق، عبر الهاتف قبل ثلاثة أيام، أو بعدها، لأن المراد من التعزية التخفيف عن الميت في أي وقت كان، وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀. فليس في السنة دليل صريح يدل على أن مدة العزاء محددة بمدة معينه، بل مدة العزاء بحسب المناسب لظروف أهل العزاء والمعزيين.

▪ **النياحة على الميت أو شق الجيوب ولطم الخدود وحثو التراب على الرؤوس عند المصائب عموماً**: الدنيا دار مصائب وابتلاءات، دار أكدار وآلام، ورد في سنن الترمذي عن أبي هريرة ﵁ قال رسول الله ﷺ: «**مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(٣). والبلاء يصيب المؤمن على قدر إيمانه، فإن كان في إيمانه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في إيمانه رقة خفف في بلائه، حتى يذهب الله بها خطاياه كلها، ويمشي على الأرض ليس عليه خطيئة.

بعض الناس يظن أن الذي يصاب بالأمراض وأنواع المصائب أنه مغضوب عليه، وليس الأمر كذلك، فإنه قد يبتلي الله بالمرض والمصائب أعز الناس إليه وأحبهم إليه، كالأنبياء والرسل وغيرهم من الصالحين، المغضوب عليه هو من ابتلي بالكفر والمعاصي، فهذا دليل على أنه مبغوض عند الله. إذاً قد يبتلى الناس بالأسقام والأمراض ونحو ذلك لا عن بغض، ولكن لحكمة بالغة أرادها الله ﷻ، منها رفع الدرجات وحط الخطايا كما بين ذلك الله ﷻ ورسوله ﷺ، والله

---

(١) أحكام الجنائز (ص٢٠٩).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٩/١٣٤).

(٣) أخرجه البزار (١٤/ ٣٢٩).

جل وعلا يختبر عباده فمن شكر صارت العاقبة حميدة، ومن كفر صارت العاقبة وخيمة، ولهذا قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾(١)، "فتنة": أي اختباراً.

أن البلاء يحتاج إلى صبر، وأعد الله المنزلة العالية للصابرين، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾(٢)، وأثنى على أهله، فقال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(٣)، وأخبر بمحبته للصابرين، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾(٤)، ومعيته لهم، فقال تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(٥)، وبشرهم بما يسرهم ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾(٦).

للأسف بعض الناس يعلم هذا الكلام وهو موقن به، لكن عند البلاء لا تجده صابراً، المحك هو البلاء، عند البلاء يكرم المرء أو يهان، عند وقوع المصيبة تظهر الحقيقة، الكلام سهل لكن العبرة بالتطبيق.

لكل شخص في هذه الدنيا ابتلاء ولا مفر، لا يفلت منه؛ لا الغني ولا الفقير، لا الصغير ولا الكبير، لا الأمير ولا الوضيع، لا الصالح ولا العاصي، فأسأل الله ﷻ أن يجعلنا من الصابرين في البأساء والضراء.

النياحة: فقد حرم الإسلام النياحة على الميت، واعتبرها الرسول ﷺ من أمر الجاهلية، وتوعد صاحبها بالعقاب، ورد ذلك في الصحيحين وغيرهما عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**أَرْبعٌ في أُمَّتي من الجَاهليَّة لَا يتركُونَهُنَّ: الْفَخْرُ في الْأَحْسَاب، والطَّعْنُ في الْأَنْسَاب، والاسْتسْقَاء بالنُّجوم، والنِّيَاحَةُ**»(٧)، وقال: «**النَّائحَةُ إذَا لَم تَتُبْ قَبْلَ موتهَا، تُقَامُ يوم الْقيَامة**

(١) الأنبياء: ٣٥.
(٢) الزمر: ١٠.
(٣) البقرة: ١٧٧.
(٤) آل عمران: ١٤٦.
(٥) الأنفال ٤٦.
(٦) سورة البقرة: ١٥٧.
(٧) أخرجه مسلم (٢/ ٦٤٤).

وعلَيْهَا سرْبالٌ من قَطِران، ودِرْعٌ من جَرَب»[١]. وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيس منَّا من ضرب الْخُدُود، أَوْ شقّ الْجُيوب، أَو دعَا بدَعْوى الْجَاهليَّة**»[٢].

فالنياحة اعتراض على قضاء الله وقدره، ولهذا حرمها الشرع، أما بكاء العين، وحزن القلب، فليس من النياحة المنهي عنها، قال البخاري: قال عمر ﷺ: "**دَعْهُنَّ يبكين علَى أَبي سُليمان ما لَم يكُن نَقع أَو لَقْلَقَةٌ**"[٣].

"**النقع**": التراب على الرأس.

"**اللقلقة**": الصوت.

وروى أحمد عن ابن عباس مرفوعاً: «**إيَّاكُنَّ ونَعيق الشَّيطَان؛ فَإنَّهُ مهْمَا يَكُون من الْعين والْقَلْب فَمن الرَّحْمَة، وما يَكُونُ من اللّسَان والْيد فَمن الشَّيْطَان**»[٤].

فإن البكاء بلا صوت جائز اتفاقاً، وقد فعله النبي ﷺ ووصفه بأنه رحمة، ففي الحديث المتفق عليه: **أنه** فاضت عيناه حينما رفع إليه ابن ابنته كأنه شن، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: «**هذه رحْمَةٌ جعلَهَا اللهُ في قُلُوب عباده، وإنَّمَا يرحم اللهُ من عباده الرُّحمَاء**»[٥]. وكذلك بكى ﷺ عند موت ابنه إبراهيم.

أما المحرم فهو النوح والندب أو البكاء المقرون بهما أو بأحدهما، كما في الحديث: «**إنَّ اللهَ لَا يُعَذّب بدَمْعِ الْعيْن، ولَا بحُزْن الْقَلْب، ولَكن يعذّب بهذَا –وأَشَار إلَى لسانه– أَو يرحم**»[٦].

قال النووي ﷺ: "**وأَجْمَعوا كُلّهم علَى اختلَاف مذاهبهم علَى أَنَّ الْمراد بالْبكَاء هنَا الْبُكَاء بصوت ونيَاحة لَا مجُرَّد دمع الْعين**"[٧].

وقد رأى الجمهور أن الميت يعذب إذا أوصى أن يبكى عليه ويناح بعد موته، وذلك جمعاً بين الأحاديث التي رواها عمر وابنه عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الْميّت يُعذّب**

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٦٤٤).
(٢) أخرجه مسلم (١/٩٩).
(٣) أخرجه البخاري (٢/٨٠).
(٤) أخرجه البيهقي (٤/ ١١٧).
(٥) أخرجه مسلم (٢/ ٦٣٥).
(٦) أخرجه البخاري (٢/ ٨٤).
(٧) صحيح مسلم (٢/ ٦٣٨).

ببكَاء أَهْله عَلَيْه»(١).

بعضَ الأقوال والأعمال التي فيها نياحة مثل: ما أستاهل، ليش أنا، إيش عملت ياالله، ما استحق كذا، فلان ما يستاهل بالذي جاه، كان طيب، هذا كله لا يجوز، أعتراض على قدر الله، فيه نسبة الظلم لله تعالى ﷻ، وكذلك شق الجيوب، ولطم الخدود، وشق الثياب، وضرب الصدر أو على الركب، وضرب الرؤوس، ولبس السواد، واعتزال الناس، والمبالغة في البكاء، وبعضهم يبقى سنوات يبكي، وترك التنعم ببعض النعم، وغيرها من الأفعال المنافية للعقيدة، المنافية للصبر الواجب، والدالة على الاعتراض على قدر الله، اعتراضاً على أمر الله، وغيرها إظهاراً للحزن.

على المسلم أن يصبر الصبر الواجب، ويحتسب الأجر من الله تعالى، ويسلم لقضاء الله وقدره، ويعلم أن أمر المسلم كله خير، وقضاء الله كله خير، والله ذو حكمة بالغة، وأنه ﷻ ما أصابك ليعذبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، يسترجع المسلم عند المصائب كما علمنا رسول الله ﷺ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا من عَبْد تُصيبه مُصيبَةٌ، فَيَقُولُ: إنَّا للّه وإنَّا إلَيْه راجعونَ، اللهُمَّ أْجُرْني في مُصيبتي، وَأَخْلفْ لي خيرًا منهَا، إلا أَجره اللهُ في مُصيبته، وأَخْلَفَ لَهُ خيرًا منها**»، قَالَتْ: فلَمَّا تُوفّيَ أَبو سَلَمَةَ، قُلْتُ: كَمَا أَمرني رسُولُ الله ﷺ، فَأَخْلَفَ اللهُ لِي خَيرًا منهُ، رسولَ الله ﷺ(٢).

أسأل المولى ﷻ أنَ يرزقنا اليقينَ، وأن يجعلنا من الصابرين، المحتسبين، وأن يصرف عنا سيئات أعمالنا التي والله هي سبب كل المصائب والنكبات ولا حول ولا قوة لنا إلا بالله ﷻ.

■ **أمور أخرى تخالف العقيدة تتعلق بالميت**: كالذكرى الأربعينية، الذبح لله عند القبور تبركاً بأهلها والدعاء عندها، الدعاء الجماعي للميت بعد الدفن، قراءة القران عند القبور، عدم زيارة الميت قبل المضي أربعين يوماً من وفاته، عشاء الوالدين الذي يقام سنوياً في شهر رمضان، قراءة سورة الفاتحة على الميت عند قبره، قراءة القرآن أربعين يوماً في العزاء وإهدائه للميت، وضع المصحف على بطن الميت، وضع المصحف داخل القبر مع الميت، وضع المصحف عند رأس المحتضر، ولحظة صمت تحية للشهداء والوجهاء وغيرها.

---

(١) أخرجه البخاري (٢/ ٨٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢/٦٣٢).

▪ **قول عند نعي الميت أو الكتابة عند قبره ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾(١):**

هذَا الخطأ انتشر مؤخراً بين الناس، عند نعي شخص ما في الصحف أو عند إرادة الإعلان عن وفاة شخص يكتبون في مقدمة الرسالة هذه الآية، وهذا لا يجوز.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"لا يجوز أن يطلق على شخص بعينه لأن هذه شهادة بأنه من هذا الصنف"**(٢).

وكذلك قول البعض: "المرحوم" أو "الشهيد" أو "المغفور له" على الميت.

قال الإمام ابن باز رحمه الله: **"فقد كثر الإعلان في الجرائد عن وفاة بعض الناس كما كثر نشر التعازي لأقارب المتوفين وهم يصفون الميت فيها بأنه مغفور له أو مرحوم أو ما أشبه ذلك من كونه من أهل الجنة، ولا يخفى على كل من له إلمام بأمور الإسلام وعقيدته بأن ذلك من الأمور التي لا يعلمها إلا الله وأن عقيدة أهل السنة والجماعة أنه لا يجوز أن يشهد لأحد بجنة ولا نار إلا من نص عليه القرآن الكريم كأبي لهب أو شهد له رسول الله بذلك كالعشرة من الصحابة ونحوهم، ومثل ذلك في المعنى الشهادة له بأنه مغفور له أو مرحوم. لذا ينبغي أن يقال بدلاً منها: غفر الله له، أو رحمه الله، أو نحو ذلك من كلمات الدعاء للميت، وأسأل الله سبحانه أن يهدينا جميعاً سواء السبيل ونحوه"**(٣).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حول هذه المسألة: **"إن تقييد الشهادة بشخص معين مثل أن نقول لشخص بعينه أنه شهيد لا يجوز إلا لمن شهد له النبي ﷺ أو اتفقت الأمة على الشهادة له بذلك"**(٤).

وبوب البخاري رحمه الله في صحيحه: "باب: لا يقال فلان شهيد"، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: **"أَي على سَبِيلِ الْقَطْعِ بذَلك إِلا إِنْ كَانَ بِالْوَحْيِ"**(٥).

---

(١) الفجر: ٢٨.

(٢) مجموع رسائل الشيخ ابن عثيمين (٣/ ١٤٠).

(٣) فتاوى ابن باز (٤/٣٣٥).

(٤) مجموع رسايل الشيخ ابن عثيمين (٣/ ١١٦).

(٥) فتح الباري (٦/٩٠).

▪ **رش القبر بالماء اعتقادا أنه يبرد على الميت:** إذا رش القبر بالماء بعد الدفن فهذا جائز، لأن الماء يساعد على تثبيت تراب القبر من أن تنسفه الريح، قال الشيخ منصور البهوتي ﵀: **"ويسَنُّ أَنْ يرشَّ عَلَيْه" أَي: الْقَبْر الْماء، ويوضَع عَلَيْه حصى صغار مُحَلٌّ به، ليحْفَظَ ترابه؛ لما روى جعفر بن مُحَمَّد عن أَبيه «أَنَّ النَّبي ﷺ رشَّ عَلَى قَبْر ابنه إبراهيم ماء ووضع عَلَيْه حصباء»[(١)]، ولأَنَّ ذَلكَ أَثْبتَ لَه، وأَبعدُ لدُروسه، وأَمنع لترابه من أَنْ تَذْهبه الرِّياح، -والْحَصْباء صغار الْحصا-"**[(٢)].

إذا يستحب رش قبر الميت بعد دفنه بالماء ليحفظ التراب من الانتشار، وأما الرش المجرد بدون سبب، أي أن الإنسان يرش الماء على القبر عند كل زيارة، فهذا لم يرد عن النبي ﷺ، ولا عن أحد من أصحابه ﷺ، فلا يشرع فعل ذلك، بل هو بدعة، خاصة إذا ظن أن مثل ذلك يفيد الميت، أو يخفف عنه، وكل هذا باطل لا أصل له.

فالأولى بالمسلم أن يقتصر على الوارد في زيارة القبور، وهو السلام على أهلها والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، فهذا الذي ينتفع به الأموات، وأما رش القبور بالماء، فلا ينفع الأموات، لعدم ورود ذلك في الشرع، وكذلك هو أقرب إلى التشبه بالكفار، وأفعالهم عند قبورهم، من العناية بعمارتها، وبنائها، وتزيينها، وتشييدها.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم ﵀: **"أما تشجير المقبرة، فهو لا يجوز، وفيه تشبه بعمل النصارى الذين يجعلون مقابرهم أشبه ما تكون بالحدائق، فيجب إزالتها وإزالة صنابير الماء التي وضعت لسقيها، ويبقى من الصنابير ما يحتاج إليه للشرب، وتليين التربة"**[(٣)].

صرح الحنفية والشافعية والحنابلة؛ بأنه يسن أن يرش على القبر بعد الدفن ماء؛ لأن النبي ﷺ فعل ذلك بقبر سعد بن معاذ، وأمر به في قبر عثمان بن مظعون. وزاد الشافعية والحنابلة: أن يوضع عليه حصى صغار؛ لما روى جعفر بن محمد عن أبيه، أن النبي ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء، ولأن ذلك أثبت له، وأبعد لدروسه -يعني: انطماس القبر-، وأمنع

---

(١) أخرجه الشافعي في مسنده (٢١٥/١)

(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع (١٣٨/٢).

(٣) فتاوى محمد ابن إبراهيم (٢٠٠/٣).

لترابه من أن تذهبه الرياح[(١)].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله: **"في رش القبر أحاديث كثيرة، ولكنها معلولة كما بينت ذلك في الإرواء، ثم وجدت في أوسط الطبراني حديثاً بإسناد قوي في رشه ﷺ لقبر ابنه إبراهيم، فخرجته في الصحيحة"**[(٢)].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: هل وضع الماء على القبور ينفع الميت؟ فأجاب: **"لا ينفع الميت، ومن فعل ذلك معتقداً هذا فعقيدته هذه غير صحيحة، إنما يرش القبر عند الدفن لئلا تتفرق أجزاء التراب بالريح أو غيرها، هذا هو المقصود من رش القبر عند الدفن، وأما أن الميت ينتفع به فالميت لا ينتفع به، والماء أيضاً لا يصل إليه، وجسمه ليس بحاجة إلى الماء"**[(٣)].

---

(١) تبيين الحقائق (١/٢٤٦)، أسنى المطالب" (١/٣٢٨)، كشاف القناع (٢/١٣٨).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣/٩٩٤).

(٣) نور على الدرب لابن عثيمين (٩/٢).

فصل: الخوف الشديد من العين

وهذا منتشر في هذه الأزمنة، وهو الخوف الشديد لدرجة الوسوسة من العين، فنجد بعض الناس صار يأخذ أثر من كل من زاره، وبعض الناس صار يبتعد عن الناس خوفاً من العين، والبعض كل ما حدث له أمر قال أصابتني عين، وبعض الناس إذا جاءه ضيف وهو يأكل طعاماً، يرمي قطعة من الطعام في الأرض، يظن أن ذلك يدفع العين! سبحان الله من أين لهم هذا الفعل؟! هذا كله لا دليل عليه، فلا ينبغي الإغراق في الخوف من العين لدرجة الهوس والوسوسة، كما لا ينبغي أن نتهاون في أمر العين أو الحسد كسبب لحصول الضرر، نحن نؤمن بها كمسلمين؛ فقد جعل الله تعالى بعلمه وحكمته للعين والحسد أثراً في حصول الضرر؛ قال ﷺ: «**الْعين حقٌّ، ولَو كَانَ شَيء سابق الْقدر سبقته الْعين وإذا استُغسلتم، فاغسلوا**»[١]، وقَالَ ﷺ لأَسْماء بنْت عُميس في حق أبناء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم: «**ما لِي أَرى أَجْسام بني أَخي ضَارِعةً -أي نحيفة- تُصيبهم الْحَاجَةُ -يعني المرض-**» قَالَت: لَا، ولَكن الْعين تسْرِعُ إِلَيهم. **قَالَ: «ارْقيهم»**[٢].

بيَّن النبي ﷺ أن العين حق، ودلنا في الوقت نفسه على كيفية الواقية منه، وهو اللجوء إلى الله بالاستعاذة والرقية الشرعية، إذاً لا ننفي تأثير العين، لكن إذا زاد الخوف عن المعتاد صار مذموماً، قال النبي ﷺ: «**شَرُّ ما في رجُلٍ شُحٌّ هالعٌ، وجبْنٌ خالعٌ**»[٣].

فلا يجوز للمسلم أن يجاري الشيطان لتصير حياته شكاً ووسواساً وريبة، ومثل هذه الوساوس إنما هي من مكائد الشيطان، يريد أن يحزن المؤمنين، ويشق عليهم، والله ﷻ خير حافظاً وهو أرحم الراحمين، فالواجب علينا عدم الالتفات إلى ظنون السوء والخوف لدرجة

---

(١) أخرجه البيهقي (٧/ ٥٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ١٧٢٦).

(٣) أخرجه أبو داوود (٤/ ١٦٥).

الوسوسة والهوس.

وعلى الإنسان أن يأتي بالذكر المشروع عند رؤية الشيء الحسن، والله ﷻ يدفع عنه العين أو الحسد، ولا يمكن أن يجتمع ذكر الله مع العين والحسد أبدا، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف رضي الله عنهم أن النبي ﷺ قال: «**أَلَا بَرَّكْتَ، فَإِنَّ العَينَ حق**»(١)، قال الزرقاني رحمه الله: "**أي: قلت بارك الله فيك، فإن ذلك يبطل المعنى الذي يُخاف من العين، ويذهب تأثيره**"(٢)

وعن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا رَأَى أَحَدُكُم من نَفسه وَأَخيه مَا يُعجبه فَلْيَدعُ بالبَرَكَة، فَإِنَّ العَينَ حَقّ**»(٣).

جاء في الموسوعة الفقهية: "فيه دليل على أنّ العين لا تضر ولا تعدو إذا برك العائن، فالمشروع على كل من أعجبه شيء أن يبرك، فإنّه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة، والتبرك أن يقول: تبارك الله أحسن الخالقين، اللّهم بارك فيه"(٤).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "**الَّذي يُعجبهُ الشَّيء ينْبغي أَنْ يُبادر إِلَى الدُّعَاء للذي يُعْجبُهُ بالْبركَة، ويكُونُ ذَلكَ رقْيةً منْهُ**"(٥).

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: "**وأما العلاج للعائن فإذا رأى ما يعجبه فليذكر الله وليبرك**"(٦).

ويقول الشيخ صالح الفوزان: "**فإذا خشي العائن أن يضر المنظور؛ فإنه يقول: اللهم بارك عليه، وكذلك يستحبُّ له أن يقول: ما شاء الله لا قوّة إلا بالله؛ لأنه روي عن هشام بن عروة عن أبيه؛ أنه كان إذا رأى شيئًا يعجبه، أو دخل حائطًا من حيطانه؛ قال: ما شاء الله لا قُوَّةَ إلا بالله. فإذا لازم العائن هذا الذكر؛ فإنه يدفع ضرره بإذن الله**"(٧).

لماذا انتشر الخوف الشديد من العين؟ انتشر بسبب ضعف التوكل على الله ﷻ، وبسبب

---

(١) رواه مالك في "الموطأ" (٢/٩٣٨) وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (٦/١٤٩).

(٢) شرح الموطأ (٤/٣٢٠).

(٣) رواه الحاكم في "المستدرك" (٤/٢٤٠)، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" (٥٥٦).

(٤) الموسوعة الفقهية: (١٣/٣١).

(٥) فتح الباري (١٠/٢٠٥).

(٦) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/٥٤٧).

(٧) المنتقى (١/سؤال رقم ٨٧).

ضعف الإيمان، وكثرة التشاؤم وغيره، نعم العين حق كما جاء في الحديث الشريف، قال ﷺ: «**الْعَيْنَ حَقٌّ، وَلَو كَانَ شَيء سابَق الْقَدَر سبقَته الْعين، وإذا استُغسلتم، فاغسلوا**»[(١)]، فالعين حق ولها تأثير، وأُمرنا أن نستعيذ من الحسد، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ**﴾[(٢)]. لكن ينبغي أن نعلم أن العين لا ترد القدر ولا تسبقه، عليه أن يفعل الأسباب المشروعة وهي قراءة الأوراد الثابتة عن النبي ﷺ في الصباح والمساء، وتحصين النفس بذكر الله، وبالرقية الشرعية، لا سيما المعوذتين، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب رضي الله عنهم عن أبيه: "**قَالَ كُنتُ مع رسول الله ﷺ في طَرِيق مكة، فَأَصبت خَلْوَة من رسول الله ﷺ، فَدنوت منه فَقَالَ: «قُل». فَقُلْتَ: ما أَقُولُ؟ قَالَ: «قُل». قُلْت: ما أَقُولُ؟ قَالَ: «قُلْ أَعوذُ برب الْفَلَق»، حتَّى ختمها، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ أَعُوذُ برب النَّاس» حتَّى ختمها، ثُمَّ قَالَ: «ما تَعَوَّذَ النَّاس بِأَفْضَل منهما»**"[(٣)].

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "**التوقي من شرور الحاسد والعائن فإنه: أولاً: بالتوكل على الله ﷻ وألّا يلتفت الإنسان لهذه الأمور ولا يقدرها وليعرض عنها. ثانياً: باستعمال الأوراد النافعة التي جاء بها الكتاب والسنة؛ فإنها خير حام للإنسان**"[(٤)].

ومن أسباب عدم الإصابة بالعين؛ عدم إظهار النعم والتفاخر فيها، مع عدم التحصن بالأوراد الشرعية، فأصبح البعض في هذه الأزمنة يظهر نعم الله عليه، عبر الأجهزة الحديثة وتصويرها ونشرها، سبحان الله نرى العجب العجاب الآن، أصبح البعض قبل الأكل يقول اصبروا! حتى يصور الطعام وينشره عبر السناب إلى فلان وعلان!، نرى الأبناء الصغار وهم في كامل زينتهم، وقد يمن الله على البعض بالذرية المتميزة من ناحية الجمال أو الذكاء ثم يصوروهم وينشر صورهم، أصبح البعض يصور وينشر تفاصيل حياتهم اليومية سبحان الله، فلم يعد للبعض حياةً خاصة، الكل يراها ويعلمها عبر وسائل الاتصالات الحديثة.

نعم إن الأصل أن يتحدث المسلم بما أنعم الله تعالى به عليه على سبيل الشكر والامتنال،

---

(١) سبق تخريجه.
(٢) الفلق: ٥.
(٣) أخرجه النسائي رقم (٥٤٢٩) وصححه الألباني.
(٤) فتاوى نور على الدرب لابن عثيمين (١٣/ ٢٧٤-٢٧٥).

لا على سبيل الفخر والخيلاء، كما أمر الله نبيه ﷺ بقوله: ﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾(١). أما إذا كان المسلم يخشى من العين أو الحسد فله أن يخفي النعمة ما دام يخاف على ما أنعم الله به عليه.

ودليل إخفاء النعمة خوفاً من الحسد والعين، قول الله تعالى حكاية عن نبي الله يعقوب عليه السلام: ﴿**قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾(٢)، وعلى هذا، فلا مانع شرعاً من إخفاء النعمة إذا كان صاحبها يخشى من الحسد وغيره.

إذن الثناء بنعمة الله الخاصة على عبد من عباده، وإن كان أمراً محموداً، إلا أنه إذا خشيت من ورائه مفسدة، من حسد أو غلٍ أو نحو ذلك، فإنه يعدل عن ذكر النعمة الخاصة، إلى الثناء على الله بما هو أهله من النعم العامة عليه وعلى غيره من الناس.

قال السعدي رحمه الله: "**وهذا يشمل النعم الدينية والدنيوية [فَحَدِّثْ] أي: أثن على الله بها، وخصصها بالذكر إن كان هناك مصلحة، وإلا فحدث بنعم الله على الإطلاق، فإن التحدث بنعمة الله، داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن**"(٣).

وقال المناوي رحمه الله: "**والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر ما لم يترتب على التحدث بها ضرر كحسد، وإلا فالكتمان أولى**"(٤).

فإذا أصيب الإنسان بالعين فعليه بالرقية الشرعية من الأوراد المأثورة والاغتسال من أثر العائن كما ورد بالسنة النبوية قال عليه السلام: «**وإذا استُغسلتم، فاغسلوا**»(٥).

❖ كيفية الاغتسال من أثر العائن:

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن أباه حدثه: مرَّ عامر بن ربيعة بسهلِ بن حنيفٍ وهو

---

(١) الضُّحى: ١١.
(٢) يوسف:٥.
(٣) تفسير السعدي (ص٩٢٨).
(٤) فيض القدير (٣/٣٦٩).
(٥) سبق تخريجه.

يغتسل فقالَ لم أر كاليوم ولا جلدَ مُخبَّأة فما لبث أن لُبطَ به فأتي به النَّبيَّ ﷺ فقيل لَهُ أدرك سهلًا صريعا، **قالَ:** «**من تتَّهمونَ به؟**» قالوا: عامر بن ربيعة. قالَ: «**علام يقتل أحدُكم أخاه إذا رأى أحدُكم من أخيه ما يعجبه، فليدعُ لَه بالبركة**». ثمَّ دعا بماء فأمر عامرا أن يتوضَّأَ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره وأمره أن يصبَّ عليه[(١)].

علَّم النَّبيُّ ﷺ أُمَّته حسن الأدب في كلِ شيء، ومن ذلك؛ الدعاء بالبركة والخير عند رؤية ما يعجب؛ حتَّى تندفع العين ولا يقع التَّحاسد بين النَّاس.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "**إذا علم المعيون من أصابه بعينه، فإنه يشرع له أن يطلب منه أن يغسل وجهه ويديه وداخلة إزاره في إناء، ثم يغتسل المَعين بذلك**"[(٢)].

وجاء فيها: "**وإذا علم أن إنسانًا أصابه بعينه، أو شك في إصابته بعين أحد، فإنه يؤمر العائن أن يغتسل لأخيه، فيحضر له إناء به ماء، فيدخل كفه فيه فيتمضمض، ثم يمجه في القدح، ويغسل وجهه في القدح، ثم يدخل يده اليسرى، فيصب على ركبته اليمنى في القدح، ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى، ثم يغسل إزاره، ثم يصب على رأس الذي تصيبه العين من خلفه صبة واحدة، فيبرأ بإذن الله**"[(٣)].

فينبغي لمن رأى ما يعجبه من أخيه أن يدعو له بالبركة، ويذكر الله، وأياكم والتحاسد فأنه يأكل الحسنات كما يأكل النار الحطب، والحسد سبب في أذية المسلمين، وأذية المسلمين محرم بالإجماع، وإلى ذلك الإشارة في قول النبي ﷺ: «**علام يقتل أحدُكم أخاه**»[(٤)].

فلنحذر من الحسد، وهو من سيئ الأخلاق، وهو ظلم وتسخط لقدر الله، واعتراض على حكمة الله، فالحاسد هو الذي يريد زوال النّعمة عن أخيه، ويُحب ذلك؛ الحاسد خبيث النفس، ومريض القلب.

وقد عرف العلماء الحسد بأنه: "محبَّة زوال النعمة عن أخيه". ودواء ذلك وعلاجه أن يبتعد عن هذا، وأن يعالج نفسه ويُجاهدها حتى يذكر أخاه بالخير، وحتى يدعو له، وحتى يقول:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤/ ٥٤٢)، وصححه الألباني.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٥٤٨).

(٣)فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١/ ٢٧٤).

(٤) سبق تخريجه.

ما شاء الله، ولا قوة إلا بالله، ولا يفعل شيئا يؤذي أخاه: لا قولًا، ولا فعلًا. وعلى المسلم والمسلمة أن يحب لأخيه ما يحب لنفســـه، فإن ذلك من علامات الإيمان، قال الرســـول ﷺ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم، حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيه ما يُحِبُّ لِنَفْسِه**»[(١)].

(**لا يؤمنَ أحدكمَ**): فالنفَي هنَا للكَمال والتمام، وليس نفيا لأصل الإيمان.

(**حتى يحب لأخيه**): المسلم.

(**ما يحب لنفســـه**): أي من الخير، والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدنيوية والأخروية، وتخرج المنهيات؛ لأن اســـم الخير لا يتناولها؛ لأن هذا مقتضـــى الأخوة الإيمانية، والمراد أيضا أن يحب أن يحصل لأخيه نظير ما يحصل له، والمحبة الميل إلى ما يوافق المحب[(٢)].

قال النووي رحمه الله: "**يكْمل إِيمَانُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيه فِي الْإِسْلَام مثْل ما يُحِبَّ لنفْسه وَالْقيَام بذَلك يَحصل بأَنْ يُحبَّ لَهُ حصولَ مثْل ذَلكَ من جهة لَا يزَاحمهُ فيهَا بحَيْثُ لَا تَنْقُصَ النّعْمَةُ عَلَى أَخيه شَـيئًا من النّعمة عَلَيْه وذلكَ سَـهل َعلىَ الْقَلب السَـليَم وانما يعسـر علَى الْقَلْب الدَّغل عافَانا اللّه َوإخْوَانَنا أَجْمَعَين واللَّه أَعْلَم**"[(٣)].

الدغل: الفاسد، المعيوب، المريض.

فلنحرص على صـفاء القلوب من الحسـد، والحرص على الطاعة، والابتعاد عن المعاصـي، مع حسـن الظن بالله، واليقين بأنَّه الحافظ، وأنَّ أذى المخلوقين لن يصـيب إلا بقضـاء الله وقدره؛ كما صـحَّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**ولو أنفقت مثل أحد ذهبًا في سـبيل الله، ما قَبلَه الله منك حتى تُؤمن بالقدر، وتعلَم أنَّ ما أصـابك لم يكنَ ليخطئك، وأنَّ ما أَخطأك لم يكن لِيُصـيبك، ولو متَّ على غير هذا لدخلت النار**»[(٤)]، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «**واعلَم أنَّ الأمَّة لو اجتمعوا على أَنْ ينفَعوك، لَم ينفعوك إلا بِشَـــيءٍ قَد كتبه الله لَك، ولَو اجتمعوا عَلى أَنْ يضـــرُّوك، لَم يضـــرُّوك إلا بشـــيءٍ قد كتَبه الله علَيك؛ رُفعَت الأَقْلام وجفَّت**

---

(١) أخرجه البخاري (١/١٠).

(٢) فتح الباري (١/ ٧٤) (رقم ١٣).

(٣) المنهاج شرح مسلم بن الحجاج للنووي (٢/١٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٧/٨٥).

الصُّحف»[١].

أسأل الله أن يصلح لنا قلوبنا ويذهب عنها فسادها، وأن يرزقنا قلوباً سليمة خالية من الحقد والغل والحسد، وأن يهدينا لأحب الأعمال والأقوال إليه ويكفينا شرها إنه ولي ذلك والقادر عليه.

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٩٥).

فصل: التعلق بالأسباب من دون الله

هذا الخطأ العقدي قد يقع فيه البعض من غير علمه، وهو التعلق بالأسباب المشروعة من دون الله ﷻ، إن الالتفات إلى الأسباب قدح في التوحيد وترك الأسباب بالكلية قدح في الشرع، كما نص عليه عدد من أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"ومِمَّا ينبَغي أَنْ يعلَم: ما قَالَه طَائفَةٌ من الْعُلَماء. قَالُوا: الالْتفَاتُ إلَى الْأَسبَاب شرْكٌ في التَّوحيد. ومَحو الْأَسبَاب أَنْ تَكُونَ أَسبَابا نَقْص في الْعَقْلِ والْإِعْراض عن الْأَسبَابِ بالْكُلِّيَّة قَدْح في الشَّرعِ وإِنَّمَا التَّوكُّل والرَّجاء معنًى يتَأَلَّفُ من موجبِ التَّوحيد والْعَقْلِ والشَّرْعِ"**[١].

معنى "**الالتفات إلى الأسباب قدح في التوحيد**": أن الاعتماد على الأسباب، والاعتقاد بأنها مؤثرة بدون تقدير الله تعالى ومشيئته يقدح في التوحيد؛ لأنه ليس هناك شيء يستقل بالتأثير بدون مشيئة الله تعالى، قال الله تعالى في السحرة: ﴿**وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ**﴾[٢].

ومعنى "**الإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع**": أن من ترك الأخذ بالأسباب بالكلية، وظن أن هذا هو كمال التوكل والاعتماد على الله؛ فهذا قدح في التشريع، لأن الله تعالى شرع لنا الأخذ بالأسباب، وأمرنا بذلك في مواضع كثيرة، بل دخول الجنة لن يكون إلا بأسبابه، وهي الإيمان والعمل الصالح، فمن ترك الأخذ بالأسباب؛ فلازم ذلك أنه لن يلتزم الشريعة وأحكامها.

والمؤمن يحقق التوحيد، فيعلم أن الأمر كله لله، ويمتثل الشرع، فيأخذ بالأسباب حيث أمر الشرع بذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"وأهل السنة لا ينكرون وجود ما خلقه الله من**

---

(١) مجموع الفتاوى (٨ / ١٦٩).

(٢) البقرة: ١٠٢.

الأسباب ولا يجعلونها مستقله بالآثار، بل يعلمون أنه ما من سبب مخلوق إلا وحكمه متوقف على سبب آخر، وله موانع تمنع حكمه، كما أن الشمس سبب في الشعاع، وذلك موقوف على حصول الجسم القابل به، وله مانع كالسحاب، والله خالق الأسباب كلها، ودافع الموانع"[١].

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم التعلق بالأسباب؟

فأجاب: **"التعلق بالأسباب أقسام:**

القسم الأول: ما ينافي التوحيد في أصله، وهو أن يتعلق الإنسان بشيء لا يمكن أن يكون له تأثير ويعتمد عليه اعتماداً كاملاً معرضاً عن الله، مثل تعلق عباد القبور بمن فيها عند حلول المصائب، وهذا شرك أكبر مخرج عن الملة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾[٢].

القسم الثاني: أن يعتمد على سبب شرعي صحيح مع غفلته عن المسبب وهو الله تعالى، فهذا نوع من الشرك، ولكن لا يخرج من الملة، لأنه اعتمد على السبب ونسي المسبب وهو الله تعالى.

القسم الثالث: أن يتعلق بالسبب تعلقاً مجرداً لكونه سبباً فقط، مع اعتماده الأصلي على الله، فيعتقد أن هذا السبب من الله، وأن الله لو شاء قطعه، ولو شاء لأبقاه، وأنه لا أثر للسبب في مشيئة الله عز وجل فهذا لا ينافي التوحيد لا أصلاً ولا كمالاً"[٣].

ومع وجود الأسباب الشرعية الصحيحة ينبغي للإنسان ألا يعلق نفسه بالسبب؛ بل يعلقها بالله، فالموظف الذي يتعلق قلبه بمرتبه تعلقاً كاملاً، مع الغفلة عن المسبب وهو الله فهذا نوع من الشرك. أما إذا اعتقد أن المرتب سبب والمسبب هو الله سبحانه وتعالى، فهذا لا ينافي التوكل، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبب وهو الله عز وجل.

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٩ / ٢٩).

(٢) المائدة: ٧٢.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١٧٣/٩).

أمثلة على التعلق بالأسباب:

▪ **تعلق المريض بالطبيب أو بالأدوية دون الله ﷻ**: لا شك أن هذا مذموم وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد أن الدواء هو الشافي أو أن الطبيب هو الذي بيده الشفاء، وقد يكون شركاً أصغر إذا اعتقد أن الله هو الشافي ولكن اعتمد على الدواء وعلى الطبيب دون الله ﷻ. والصورة الأخرى وهي المباحة إذا اعتقد المريض أن الشفاء بيد الله وحده ولكن فعل الأسباب المشروعة للعلاج فهذا هو المحمود؛ لأن الأمر كله لله ﷻ، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ**﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿**بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(٢)، وقول تعالى: ﴿**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(٣)، وجاء في الحديث الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كُنْتُ خَلْفَ رسول الله ﷺ يوما فَقَالَ: «**يَا غلامِ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأمةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**»(٤).

تنبيه: المريض مرضاً خطيراً، فإن التفات الطبيب والمريض إلى كون هذا المرض سبب للموت له حالتان:

الحالة الأولى: أن يكونا موقنين بأن الموت والحياة، والمرض والشفاء، والمنع والعطاء: كل ذلك بيد الله ﷻ وحده، وأن هذا المرض أو غيره سبب، قد يؤدي إلى مسببه، كما يحصل عادة أو كثيراً ، وقد يتخلف عن تأثيره، فلا يموت صاحبه كما يتوقع الناس، وذلك يحدث أيضاً كثيراً؛ فالأجل في حقيقته لا يعلمه إلا الله تعالى، ومع هذا اليقين بتقدير الله ﷻ، فإذا نظر الطبيب والمريض إلى أنّ الحس والمشاهدة والتجربة، قد بينت أنّ سنة الله في هذا المرض أنه من الأمراض الخطيرة التي تسبب الموت كثيراً، إذا نظرا إلى ذلك، فاعتبرا غلبة الظن هذه مع عدم الجزم، ومع

---

(١) آل عمران:١٥٤.

(٢) تبارك: ١.

(٣) يونس: ١٠٧.

(٤) سبق تخريجه.

الاعتقاد أنه تحت مشيئة الله تعالى فهذا الالتفات لا يقدح في توحيدهما، ولا يضرهما إن شاء الله.

الحالة الثانية: أن يغفلا عن مشيئة الله تعالى؛ ويعتقدا أن المرض مستقل بالتأثير، ولم ينظرا إلى تقدير الله ومشيئته؛ فهذا هو الالتفات المؤدي إلى السبب القادح في التوحيد.

حكم الأخذ بالأسباب:

الأخذ بالأسباب واجب، ولا يجوز الإعراض عن الأسباب كلها، وقد تواترت نصوص الكتاب والسنة بالأمر بفعل الأسباب المشروعة، فمن يعرض عنها على وجه العموم يكون مخالفا للشرع.

أما من حيث الكلام عن السبب المعين، وهل يجب الأخذ به في الحالة المعينة، أو لا يجب؛ فهذا يختلف بحسب قوة تأثير السبب أو ضعفه، وبحسب ما يرجى تحقيقه من المصلحة، أو عدمها.

فمثلاً: الأكل والشرب جعلهما الله سبباً لحفظ النفس من الهلاك الذي يسببه الجوع والعطش، فالأخذ بهذا السبب واجب، حتى المضطر إلى أكل الميتة يجب عليه الأكل منها، فإن امتنع حتى مات جوعاً، فإنه يموت عاصياً، تناول المريض للدواء: فالأدوية ليست دائماً قوية في التأثير، وإن كان لها قوة في التأثير، فهي أحياناً لا تجلب مصلحة ضرورية، بل قد تدفع بعض الألم فقط ونحو هذا، ففي هذه الحالة لا يكون هذا السبب واجباً على المسلم، بل قد يكون مباحاً أو مستحباً، وقد يكون السبب قوي التأثير، مرجو النفع، لكن يكون الصبر لصاحبه أفضل له من الأخذ به، والدليل على هذا؛ حديث عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: « **إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ**» فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا" [(١)]، فهذه المرأة اختارت الصبر على المرض، ووعدها الرسول ﷺ الجنة على ذلك.

وقد يجب التداوي في بعض الحالات: إذا كان يلزم من عدم تناوله هلاك النفس، أو تلف عضو من الأعضاء، مثل ما علم في عصرنا أن مريض الزائدة إذا تركها حتى انفجرت، كانت سبباً

---

(١) أخرجه مسلم (٤/ ١٩٩٤).

في هلاكه، وإذا أزالها، كان هذا التداوي سبباً في نجاته، فهنا يجب عليه التداوي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: **"فَإِنَّ النَّاس قَدْ تنَازعوا في التَّدَاوي هَل هو مباح أَو مستَحبٌّ أَو واجبٌ؟ والتَّحْقيقُ: أَنَّ منْهُ ما هو مُحَرَّم ومنْهُ ما هو مكْروهٌ ومنْهُ ما هو مباح؛ ومنْهُ ما هو مستحبٌّ وقَدْ يكُونُ منْه ما هو واجبٌ وهو: ما يعلَم أَنَّهُ يَحْصل به بقَاء النَّفْس لَا بغَيْره كما يَجب أَكْل الْميتة عنْدَ الضَّرورة فَإنَّه واجبٌ عنْد الْأَئمَّة الْأَرْبعة وجُمْهُور الْعلَماء وقَدْ قَالَ مسروقٌ. من اُضْطُرَّ إلَى أَكْلِ الْميْتَة فَلَم يأْكُل حتَّى مات دَخل النَّار فَقَدْ يَحْصل أَحيانًا للْإنْسَان إذَا اسْتَحرَّ الْمرض ما إنْ لَم يتعالَجْ معه مات والْعلَاجُ الْمعتَادُ تَحْصل معه الْحيَاةُ كالتَّغْذيَة للضَّعيف وكَاسْتخْرَاج الدَّم أَحيانًا"**(١).

وقال الشيخ محمد بن عثيمين ﵀: **"التداوي على أقسام: فإذا غلب على الظن نفع الدواء، مع احتمال الهلاك بتركه؛ فالتداوي واجب، وإن غلب على الظن نفع الدواء، ولكن ليس هناك احتمال للهلاك بترك الدواء، فالتداوي أفضل، وإن تساوى الأمران فترك التداوي أفضل"**(٢).

❖ **أمثلة منتشرة على التعلق بغير الله:**

❖ **التعلق بالوظيفة والراتب:** بعض الناس يتعلق قلبه تعلقاً شديداً بالراتب، ويظن أن الراتب هو مصدر رزقه الوحيد، وأنه لو لو طُرد من عمله أو فصل أو ترك أنتهت حياته وانتهى مصدر رزقه، هذا نسأل الله السلامة والعافية تعلق قلبه بالسبب دون الله تعالى؛ للإنسان أن لا يعلق نفسه بالسبب؛ بل يعلقها بالله، فالموظف الذي يتعلق قلبه بمرتبه تعلقاً كاملاً مع الغفلة عن المسبب وهو الله فهذا نوع من الشرك، أما إذا اعتقد أن المرتب سبب والمسبب هو الله ﷻ فهذا لا ينافي التوكل، والرسول ﷺ كأن يأخذ بالأسباب مع اعتماده على المسبب وهو الله ﷻ.

قال ابن القيم ﵀: **"فصل: المفسد الثالث من مفسدات القلب: "التعلق بغير الله تبارك تعالى، وهذا أعظم مفسداته على الإطلاق، فليس عليه أضر من ذلك، ولا أقطع له عن مصالحه، وسعادته منه، فإنه إذا تعلق بغير الله، وكله الله إلى ما تعلق به، وخذله من جهة**

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨ / ١٢).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٧/١٣).

ما تعلق به، وفاته تحصيل مقصوده من الله ﷻ بتعلقه بغيره، والتفاته إلى سواه، فلا على نصيبه من الله حصل، ولا إلى ما أمله ممن تعلق به وصل"[١].

❖ **التعلق بالدواء أو بالطبيب حال المرض:** سبق أن تكلمنا عنه، كمن يظن أن بيده الشفاء، أو التفت قلبه للدواء والطبيب كسبب دون الله ﷻ، نسمع من يقول لولا الطبيب فلان لمات المريض، هذا خطأ، الواجب أن يقال: لولا الله ثم فلان، لأن ما شفاه إلا الله ﷻ بإرادة الله، وقدرته ومشيئته، وقد روى ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿**يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا**﴾[٢]، عن عون بن عبد الله بن عتبة قال: "**أَنَّ يقُولُ الرجل: لولا فلان أصابني كذا وكذا، ولولا فلان لَم أصب كذا وكذا**"[٣]، وهذا يتضمن قطع إضافة النعمة عمن لولاه لم تكن، وإضافتها إلى من لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، ولو كان له سبب فالسبب لا يستقل بالإيجاد، فالرب تعالى أنعم عليه وجعله سببا، ولو شاء لسلبه السببية. إذن يقول لولا الله ثم الطبيب الفلاني، وكذا لولا الله ثم حنكة الطيار، أو لولا الله ثم المدرس فلان، وإن كان الأولى إسناد الجميع إلى الله تعالى.

❖ **البعض يتعلق بلبس الاسورة:** بعض الناس يلبس اسورة من نحاس ويضعها في معصمه يظن أنها تحفظه أو تشفيه، أو تزيل عنه الضرر، نسأل الله السلامة والعافية، قال ابن عثيمين رحمه الله: "**ولبس الحلقة ونحوها: إن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله، فهو مشرك شركاً أكبر في توحيد الربوبية، لأنه اعتقد أن مع الله خالقاً غيره. وإن اعتقد أنها سبباً، ولكنه ليس مؤثراَ بنفسه، فهو مشرك شركاً أصغر؛ لأنه لما اعتقد أن ما ليس بسبب سبباً، فقد شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بأنه سبب، والله تعالى لم يجعله سبباً**"[٤]. هذا الكلام ينطبق على الدواء والطبيب، الإسورة، الخيوط التي توضع باليد، الدبلة، وغيره.

❖ **التعلق بغير الله في حماية المنزل من اللصوص:** بعض الناس يجعلون في بيوتهم حماية من اللصوص، مثل كاميرات المراقبة أو كلاب الحراسة وهذا مشروع، لكن الغير مشروع هو تعلق القلب بهم دون الله، حتى أننا نسمع من يقول وبكل جرأة؛ لولا الكلب في الدار لأتانا اللصوص،

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤٥٥).
(٢) النحل: ٨٣.
(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٢٩٦).
(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٩/١٥٥).

لولا الكميرات لسرق البيت، وغيرها من العبارات المشابهة، قال ابن عثيمين رحمه الله: **"هذه الكلمة لولا كليبة هذا قد يكون فيها شرك والإنسان لا يدري، وذلك بأن ينظر إلى هذا السبب دون المسبب، وهو الله عز وجل، فيقع في شيء من الشرك، هذا شرك خفي، وأما الاعتماد على السبب الشرعي أو الحسي المعلوم فقد تقدم أنه لا بأس به، وأن النبي ﷺ قال: «لَولا أَنا لَكَانَ فِي الدَّرك الأَسفَلِ من النَّار»[١]، لكن قد يقع في قلب الإنسان إذا قال لولا كذا لحصل كذا أو لما كان كذا، قد يقع في قلبه شيء من الشرك بالاعتماد على السبب بدون نظر إلى المسبب وهو الله عز وجل"**[٢].

❖ **التعلق بالأشخاص:** كالطبيب، كالوالدين، كالزوج مثلاً، تتعلق بعض النساء بزوجها تعلقاً شديداً من دون الله تعالى، ولماذا تتعلق بمخلوق ضعيف لا يغني عنها من الله جل وعلا شيئا؟ التعلق بهم دون الله عذاب، ونصب يؤذيك، ولا يرضيك، يضرك ولا ينفعك بإذن الله جل جلاله، فما الذي تريد منه؟ هل إذا مرضت يشفيك؟ هل إذا ضللت يهديك؟ هل يطعمك ويسقيك؟ لا يغني عنك من الله ولا من باريك شيئا، فاتق الله، ينبغي للإنسان أن يحس أنه لا ينفعه ذلك شيئا عند الله جل وعلا، مخلوق ضعيف، لا يغني عن نفسه من الله شيئا، فانظر إلى هذا الشخص الذي تعلق قلبك به، يحب غيرك، ويتعلق بغيرك، فلماذا تعلق القلب به من دون الله تعالى؟ فلذلك ينبغي للإنسان أن يجتهد في هذه الأمور، نعم المرأة تحتاج إلى زوجها لكن ليس لدرجة اعتقاد أنه هو مصدر رزقها، ولا سعادة ولا هناء إلا به، وتتعلق به تعلقاً شديداً من دون الله.

تنبيه: لابد من التفريق بين الأسباب الجائزة والأسباب الغير جائزة: هناك أسباب مشروعة جائزة وهناك أسباب غير جائزة.

الأسباب الجائزة: هي كل سبب نافع في حصول المسبَّب، ولم ينه الشرع عنه نهي تحريم.

الأسباب غير الجائزة: فهي كل سبب نهى عنه الشرع نهي تحريم، كالسرقة مثلاً سبب لحصول المال، لكنه سبب محرم منهي عنه شرعا، أو كان أمراً مباحاً في نفسه، لكن لم يثبت أنه سبب في حصول المسبَّب كلبس حلقة لاتّقاء الأمراض، فهذا تحريمه من جهة اعتقاده سبباً.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/ ١٤٠٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن عثيمين (١٠/ ٧٩٥).

قال ابن عثيمين رحمه الله: **"اعلم أن الدواء سبب للشفاء، والمسبب هو الله تعالى فلا سبب إلا ما جعله الله تعالى سبباً، والأسباب التي جعلها الله تعالى أسبابا نوعان:**

النوع الأول: أسباب شرعية كالقرآن الكريم، والدعاء؛ كما قال النبي ﷺ في سورة الفاتحة؛ وما يدريك أنها رقية؟ وكما كان النبي ﷺ يرقي المرضى بالدعاء لهم، فيشفي الله تعالى بدعائه من أراد شفاءه به.

النوع الثاني: أسباب حسية كالأدوية المادية المعلومة عن طريق الشرع كالعسل، أو عن طريق التجارب مثل كثير من الأدوية، وهذا النوع لا بد أن يكون تأثيره عن طريق المباشرة، لا عن طريق الوهم والخيال، فإذا ثبت تأثيره بطريق مباشر محسوس، صح أن يتخذ دواء يحصل به الشفاء بإذن الله تعالى أما إذا كان مجرد أوهام وخيالات يتوهمها المريض، فتحصل له الراحة النفسية بناء على ذلك الوهم والخيال، ويهون عليه المرض، وربما ينبسط السرور النفسي على المرض فيزول، فهذا لا يجوز الاعتماد عليه، ولا إثبات كونه دواء؛ لئلا ينساب الإنسان وراء الأوهام والخيالات، ولهذا نهي عن لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع المرض أو دفعه؛ لأن ذلك ليس سبباً شرعياً ولا حسياً، وما لم يثبت كونه سببا شرعياً، ولا حسياً لم يجز أن يجعل سبباً، فإن جعله سبباً نوع من منازعة الله تعالى في ملكه، وإشراك به حيث شارك الله تعالى في وضع الأسباب لمسبباتها، وقد ترجم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذه المسألة في كتاب التوحيد بقوله: "باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لدفع البلاء، أو رفعه"[١].

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (١/١١٠-١١١).

فصل: أخطاء تتعلق بالمصحف

- **عدم ترك المصحف مفتوحاً بحجة أن الشيطان يقرأ فيه**: وهذا من الجهل المركب، وكيف يقرأ الشيطان -كما يزعمون- المصحف وهو الذي أقسم بالله ليغوين عباده إلا المخلصين؛ ﴿**قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾(١)، ومن إغوائهم إبعادهم عن قرآءة القرآن وهجرهم له، وبعضهم يحرص على عدم ترك سجادة الصلاة مفتوحة بحجة أن الشيطان يصلي عليها؛ وهذا كسابقه، سبحان الله إبليس أكفر الخلق، وأخبث عباد الله، فكيف يسجد؟! هو أبى السجود بدلالة القرآن، ألم يقتنعوا بكلام ربنا؟ قال تعالى: ﴿**إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾(٢)، سبحان الله بعض الناس يتكلم بكلام لا يعقل، والله لو كان به عقل ما قال: لا تترك السجادة مفتوحة حتى لا يصلي الشيطان عليها.
- **تقبيل المصحف**: اعتاد بعض الناس تقبيل المصحف وذلك غالباً بعد الفراغ من القرآءة أو عندما يجد المصحف في مكان ممتهن. ولا شك أن فاعل هذا الشيء قصده احترام المصحف إلا أن النية ليس دليلاً على صلاح العمل.

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ عن هذه المسألة فقال: "**الْحَمدُ لله الْقيَامُ للْمُصْحَف وَتَقْبِيلُهُ لَا نعلَم فيه شَيئا مأْثورا عن السَّلَف وَقَدْ سُئل الْإِمَام أَحْمَد عن تَقْبيل الْمُصْحَف، فَقَالَ: ما سَمعْت فيه شَيئا، ولَكن روي عن عكْرِمَةَ بن أَبي جهل أَنَّه كَانَ يفْتح الْمُصحَفَ، ويضَع وجْهَه علَيْه ويقُول كَلام ربِي كَلَام ربِّي، ولَكنَّ السَّلَف، وإنْ لَم يكن من عادَتهم الْقيَام لَه، فَلَم يكُن من عادَتهم قيَام بعْضهم لبعْض، اللَّهمَّ إلَّا لمثْل الْقَادم من غَيبَة ونَحو ذَلك...والْأَفْضَل للنَّاسِ أَنْ يتَّبعوا طَرِيق السَّلَف في كُل شَيء، فَلَا يقُومونَ إلَّا حيثُ كانوا**

(١) سورة ص: ٨٢.
(٢) سورة الحجر: ٣٢.

يقُومونَ"[(١)].

فيترك حتى لا يظن الناس أنه مشـروع كما هو عند بعض البلدان كلما قرأ قبل المصـحف، وعندما ينتهي قبل المصحف، سبحان الله الشيطان حريص على أن يوقع عباد الله في البدع، وكثيراً ما يأتي من باب العبادات.

- **فتح المصـحف للفأل:** وهذا أيضـاً يحتاج إلى دليل ولو كان خيراً لسـبق إليه السـلف الصالح، يفتح المصحف على صفحة عشوائية ويتفائل بما هو فيها.

قال شيخ الإسلام ﵀: **"ولَا يفْتح الْمصحف للْفَأْل"**[(٢)].

(١) الفتاوى الكبرى (١/٤٩).
(٢) الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٠٧).

فصل: أخطاء متعلقة في حق النبي ﷺ

لا شك أن لنبينا الحبيب محمد ﷺ المنزلة العظيمة والمكانة الرفيعة لم يبلغها أحد، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا إنس، ولا جان، فهو ﷺ صاحب الشفاعة، وأكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة وقد وصفه الله بصفات عظيمة، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[١].

ومن حرصه ﷺ أنه نهانا عن الغلو فيه، كما روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تُطْرُوني، كما أَطْرَت النَّصَارى ابْنَ مريم، فإنما أَنَا عبْدُه، فَقُولوا عبدُ اللَّه، ورَسُولُه**»[٢]، فهو ﷺ بشر وليس فيه منَ صفات الخالق، ولكن أعطي المنزلة الرفيعة من الله، فهوَ ﷺ عبدالله ورسوله.

نعم، الرسول ﷺ أحب الناس إلى الله وأشرف من مشى على الأرض، ومحبته مقدمة على كل البشر حتى من والدينا وأولادنا، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا يُؤْمِنُ أَحدُكُم حتَّى أَكُونَ أَحبَّ إلَيه من ولَده ووالده والنَّاسِ أَجْمَعين**»[٣]، وفي رواية: «**حتَّى أَكُونَ أَحبَّ إلَيه من أَهْله وماله والنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»[٤].

لَكنَ هل نقَدِّم محبَةَ النبي ﷺ علَى محبة الله تعالى؟ لا يجوز لنا ذلك؛ لأن محبتنا لرسول الله ﷺ من محبتنا لله ﷻ، بل لا يفوق محبة الله تعالى أيُّ محبة، بل لو أحب أحداَ كمحبة الله تعالى لوقع في شرك المحبة، والعياذ بالله.

أسأل الله أن يجمعنا به ﷺ وأن نشرب من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبداً، نحن حرمنا من رؤية الرسول ﷺ في الدنيا، لكن أسأل الله ألا نحرم من رؤيته في الجنة، وأن يحشرنا معه ﷺ.

---

(١) التوبة: ١٢٨.
(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٢٧١).
(٣) أخرجه مسلم (١/٦٧).
(٤) أخرجه مسلم (١/ ٦٧).

من الأخطاء المنتشرة المتعلقة في هذه المسألة:

- **قول: اسم النبي حارسه:**

وهذه المقولة منتشرة بين بعض العامة، إذا سقط الطفل وهو يلعب على سبيل المثال؛ تقول أو يقول: اسم النبي حارسك، أو عند الخوف من العين يقول البعض: اسم النبي حارسه؛ هذه العبارة فيها نسبة النفع والضر لغير الله ﷻ، لا تجوز هذ النسبة، حتى لو كان المنسوب إليه هو رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ مع علو مكانته ومرتبه، لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره نفعاً ولا ضراً، قال الله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿**قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا**﴾(٢).

لا الرسول ﷺ مع علو منزلته، ولا غيره من البشر، ولا إنس، ولا جن، يقدر على النفع والضر دون الله جلَّ في علاه، عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قالَ: كُنْتُ خلْفَ رسول اللَّه ﷺ يوما، فَقَالَ: «**يا غُلَامُ إني أُعَلِّمك كلمات: احفَظ اللَّهَ يحفَظْك، احفظ اللَّهَ تَجِدْه تُجَاهَك، إذَا سَأَلْتَ فاسأَل اللَّهَ، وإذَا استَعنْتَ فَاستَعن باللَّه، واعلَم أَنَّ الأُمَّة لَو اجتمعَتْ عَلَى أَنْ ينفعوك بشَيء لَم ينْفَعوكَ إلَّا بشَيء قَدْ كَتبه اللَّه لَك، ولَو اجتمعوا عَلَى أَنْ يضُرُّوكَ بشَيء لَمْ يضُرُّوك إلَّا بشَيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ علَيك، رُفعت الأَقْلَام وجفَّتْ الصُّحفُ**»(٣).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "**بين النبي ﷺ في هذه الجملة أن الأمة لو اجتمعت كلها علي أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، فإذا وقع منهم نفع لك، فاعلم أنه من الله، لأنه هو الذي كتبه، فلم يقل النبي ﷺ: لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك؛ بل قال: "لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بشَيء قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ"، فالناس بلا شك ينفع بعضهم بعضاً، ويعين بعضهم بعضاً، ويساعد بعضهم بعضاً، لكن كل هذا مما كتبه الله للإنسان،**

(١) الأعراف: ١٨٨.

(٢) الجن: ٢١.

(٣) رواه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

فالفضل فيه أولاً لله ﷻ، هو الذي سخر لك من ينفعك ويحسن إليك ويزيل كربتك، وكذلك بالعكس، لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. والإيمان بهذا يستلزم أن يكون الإنسان متعلقا بربه، ومتكلاً عليه، لا يهتم بأحد، لأنه يعلم أنه لو اجتمع كل الخلق على أن يضروه بشيء، لم يضروه إلا بشيء قد كتبه الله عليه؛ وحينئذ يعلق رجاءه بالله ويعتصم به، ولا يهمه الخلق ولو اجتمعوا عليه، ولهذا نجد الناس في سلف هذه الأمة لما اعتمدوا علي الله وتوكلوا عليه، لم يضرهم كيد الكائدين، ولا حسد الحاسدين: ﴿وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾[١]"[٢].

- **الاحتفال بمناسبة المولد النبوي في ربيع الأول:**

يحتفل جهلة المسلمين بسبب فتاوى بعض العلماء المضلين، في ربيع الأول من كل سنة بما يسمى بالمولد النبوي، هذا من التشبه بالنصارى الذين يحتفلون بالكريسمس.

منهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيمه في البيوت، أو الأمكنة المعدة لذلك، ويحضره جموع كثيرة من جهلة الناس وعوامهم، يعملون ذلك تشبها بالنصارى في ابتداعهم الاحتفال بمولد المسيح عليه السلام.

والغالب أن هذا الاحتفال علاوة على كونه بدعة، وتشبهاً بالنصارى، لا يخلو من وجود شركيات ومنكرات، مثل: الاختلاط بين الرجال والنساء، وضرب الدفوف، وإنشاد القصائد التي فيها الغلو في حق الرسول ﷺ إلى درجة دعائه من دون الله ﷻ والاستغاثة به عليه السلام، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في مدحه فقال ﷺ : «**لَا تُطْرُوني كَما أَطْرَتْ النَّصَارَى عيسى ابن مريَم، فَإنَّمَا أَنَا عبدٌ، فَقولُوا عبدُه ورسولُه**»[٣]. والإطراء معناه: الغلو في المدح.

الاحتفالات بالأناشيد الجماعية المنغمة، وضرب الطبول من عقيدة الصوفية، وقد تنشد القصائد الشركية، مثل قصيدة البوصيري التي غلا في النبي ﷺ والتي فيها وصف المخلوق بما

---

(١) آل عمران: ١٢٠.

(٢) شرح رياض الصالحين (١/ ٤٩١-٤٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٦٧).

يوصف به العظيم.

وحتى لو خلا هذا الاحتفال من هذه المحاذير السابقة، واقتصر على الاجتماع، وتناول الطعام وإظهار الفرح -كما يقولون-؛ فإنه بدعة محدثة، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فلا أصل للمولد النبوي في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخرا بعد القرن الرابع الهجري أحدثه الفاطميون الشيعة، وسار عليه بعض ضلال المسلمين، ولو كان مشروعاً لأمرنا به رسولنا الكريم، ولو كان خيراً لفعلها الصحابة ﷺ، وهم أكثر الناس حباً للرسول ﷺ، ولو كان خيراً لفعلها القرون المفضلة الأولى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"وكذلك ما يحدثه بعض الناس؛ إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيما، من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف، ولو كان هذا خيرا محضا أو راجحا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيما له منا وهم على الخير أحرص، وإنما كانت محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنا وظاهرا، ونشر ما بعث به، والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان"**(١).

وهو علاوة على كونه بدعة وتشبها فإنه يجر إلى إقامة موالد أخرى؛ كموالد الأولياء والمشايخ، والأعياد والزعماء، وأعياد الميلاد، فيفتح أبواب شر كثيرة.

وقد أُلِّفت في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وحديثة.

- **شد الرحال لزيارة قبر الرسول ﷺ:**

هذا محرم ولا يجوز؛ لأن النبي ﷺ قال في الحديث الصحيح: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»(٢).

قد يقول قائل: أن الرسول ﷺ نهى عن شد الرحال إلى المساجد، فلا تدخل فيها القبور،

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (٣/ ١٢٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ٩٧٥).

فيجاب: أن نهي النبي ﷺ شامل لجميع الأشياء المعظمة، من المساجد أو المشاهد أو القبور أو غيرها.

هذه المسألة تتعلق فيها أمرين:

١- للرجال والنساء: لا يجوز شد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فلا يجوز أن يقول أنا سأسافر لزيارة قبر الرسول، لكن إذا سافر الرجل وشد الرحال للمسجد النبوي، يجوز للرجل أن يزور قبر الرسول ﷺ دون المرأة.

٢- للنساء: لا تشد الرحال إلا للمساجد الثلاثة المذكورة سابقاً، وكذلك لا يجوز لها زيارة قبر الرسول ﷺ، ولا غيره من القبور، على هذا ما نسمعه من بعض النساء أنها ذاهبة لزيارة قبر الرسول ﷺ لا يجوز، فهي منهية عن ذلك من قول الرسول ﷺ إليها، فالواجب علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "**زيارة النساء للقبور مسألة خلاف بين أهل العلم، منهم من أجازها ومنهم من منعها، والصواب والأرجح من القولين أنها ممنوعة، وأنه لا يجوز للنساء زيارة القبور لا لقبر النبي ﷺ وصاحبيه، ولا للقبور الأخرى؛ لأنه عليه السلام لعن زائرات القبور، ثبت هذا من حديث ابن عباس رضي الله عنه ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه ومن حديث حسان بن ثابت رضي الله عنه، فلا يجوز للنساء على الصحيح زيارة القبور مطلقاً، حتى قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه، لكن إذا كانت في المسجد أو في بيتها تصلي على النبي ﷺ، تسلم عليه في البيت وفي الطريق وفي المسجد**"(١).

قال ابن باز رحمه الله: "لا يجوز السفر بقصد زيارة قبر النبي ﷺ أو قبر غيره من الناس في أصح قولي العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «**لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى**»(٢)، والمشروع لمن أراد زيارة قبر النبي ﷺ وهو بعيد عن المدينة أن يقصد بالسفر زيارة المسجد النبوي، فتدخل زيارة القبر الشريف وقبري أبي بكر وعمر والشهداء وأهل البقيع تبعاً لذلك، وإن نواهما جاز؛ لأنه يجوز تبعا ما لا يجوز استقلالاً.

---

(١) نور على الدرب لابن باز (ص ٢٥٠).

(٢) سبق تخريجه.

أما نية القبر بالزيارة فقط فلا تجوز مع شد الرحال، أما إذا كان قريباً لا يحتاج إلى شد رحال ولا يسمى ذهابه إلى القبر سفراً فلا حرج في ذلك؛ لأن زيارة قبره ﷺ وقبر صاحبيه من دون شد رحال سنة وقربة، وهكذا زيارة قبور الشهداء وأهل البقيع، وهكذا زيارة قبور المسلمين في كل مكان سنة وقربة، لكن بدون شد الرحال لقول النبي ﷺ: «**زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْآخِرَةَ**»[(١)]، وكان ﷺ يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**»[(٢)].

■ **التبرك بقبر النبي ﷺ، أو التمسح به، أو السؤال عند قبره، أو قبر غيره أو الآثار، والتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتا:**

معنى التبرك: طلب البركة -وهي ثبات الخير في الشيء وزيادته.

وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

- فالتبرك بقبر الرسول ﷺ والتمسح بسياج قبر النبي ﷺ، بدعة ما أنزل الله بها من سلطان.

- ودعاء الرسول ﷺ عند قبره شركٌ أكبر مخرج من الملة، كمن يطلب المدد منه عليه السلام، أو يطلب منه كشف الكرب عنه وعن غيره، نسأل الله السلامة والعافية.

- أما اعتقاد أن دعاء الله ﷻ عند قبره ﷺ أفضل من غيره أو أن دعاء الله مستجاب عند قبر الرسول ﷺ، أو له ميزة فهذه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

- أما التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتا لا يجوز؛ لأنه إما شرك إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح البركة، أو وسيلة إلى الشرك إن اعتقد أن زيارته وملامسته والتمسح به سبب لحصولها من الله.

وأما ما كان يفعله الصحابة من التبرك بشعر النبي ﷺ وريقه، وما انفصل من جسمه

(١) أخرجه ابن ماجه (١/٥٠١)، وصححه الأرناؤوط.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز (٨/٣٣٦).

ﷺ، فذلك خاص به ﷺ، وفي حال حياته، بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره بعد موته، ولا كانوا يقصدون الأماكن التي صلى فيها، أو جلس فيها ليتبركوا بها، وكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، ولم يكونوا يتبركون بالأشخاص الصالحين، كأبي بكر وعمر وغيرهما وهما من أفضل الصحابة، ولم يكونوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه أو يدعوا فيه، كما يفعله بعض الناس اليوم، ولم يكونوا يذهبون إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى ليصلوا فيه ويدعوا، كما هو مشاهد في هذا الزمن، أو إلى غير هذه الأمكنة من الجبال التي يقال إن فيها مقامات الأنبياء وغيرهم، ولا إلى مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء.

وأيضا فإن المكان الذي كان النبي ﷺ يصلي فيه بالمدينة النبوية دائماً لم يكن أحد من السلف يستلمه ولا يقبله، ولا الموضع الذي صلى فيه بمكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين ويصلي عليه لم يشرع لأمته التمسح به، ولا تقبيله، فتقبيل غيره لا يشرع من باب أولى.

أما التمسح بها -أي: القبور- والتبرك بها رجاء الانتفاع في الدنيا والآخرة؛ فهذا شرك وتأليه للقبور، وتعظيم لها، وهو يشبه فعل الجاهلية مع آلهتهم، والدليل على كونه شركاً حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر وللمشركين سدرة، فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال ﷺ: «**الله أَكْبر، إِنَّهَا السُّنن، قُلْتُم والَّذي نَفْسِي بيده كما قَالَتْ بنو إِسْرائيل** ﴿**اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ**﴾[(١)]»[(٢)].

هؤلاء إنما أرادوا العكوف والتبرك، فسمى الرسول ﷺ ذلك طلباً لإله مع الله، وهذا عين الشرك، فلما بين لهم رسول الله ﷺ الأمر وخطورته رجعوا وتابوا وأنابوا، والتبرك بالقبور والطواف حولها والتمسح بها أعظم مما طلبوا فعله.

■ **الاعتقاد أن الرسول ﷺ ليس ببشر:**

---

(١) الأعراف: ١٣٨.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٣/ ٢٤٤).

هناك من الناس من يعتقد أن الرسول ﷺ ليس ببشر والعياذ بالله، من يعتقد أن محمداً ﷺ ليس من بني آدم، أو أنه عليه السلام يعلم الغيب، فاعتقاده كفري، ويعتبر صاحب هذا الاعتقاد كافر الكفر الأكبر، ومن مات على ذلك لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا يدعى له ولا يتصدق عنه، لقول الله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**﴾[(١)].

النبي محمد ﷺ سيد ولد آدم أجمعين، وهو بشر من بني آدم، له أب وله أم كسائر البشر، يأكل الطعام ويتزوج النساء، يجوع ويمرض، ومن أظهر مظاهر بشريته أن الله سبحانه توفاه كما يتوفى الأنفس، ولكن الذي يميز النبي ﷺ هو النبوة والرسالة والوحي، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾[(٢)].

ومن يدعي أن النبي ﷺ خلق من نور الله، فهو مضل، جاهل، مخالف للكتاب والسنة، مخالف للشرع ولا يقبله عقل، ولا سليم الفطرة.

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "**ما يروى من أن النبي ﷺ خلق من نور الله، فهو حديث موضوع**"[(٣)].

سؤال ورد للجنة الدائمة: هل الرسول ﷺ ليس ببشر مثلنا؟ الإجابة: "**هذه الكلمة مجملة تحتمل حقاً وباطلاً، فإن أريد بها إثبات البشرية للنبي ﷺ أنه ليس مماثلاً للبشر من كل وجه، بل يشاركهم في جنس صفاتهم فيأكل ويشرب ويصح ويمرض ويذكر وينسى ويحيا ويموت ويتزوج النساء ونحو ذلك، ويختص بما حباه الله به من الإيحاء إليه وإرساله إلى الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً فهذا حق، وهو الذي شهد به الواقع وأخبر به القرآن، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[(٤)]، فأمره أن يخبر أمته بأنه بشر مثلهم إلا أن الله اصطفاه لتحمل أعباء الرسالة وأوحى إليه بشريعة التوحيد والهداية، وقال تعالى في**

---

(١) التوبة: ١١٣.

(٢) الكهف: ١١.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٤٦٤).

(٤) الكهف: ١١٠.

بيان ما جرى من الحوار بين الرسل وأممهم: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[(١)]، فأقر الرسل بأنهم بشر مثلنا ولكن الله من عليهم بالرسالة فإن الله سبحانه يمن على من يشاء من عباده بما شاء ويصطفي منهم من أراد؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ومثل هذا في القرآن كثير. وإن أريد به أن الرسول ليس بشراً أصلاً أو أنه بشر لكنه لا يماثل البشر في جنس صفاتهم بوجه ما من الوجوه، بل يختلف عنهم اختلافاً كلياً في كل صفة من صفاتهم؛ فهذا باطل يكذبه الواقع، وكفر صريح؛ لمناقضته لما صرح به القرآن من إثبات بشريتهم ومماثلتهم للبشر فيما عدا ما اختصهم الله به من الوحي والنبوة والرسالة والمعجزات"[(٢)].

■ **سماع الرسول ﷺ ورؤيته لمن أتاه مسلّماً:**

يوصي البعض إذا ذهب إلى المدينة بتبليغ سلامه لرسول الله ﷺ، السؤال هل هذا الفعل له أصل في الشرع؟ قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[(٣)]. قال أهل العلم: إذا ردت هذه المسألة للكتاب والسنة، فلا يوجد ما يثبت ذلك، ثبت في السنة على أنه يبلغ السلام، وفي بعضها بأن الملائكة هي التي تبلغه ذلك والله سبحانه أعلم، أخرج أبو داود بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما مِنْ أحَدٍ يُسلِّمُ علي إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السَّلام**»[(٤)].

احتج جماعة من أهل العلم بهذا الحديث، على أنه ﷺ يسمع سلام المسلمين عليه إذا

---

(١) إبراهيم: ١٠-١١.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (١/١٢٥).

(٣) النساء: ٥٩ .

(٤) أخرجه أبو داود (٣/ ٣٨٤).

ردت عليه روحه، وقال آخرون من أهل العلم: ليس هذا صريحاً في ذلك، وليس فيه دلالة على أن ذلك خاص بمن سلم عليه عند قبره، بل ظاهر الحديث يعم جميع المسلمين عامة، وفي كل مكان، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «**إنَّ من أَفْضَلِ أَيَّامكُم يوم الْجمعة فيه خُلق آدم عَلَيْه السَّلَام وفيه قُبض وفيه النَّفْخة وفيه الصَّعْقة فَأَكْثِروا عليَّ من الصَّلَاة فِإنَّ صَلَاتَكُم معروضةٌ عليَّ، قَالُوا: يا رسولَ الله. وكيفَ تَعرض صلَاتنا عليك وقد أرمتَ؟ أي يقولُون قد بليت قَالَ: إنَّ اللَّه ﷻ قَدْ حرَّم عَلَى الْأَرْض أَنْ تَأْكُل أَجساد الْأَنْبِيَاء عليهم السَّلَام**»[1]. وقال ﷺ: «**إنَّ لله ملائكةً سيَّاحين، يبلّغوني عن أُمَّتي السَّلَام**»[2]، فهذه الأحاديث وما جاء في معناها، تدل على أنهَ ﷺ يبلغَ صلاة المصلين عليه وسلامهم، وليس فيها أنه يسمع ذلك، فلا يجوز أن يقال إنه يسمع السلام، إلا بدليل صحيحٍ صريح، يعتمد عليه كما قال العلامة ابن باز والعلامة ابن عثيمين رحمهما الله.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: "**وقد رددنا هذه المسألة إلى القرآن العظيم وإلى السنة الصحيحة فلم نجد ما يدل على سماعه ﷺ صلاة المصلين وسلامهم، وإنما في السنة الدلالة على أنه يبلغ ذلك، وفي بعضها التصريح بأن الملائكة هي التي تبلغه ذلك والله سبحانه أعلم. أما كونه ﷺ يرى المسلّم عليه فهذا لا أصل له، وليس في الآيات والأحاديث ما يدل عليه، كما أنه عليه الصلاة والسلام لا يعلم أحوال أهل الدنيا ولا ما يحدث منهم لأن الميت قد انقطعت صلته بأهل الدنيا وعلمه بأحوالهم كما تقدمت الأدلة على ذلك، وما يروى في هذا الباب من الحكايات والمرائي المنامية وما يذكره بعض أهل التصوف من حضوره ﷺ بينهم واطلاعه على أحوالهم، وهكذا ما يذكر بعض المحتفلين بمولده ﷺ من حضوره بينهم، فكل ذلك لا صحة له ولا يجوز الاعتماد عليه، لأن الأدلة الشرعية محصورة في كلام الله سبحانه وكلام رسوله ﷺ وإجماع أهل العلم المحققين، أما الآراء والمنامات والحكايات والأقيسة فليس لها مجال في هذا الباب ولا يعتمد على شيء منها في إثبات شيء مما**

---

(١) أخرجه أبو داوود (٢/ ٦٣٦).

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ٢١٦).

ذكرنا"[(١)].

■ **الحلف بالنبي ﷺ:**

كَثَر الحلف بالنبي ﷺ في بعض البلدان، وهذا من الشرك الذي يجب على المسلم أن يحذر منه، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا**﴾[(٢)]، أخبر تعالى: أنه ﴿**لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ**﴾ أي: لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به. ﴿**وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ أي: من الذنوب. ﴿**لِمَنْ يَشَاءُ**﴾ أي: من عباده. وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾[(٣)].

قال الرسول ﷺ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**» [(٤)]، إذاً لا يجوز الحلف بغير الله وأسمائه وصفاته، وغير ذلك فهو من الشركَ المحرم والعياذ بالله.

فالحلف بالنبي ﷺ أو بغيره من المخلوقات منكر عظيم، ومن المحرمات الشركية ولا يجوز لأحد الحلف إلا بالله وحده.

من صور الحلف المنتشرة (وراس أبوي- وأغلى ما عندي- وحياة أمي- بعيالي- بذمتك- بأمانتي- بأمانتك- والكعبة وغيرها). قال تعالى: ﴿**إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ**﴾[(٥)]، فلنحذر من الذنوب التي سماها الشارع شركاً، نسأل الله أن يحفظ ألسنتنا من كل سوء ومنكر وفحش.

■ **التوسل البدعي بالرسول ﷺ:**

معنى التوسُّل: التوسُّل هو التقرُّب إلى الشيء والتوصُّل إليه، والوسيلة: القربة؛ قال تعالى: ﴿**وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[(٦)].

---

(١) مجموع الفتاوى لابن باز (/٣٩٥).
(٢) النساء: ٤٨.
(٣) سورة لقمان:١٣.
(٤) أخرجه أحمد (١٠/ ٢٤٩).
(٥) النور:١٥.
(٦) المائدة: ٣٥.

ولابد لكل عبادة من شرطين حتى تقبل عند الله ﷻ:

١- الإخلاص ٢- المتابعة.

انتشر عند البعض خطأ وجب التنبيه عليه، وهو التوسل بجاه النبي ﷺ، كأن يقول: "أسألك يا الله بنبيك"، أو "بجاه نبيك"، أو "بحق نبيك"، أو "بجاه الصالحين"، أو أمثال ذلك، فهذه بدعة، ومن وسائل الشرك، ولا يجوز لأن الله سبحانه لم يشرع ذلك، والعبادات توقيفية، ولا يجوز إلا ما دل عليه الشرع.

قال الشيخ ابن باز ؒ: "**إذا توسل بجاه النبي ﷺ قال: اللهم إني أسألك يا رب بجاه محمد أو بحق محمد، فهذا بدعة عند جمهور أهل العلم، ونقصاً في الإيمان ولا يكون مشركاً ولا يكون كافراً، بل هو مسلم، لكن يكون هذا نقصاً في الإيمان وضعفاً في الإيمان، مثل بقية المعاصي والبدع التي لا تخرج من الدين؛ لأن الدعاء ووسائل الدعاء توقيفية، ولم يرد في الشرع ما يدل على أن التوسل بجاهه ﷺ من الوسائل الشرعية، بل هذا مما أحدثه الناس، فالتوسل بجاه النبي ﷺ أو بجاه الأنبياء أو بحق النبي أو بحق الأنبياء أو بجاه فلان أو بجاه علي أو بجاه أهل البيت كل هذا من البدع، والواجب ترك ذلك، لكن ليس بشرك، وإنما هو من وسائل الشرك وليس بشرك، ولا يكون صاحبه مشركاً؛ بل هو مسلم ولكن أتى ببدعة تنقص الإيمان وتضعف الإيمان عند جمهور أهل العلم؛ لأن الوسائل في الدعاء توقيفية فالمسلم يتوسل بأسماء الله وصفاته كما قال الله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾**(١)"(٢).

فالتوسل بجاه النبي ﷺ ليس بجائز على الراجح من أقوال أهل العلم، لأن الوسيلة لا تكون وسيلة إلا إذا كان لها أثر في حصول المقصود، وجاه النبي ﷺ بالنسبة للداعي ليس له أثر في حصول المقصود، فجاه النبي ﷺ يختص به النبي ﷺ وحده. أما نحن فلا ننتفع به، وإنما ننتفع بالإيمان بالرسول ﷺ ومحبته، وما أيسر الأمر على الداعي إذا قال: اللهم إني أسألك بإيماني بك أو اتباعي لرسولك أن ترزقني كذا وكذا؛ بدلاً من أن يقول: "أسألك بجاه نبيك".

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٧/١٢٩).

إذن التوسل بجاه النبي ﷺ توسل غير مشروع، فنستبدله بالتوسل المشروع، وهو التوسل بمحبة النبي ﷺ، أو باتباعه لشرع النبي. وكذلك من التوسل المشروع التوسل بأسماء الله، وبصفاته، وكذلك بالأعمال الصالحة، كسؤال أهل الغار عندما انطبقت عليهم الصخرة، فسألوا بأعمالهم الصالحة، فسأل الأول ببر والديه، وسأل الثاني بعفته عن الزنا، وسأل الثالث بأدائه الأمانة ففرج عنهم.

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: "**التوسُّل المشروع أنواع:**

١- **النوع الأول:** التوسُّل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ كما أمر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[(١)].

٢- **النوع الثاني:** التوسلَ إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة التي قام بها المتوسّل؛ كما قال تعالى عن أهل الإيمان: ﴿**رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا**﴾[(٢)]، وكما في قصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرَة.

٣- **النوع الثالث:** التوسُّل إلى الله تعالى بتوحيده؛ كما توسَّل يونس عليه السلام: ﴿**فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾[(٣)].

٤- **النوع الرابع:** التوسُّل إلى الله تعالى بإظهار الضَّعف والحاجة، والافتقار إلى الله تعالى؛ كما قال أيوب عليه السلام: ﴿**أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**﴾[(٤)].

٥- **النوع الخامس:** التوسُّل إلى الله تعالى بدعاء الصَّالحين الأحياء؛ كما كان الصحابة إذا أجدبوا يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو لهم، ولما تُوفّي، صاروا يطلبون من عمّه العباس رضي الله عنه أن يدعو لهم كما في البخاري.

٦- **النوع السادس:** التوسل إلى الله تعالى بالاعتراف بالذنب؛ كما قال تعالى: ﴿**رَبِّ إِنِّي**

(١) الأعراف: ١٨٠.
(٢) آل عمران: ١٩٣.
(٣) الأنبياء: ٨٧.
(٤) الأنبياء: ٨٣.

ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[١]"[٢].

فهذهَ أنواع الشَفاعة المشروعة، وعلماء أهل السنة والجماعة كلهم مجموعون على تحريم التوسل بالأشخاص؛ لأن الله عزوجل يدعى بغير واسطة.

■ **طلب الشفاعة من الرسول ﷺ:**

ينبغي على المسلم أن يضبط أقواله وأفعاله، وأن يدع ما يريبه إلى ما لا يريبه، كما قال النبي ﷺ، كما عند الترمذي وغيره، فلا يتلفظ إلا ما يتيقن صحة ما يقول، وأن يكون خالياً من المحاذير.

فطلب الشفاعة من الرسول ﷺ لا ينبغي، لكونه مجملاً؛ إذ يحتمل معنى غير مشروع، وهو سؤاله ﷺ، وقد منع ذلك كثير من أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **"فإن طلب شفاعته، ودعائه، واستغفاره بعد موته وعند قبره ليس مشروعاً...وليس هناك من النبي شفاعة، ولا ما يظن أنه شفاعة، فلو قال بعد موته (فشفعه في) لكان كلاماً لا معنى له"**[٣].

ينتشر عند بعض الناس قول: يا رسول الله ارزقني شفاعتك يوم القيامة، أو اشفع لي يوم القيامة، وما شابه ذلك من العبارات، وهذا لا يجوز.

قال ابن باز رحمه الله: **"طلب الشفاعة من النبي ﷺ، ومن غيره من الأموات؛ لا يجوز، وهو شرك أكبر عند أهل العلم؛ لأنه لا يملك شيئًا، بعد ما مات عليه الصلاة والسلام، والله يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾[٤]، الشفاعة ملكه جل جلاله، والنبي ﷺ وغيره من الأموات، لا يملكون التصرف بعد الموت في شفاعة، ولا في دعاء، ولا في غير ذلك، الميت إذا مات انقطع عمله إلا من ثلاث :صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. إذن**

---

(١) القصص: ١٦.

(٢) عقيدة التوحيد؛ للشيخ الفوزان، (ص١٤٢-١٤٣).

(٣) مجموع الفتاوى (١/٢٧٨)

(٤) الزمر: ٤٤.

تُطلب الشفاعة من الله ﷻ، كأن يقول الداعي "اللهم ارزقني شفاعة نبيك"، فينبغي للإنسان أن يضبط أقواله قبل أن يتلفظ بها، وأن يبتعد كل البعد عما يخدش عقيدته"(١).

هذه بعض الأخطاء المنتشـرة والمتعلقة بالنبي ﷺ، أسـأل الله أن يرزقنا شـفاعته، وأن يرزقنا اتباع سنته في الأقوال والأفعال والاعتقاد، وأن يحشرنا في زمرته ﷺ.

(١)

فصل: تصوير الأمور الغيبية مثل الجنة والنار وغيرهما

انتشرت بعض الأخطاء التي يشيب لها الرأس، والتي منها تصوير الجنة، يأتي بصورة جميلة فيها زروع وأنهار على أنها من الجنة، أو يصور النار، أو الجن وغيرها من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى، وكيف عرف أوصافها والله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(١)]، وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ**»[(٢)].

كيف يصور البعض شيء أخفاه الله ﷻ لحكمة اقتضاها؟ سبحان الله بعض الناس عنده جرءة على حدود الله، ليس بين الدنيا والآخرة من التشابه إلا الأسماء فقط كما قال ابن عباس ﷺ.

سئل العلاَّمة ابن عثيمين ﷺ عن حكم رسم بستان كأنَّه يُمثِّل الجنَّة، ونار كأنَّها تُمثِّل النَّار؟ فأجاب بقوله: "**هذا لا يجوز؛ لأنَّنا لا نعلم كيفيَّة ذلك؛ كما قال ﷻ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[(٣)]، ولا نعلم كيفيَّة النار؛ فهي فُضِّلَتْ على نار الدُّنيا بتسعٍ وستِّين جزء، بما فيها النَّار الغليظة؛ كنار الغاز وغيرها وما هو أشدُّ؛ فهل أحدٌ يستطيع أنْ يُمثِّل النَّار؟ لا أحد يستطيع، ولهذا: بَلِّغْ مَنْ يفعل ذلك أنَّ هذا حرام، ومع الأسف الشَّديد: أنَّ النَّاس الآنَ بدؤوا يجعلون الأُمور الأُخرويَّة كأنَّها أمورٌ حسيَّة مشاهدة. رأيتُ ورقةً مكتوب فيها تنقُّلات، مربَّعات؛ كذا: "الموت"، خطّ، مربَّع آخر:**

---

(١) السجدة: ١٧.

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ١٤٣).

(٣) السجدة: ١٧.

"القبر"، خطّ، مربَّع آخر: "القيامة"، وهكذا. هذا كأنَّه صـوَّر ما بعد الموت خطوط ومربَّعات هندسيَّة. جرأة عظيمة! والعياذ بالله. ثُمَّ يقال: ما الَّذي أدراك أنَّ هذا بعد هذا؟ نحن نعلم أنَّ القبر بعد الحياة الدُّنيا، وأنَّ البعث بعد القبر، لكنْ: تفاصـيل ما يكون يوم القيامة من الحسـاب والموازين وغير ذلك: من يعلم التَّرتيب؟ لكن: هذه جرأة عظيمة! والغريب أنَّ هذه الورقة تُوزَّع! لكنَّها من جُملة ما يوزَّع الآن على النَّاس من الأوراق المكذوبة على الرَّسـول ﷺ؛ فيجب الحذر والتَّحذير من هذه الأوراق"[١].

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: **"ووصل الأمر إلى تصوير نساء متبرجات عند ذكر الحور العين، الذي يرى تلك المشاهد يدخل في ذهنه أن هذه الصور هي صور الحور العين أو تشـبهها، وهذا منكر وضـلال، لأن الله تعالى قال: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٢]، وقال سـبحانه عن الحور العين: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[٤]، أي: محبوسات في خيام اللؤلؤ، قد تهيأن وأعددن أنفسهن لأزواجهن"[٥].**

وهذا يعني أنه لا يطلع عليهن إلا أزواجهن، فكيف يصـورن في صـورة نسـاء متبرجات، يطّلع عليهن كل أحد! فتصـوير الأمور الغيبية من جنة أو نار، أو ملائكة، أو جن وشـياطين، أو أنهار الجنة وزروعها، والنار وسمومها، وغيره من الغيبيات، تعد جرأة على الله، وكذب وافتراء على الله جل جلاله وتَقَوُّل على الله بلا علم والعياذ بالله.

وننبه أيضـاً أنه لا يلتفت إلا ما يقوله البعض؛ أن هذا تصـوير الجنة وبهائها لجذب الناس، وغيرها من الأقاويل الخاطئة، لأن القاعدة المطردة أن حسن القصد لا يسوغ الوسيلة المحرمة؛ النية لا تصـــحح الخطأ، هذه قاعدة في جميع الأخطاء، على هذا تصــوير أحوال القيامة، والبعث، والصـراط، والميزان، والنفخ في الصـور، وما ينشـأ عنه من فزع، وصـعق، وتغيُّرات في العالم العلوي

---

(١) مقطع صوتي من سلسلة لقاء الباب المفتوح.
(٢) السجدة: ١٧.
(٣) الصافات: ٤٨- ٤٩.
(٤) الرحمن: ٧٢.
(٥) تفسير السعدي (ص ٨٣١).

والسفلي، وما يصاحب ذلك من أهوال لا يُمكن تصويرها أو تمثيلها لأننا لم نراها، فهي من علم الغيب الذي أخفاه الله تعالى.

فصل: تمثيل الأنبياء والصحابة ورؤية التمثيليات عن الصحابة

لا شك أن تمثيل الصحابة والأنبياء لا يجوز، وأصدر المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته العشرين المنعقدة بمكة المكرمة، قرار المجمع في دورته الثامنة المنعقدة عام ١٤٠٥هـ، على تحريم تصوير النبي محمد ﷺ وسائر الرسل، والأنبياء عليهم السلام، والصحابة رضي الله عنهم، ووجوب منع ذلك.

أما ما يدعي البعض من أن تلك المسلسلات التمثيلية والأفلام السينمائية عن الأنبياء والصحابة، فيها تعريف الناس عليهم وعلى سيرتهم؛ يقال: في كتاب الله جل جلاله الكفاية والغنية ولله الحمد عن التعريف بهم وبسيرتهم العطرة، قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[(٢)]، لم يكفيهم كلام الله عن قصصهم، والتعريف بهم! حتى يلجؤوا إلى منتجين لا يعلمون بالشرع شيئاً؟

ومن المعلوم من الدين بالضرورة أن الله تعالى فضل الأنبياء والرسل على غيرهم من العالمين، كما قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿**وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[(٣)]، ففي قوله تعالى: ﴿**وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، تفضيل الأنبياء على سائر الخلق، ومحمد ﷺ هو خير الأنبياء

---

(١) يوسف: ٣.

(٢) يوسف: ١١١.

(٣) الأنعام: ٨٣-٨٦.

وأفضلهم، كما قال عن نفسه: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ**»[(١)].

وهذا التفضيل الإلهي للأنبياء الكرام؛ يقتضي توقيرهم واحترامهم، فمن ألحق بهم أي نوع من أنواع الأذى، كالكذب الذي يحصل عنهم من تمثيلهم وإنتاج مسلسلات عن سيرتهم وما تتضمن هذه التمثيليات من التنقص والكذب والافتراء عنهم، فقد وقع في أذيتهم والعياذ بالله، وقد قال تعالى في حق نبيه محمد ﷺ: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**﴾[(٢)]، فجعل أذى الرسول ﷺ من أذى الله تعالى، وحكم على مؤذيه بالطرد والإبعاد عن رحمته، والعذاب المهين له، وقرر أهل العلم أن أذية الرسول ﷺ تحصل بكل ما يؤذيه من الأقوال والأفعال.

إذن تمثيل أنبياء الله، يفتح أبواب التشكيك في أحوالهم والكذب عليهم، إذ لا يمكن أن يطابق حال الممثلين حال الأنبياء في أحوالهم وتصرفاتهم وما كانوا عليه عليهم السلام سواء من ناحية السمت أو الهيئة أو الهدي، ولا شك أنه سينطبع في ذهن الرائي لتلك التمثيليات؛ اتصاف ذلك النبي أو الصحابي بصفات تلك الشخصيات التي مثلها ذلك الممثل وهذا من الظلم والأذى لهم رضي الله عنهم.

والصحابة الكرام رضي الله عنهم شرفهم الله بصحبة النبي ﷺ، واختصهم بها دون غيرهم من الناس، وأثنى الله عليهم بقوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**﴾[(٣)].

لا يمكن للممثلين مطابقة ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من سمت وهدي، ولا شك أن الذين يقومون بإعداد السيناريو في تمثيل الصحابة رضي الله عنهم ينقلون الغث والسمين، ويحرصون على نقل ما يساعدهم في حبك المسلسل أو الفيلم لإثارة المشاهد، ولابد فيها من لوي للحقائق، ربما

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢).

(٢) الأحزاب:٥٧.

(٣) الفتح:٢٩.

يزيدون على قصص الأنبياء والصحابة، أشياء يتخيلونها وأحداثاً يستنتجونها لمزيد من الإثارة والتشويق للمشاهد، والواقع بخلاف ذلك نسأل الله السلامة والعافية.

وقد يتضمن ذلك أن يمثل بعض الممثلين دور الكفار ممن حارب الصحابة أو عذب ضعفاءهم، ويتكلمون بكلمات كفرية، كالحلف باللات والعزى، أو ذم النبي ﷺ وما جاء به، مما لا يجوز التلفظ به ولا إقراره، نعوذ بالله من ذلك.

إذن كيف نرد على الذين يقولون من جهلة الناس أن تمثيل الأنبياء والصحابة الكرام فيه مصلحة للدعوة إلى الإسلام، أو إظهار لمكارم الأخلاق؟ أو معرفة سيرتهم وتعريف الناس عنهم؟ هذا كله خطأ، ولو فرض أن فيها مصلحة فإنها مصلحة غير معتبرة، لأنه يعارضها مفسدة أعظم منها، وهي ما سبق ذكره مما قد يكون ذريعة لانتقاص الأنبياء والصحابة والحط من قدرهم. ومن القواعد المقررة في الشريعة الإسلامية أن المصلحة إذا عارضتها مفسدة مساوية لها لا تعتبر؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فكيف إذا كانت المفسدة أعظم من المصلحة وأرجح، كما هو الشأن في تمثيل الأنبياء والصحابة.

فعلينا جميعاً أن نقوم بواجبنا الشرعي، في الذب عن الأنبياء والمحافظة على مكانتهم، والوقوف ضد من يتعرض لهم بشيء من الأذى، وتعليم الناس حرمة تلك المسلسلات وحرمة مشاهدتها وأن فيها الكثير من الكذب والظلم والافتراء عليهم ولا شك أن المسلم لا يقبل على نفسه هذا.

والسؤال الذي يطرح نفسه، هل من رأى تلك التمثيليات اقتدى بالأنبياء أو بالصحابة؟ بل نرى العكس تماماً، ما نفعهم ولا ازدادوا علماً بهم؛ لأن البدعة والكذب لا ينفع؛ بل يضر، نسأل الله السلامة والعافية.

فصل: سوء الظن بالله

ســـوء الظن في الله من كبائر الذنوب، وقد يقع فيها البعض من حيث لا يشـــعر، فينبغي للمسلم أن يراجع نفسه، ربما يعاني من سوء الظن في الله وهو لا يشعر والعياذ بالله، وسوء الظن كذلك مانع من موانع إجابة الدعاء. عن أَبِي هريرة رضي الله عنه، أَنَّ رَســولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**يســتجاب لأَحَدِكُمْ ما لَمْ يعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»[١]، وصف الله سبحانه وتعالى الذين يسيؤون الظن فيه جل جلاله بأنهم الضـــالون، وبأنهم الكافرون، قال الله تعالى: ﴿**قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّـــالُّونَ**﴾[٢]، وقال الله تعالى: ﴿**وَلَا تَيْأَسُـــوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ**﴾[٣]، وحذَّر الله عز وجل في الكثير من الآيات القرآنية من القنوط، واليأس، وسوء الظن ونهى عنه، ولا شك أن سوء الظن بالله يؤدي بالإنسان إلى الهلاك.

فقد يؤدي سوء الظن بالله في الوقوع في الشرك، وفي استحقاق لعنة الله وغضبه، قال تعالى: ﴿**وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِـكِينَ وَالْمُشْرِـكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّـوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّـوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[٤].

قال ابن القيم رحمه الله: "**توعَّد اللَّهُ ســبحانه الظَّانِّين به ظَنَّ السَّــوْء بما لَم يتوعَّدْ به غيرهم، كما قَالَ تعالَى**: ﴿**دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[٥]"[٦].

فالواجب على المسلم أن يفتش قلبه، ويحاسب نفسه، ويحسن الظن بربه جل جلاله، قال الله عز وجل

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

(٢) الحجر: ٥٦.

(٣) يوسف: ٨٧.

(٤) الفتح: ٦.

(٥) الفتح: ٦.

(٦) الداء والدواء (ص١٣٨).

في الحديث القدسي: «**أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، فَلْيَظُنَّ بِي ما شَاءَ**»[(١)].

فمن ابتلي بذلك فعليَه؛ أن يلجأَ إلى الله لجوء عظيماً، لجوء المضطر، الذي لا حول ولا قوة له إلا به ﷻ، مستغيثاً به ﷻ، سائلاً إياه ﷻ أن يعيذه من تلك الآفة.

إذن يقابل سوء الظن بالله، حسن الظن به، ومعنى حسن الظن بالله تعالى: قوة اليقين بما وعد الله تعالى عباده من سعة كرمه ورحمته، وعفوه وغفرانه.

قال القاضي عياض رحمه الله: "**قيل: معناه: بالغفران له إذا استغفرني، والقبول إذا أناب إلي، والإجابة إذا دعاني، والكفاية إذا استكفاني، لأن هذه الصفات لا تظهر من العبد إلا إذا أَحسن ظنه بالله وقوي يقينه**"[(٢)].

ولماذا لا نحسن الظن في الله وهو الكريم ﷻ، وهو الغفور، الرحيم، الرؤوف، الرفيق ﷻ، أكرم الأكرمين، لا يعجزه شيء ﷻ، بيده ملكوت كل شيء، بيده الخير كله وإليه يرجع الأمر كله وهو على كل شيء قدير ﷻ.

البعض يرى من نفسه أنه مقصر، مقترف للمعاصي، فيظن أنه محروم من إجابة الدعاء؛ فيترك الدعاء، أو يطلب الدعاء من الصالحين، هذا لا شك أنه خطأ يقع فيه البعض، ينبغي أن ننتبه، أنه لا يصح القول بأن دعاء المذنب غير مستجاب، وإنما الذي جاءت به النصوص هو أن المعاصي قد تكون من موانع استجابة الدعاء، ولكن هذا لا يعني أبداً أن كل أدعية صاحب المعصية المصر عليها مردودة؛ فقد يكون للداعي المُصر على المعصية من الأعمال الصالحة الشيء الكثير، أو عنده صدق التضرع في الدعاء، أو أنه لجأ إلى الله لجوء المضطر، أو غير ذلك، مما يبطل أثر المعصية التي منعته من إجابة دعاء.

قال ابن رجب رحمه الله في شرحه حديث: **الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟**»[(٣)]، قال: "**وقوله ﷺ: «فأنى يستجاب لذلك». معناه: كيف يستجاب له؟! فهو استفهام وقع على وجه التعجب والاستبعاد، وليس صريحا في استحالة الاستجابة،**

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) كمال المعلم (٨ / ١٧٢).

(٣) أخرجه مسلم.

ومنعها بالكلية، فيؤخذ من هذا أن التوســـع في الحرام، والتغذي به من جملة موانع الإجابة، وقد يوجد ما يمنع هذا المانع من منعه، وقد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعاً من الإجابة أيضـــاً، وكذلك ترك الواجبات؛ كما في الحديث أن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يمنع استجابة دعاء الأخيار"(١).

عند الدعاء لابد أن نحســن الظن بالله، مهما بلغت ذنوبنا ومهما بلغ تقصـيرنا في حق الله تعالى، لأنه كريم، جواد، رحيم سبحانه، وعلينا جميعاً إحسـان الظن بإجابة الدعاء، وذلك يكون بقوة اليقين بأن الله تعالى يجيب الداعي؛ حيث قال ﷻ: ﴿**وَإِذَا سَــأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِى وَلْيُؤْمِنُوا بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(٢).

فإذا تأخرت إجابة الدعوة لأمر من أمور الدنيا؛ فنحســـن الظن كذلك؛ بأن الله تعالى قد اختار له في ذلك، وقدّر له ما هو خير، ولا يقنط من رحمة الله تعالى وسـعة كرمه؛ فإن في القنوط سوء ظن بالله تعالى، وهو أمر محرم، عَنْ أَبِي سَعيد رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْـــرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّـــوءِ مِثْلَهَا**»، قَالُوا: إِذًا نُكْثِرُ. قَالَ: «**اللهُ أَكْثَرُ**»(٣).

ومن حســـن الظن بالله تعالى؛ ألا يعترض الداعي على عدم تحقق المطلوب، فلعل الخير له في عدم تحقق المطلوب، ولعله قد أعطي بدعوته ما هو أفضل له من مطلوبه وهو لا يشعر.

وهناك من يترك الدعاء بحجة أنه لم يستجاب له، وهذا من أسباب عدم إجابة الله الدعاء، عَنْ أَبِي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**»(٤)،

والداعي إذا تأخرت استجابة دعوته، عليه أن يسيء الظن بنفسه؛ فيفتش نفسه لعله دعا بإثم، أو لقلة يقينه وإخلاصـــه لله تعالى، أو هناك محرمات يفعلها منعته من إجابة دعائه كأكل

(١) جامع العلو والحكم (١/٢٧٥).
(٢) البقرة: ١٨٦.
(٣) أخرجه الإمام أحمد في (١٧/٢١٣).
(٤) رواه البخاري (٦٣٤٠)، ومسلم (٢٧٣٥).

الحرام، وفعل المحرمات، عليه أن يتوب إلى الله ويستغفر من ذنوبه. فالمسيء، المصر على الكبائر، والظلم، والمخالفات، لا شك أن هذا يمنعه من حسن الظن بربه وهذا مشاهد في أرض الواقع.

يستجيب الله من الكافر في حال اضطراره؛ فكيف لا يستجيب سبحانه من المضطر المسلم، قال بعض الأئمة أن الله أجاب دعاء إبليس وهو شر الخلق، إشارة إلى حض المسلم على الدعاء وعدم اليأس من الإجابة، وإن علم من نفسه الذنب والتقصير.

أسند البيهقي في شعب الإيمان عن سفيان بن عيينة رحمه الله أنه قال: **"لا تتركوا الدعاء، ولا يمنعكم منه ما تعلمون من أنفسكم، فقد استجاب الله تعالى لإبليس وهو شر الخلق، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[(١)]، ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾[(٢)]"[(٣)].**

إذن على المسلم أن يتعلق بالله ويحسن الظن به جل جلاله، فهو سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء، ومن علم وتفقه بأسماء الله جل جلاله وصفاته لم يقنط ولم ييأس.

قال ابن القيم رحمه الله: **"فإن الراجي ليس معارضاً، ولا معترضاً، بل راغباً راهباً، مؤملاً لفضل ربه، محسن الظن به، متعلق الأمل ببره وجوده، عابداً له بأسمائه: المحسن، البر، المعطي، الحليم، الغفور، الجواد، الوهاب، الرزاق، والله يحب من عبده أن يرجوه، ولذلك كان عند رجاء العبد له وظنه به"[(٤)].**

ومن المهم أن يتوب المسلم ويرجع إلى ربه، وأن يقلع عن الذنوب والمعاصي، فهي سبب حرمان كل خير، ومنها الدعاء، حسن الظن ينفع من تاب وندم وأقلع، وبدَّل السيئة بالحسنة، واستقبل بقية عمره بالخير والطاعة، ثم أحسن الظن، فهذا هو حسن الظن، وأما الذي يستمر على مبارزة الله بالذنوب والمعاصي، وأنواع المنكرات، ويتكل على مغفرة الله، ورحمته فهذا مغرور، مغبون، والله المستعان، كثيراً ما نرى من هو مصر على اقتراف المعاصي وإذا نُوصح يقول: إن الله غفور رحيم، نعم إن غفور ورحيم، لمن تاب وآمن وأصلح، لا من أصر وكابر وأقبح. فكما أنه غفور رحيم فإنه شديد العقاب، وهذا المسكين غلب عليه جانب الرجاء فأمن من مكر الله، ولا

(١) الأعراف: ١٤.
(٢) الأعراف: ١٥.
(٣) شعب الإيمان (٢/٣٨٥).
(٤) مدارج السالكين (٢/١٤٣٢).

يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

فعلى هؤلاء أن يتقوا الله تعالى، ويقلعوا عن ارتكاب المعاصي، الكبائر منها والصغائر، وتعللهم بأن الله غفور رحيم حق يراد به باطل، فكما أن الله تعالى هو الغفور الرحيم الذي يغفر الذنب، فهو كذلك يؤاخذ بالذنب، وكما أنه ﷻ يعفو عن السيئات، فهو كذلك يعذب بالمعاصي والذنوب، وفي الحديث: «**إنَّ اللَّه يغار، وغيْرةُ اللَّه أَنْ يأْتي الْمؤْمن ما حرَّم اللَّهُ**»(١).

فعلى المسلم أن يعود إلا الله ويقر ويعترف بذنوبه، فمَن أقر واعترف بذنبه وتقصيره في حق ربه، فإن هذا يوجب له الخوف منه سبحانه، من غير أن يصل إلى اليأس من رحمة الله، ومن غير أن يصل إلى الأمن من مكر الله، فالمؤمن الصادق هو الذي يجمع بين (الخوف والرجاء)، لا يغلب جانب الرجاء على الخوف، ولا يغلب جانب الخوف على الرجاء، إنما يجمع بينهما. عن أَبِي هريرة ﷺ أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قَالَ: «**لَو يعلَم الْمؤْمن ما عنْد الله من الْعقُوبة، ما طَمع بجنَّته أَحدٌ، ولَو يعلَم الْكَافر ما عنْد الله من الرَّحْمة، ما قَنطَ من جَنَّته أَحَدٌ**»(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: "**وقال بعضهم: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد**"(٣).

قال الشيخ ابن باز ﷺ: "**الواجب على المكلف ذكراً كان أو أنثى ألا ييأس، ولا يقنط ويدع العمل، بل يكون بين الرجاء والخوف يخاف الله، ويحذر المعاصي، ويسارع في التوبة، ويسأل الله العفو، ولا يأمن من مكر الله ويقيم على المعاصي ويتساهل؛ ولكن يحذر معاصي الله، ويخافه ولا يأمن، بل يكون بين الخوف والرجاء**"(٤).

قال ابن عثيمين ﷺ: "**اختلف العلماء هل يقدم الإنسان الرجاء أو يقدم الخوف على أقوال: فقال الإمام أحمد ﷺ: ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحداً، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء، قال ﷺ: فأيهما غلب هلك صاحبه، لأنه إن غلب الرجاء وقع الإنسان في**

---

(١) رواه البخاري (٧/٣٥).
(٢) رواه مسلم (٢٧٥٥).
(٣) أمراض القلوب وشفاؤها (ص٧٥).
(٤) فتاوى نور على الدرب (٤/ ٣٨).

الأمن من مكر الله، وإن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة الله. وقال بعض العلماء: ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة، وتغليب الخوف عند إرادة المعصية، لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتى بموجب حسن الظن، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول، وإذا هم بالمعصية أن يغلب الخوف لئلا يقع في المعصية. وقال آخرون: ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف، وللمريض أن يغلب جانب الرجاء، لأن الصحيح إذا غلب جانب الخوف تجنب المعصية، والمريض إذا غلب جانب الرجاء لقي الله وهو يحسن الظن به. والذي عندي في هذه المسألة أن هذا يختلف باختلاف الأحوال، وأنه إذا خاف إذا غلب جانب الخوف أن يقنط من رحمة الله وجب عليه أن يرد ويقابل ذلك بجانب الرجاء، وإذا خاف إذا غلب الرجاء أن يأمن مكر الله فليرد ويغلب جانب الخوف، والإنسان في الحقيقة طبيب نفسه إذا كان قلبه حيًّا، أما صاحب القلب الميت الذي لا يعالج قلبه ولا ينظر أحوال قلبه فهذا لا يهمه الأمر"(١).

حسن الظن من العبادات العظيمة التي لا ينبغي للإنسان أن يغفل عنها، عَنْ جابر بن عَبْد الله الْأَنْصَارِيِّ ﵄، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، قَبْلَ موته بثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وهو يُحسن الظَّنَّ بالله ﷻ**»(٢).

قَالَ النووي ﵀: "**ومعنى يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَظُنَّ أن الله تعالى يرحمه ويرجو ذَلِكَ، ويتدبَّرَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي كَرَمِ اللَّهِ ﷻ، وعفوه ورحْمَته وما وعد به أَهْلَ التَّوْحِيد وما ينْشُره مِنْ الرَّحْمَةِ لَهُم يوم الْقيامة، كَمَا قَالَ ﷻ في الْحَدِيثَ الصَّحِيحِ: «أَنا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»، هَذَا هو الصَّوَابُ في معنى الْحَدِيث وهو الذي قَالَهُ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ**"(٣).

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين (١/ ١٠١).

(٢) أخرجه أحمد (٢٢/ ٢٨).

(٣) المجموع شرح المهذب (٥/ ١٠٨).

فصل: إرادة الإنسان الدنيا بعمله، وأن ذلك من الشرك

عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﷺ باباً من أبواب كتاب التوحيد وهو "باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا"، وفي هذا الباب حث على الإخلاص لله تعالى، وأن يراد بالأعمال الصالحة وجه الله، لا الدنيا وحطامها.

حثنا الله ﷻ في كتابه على ذلك في كثير من الآيات، وأخبرنا سبحانه أنه من أراد بالأعمال الأخروية الدنيا وحطامها فإنه من الشرك والعياذ بالله، وأن أعماله لا تنفعه لقوله ﷻ: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾(٣)، إلى أن قال سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٤)، فيها الحث على الإخلاص لله في الأعمال الصالحة، فيجب على الإنسان أن ينوي الأعمال لله وحده، لا يرائي بها ولا يريد بها الدنيا.

وجاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تَعس عبْدُ الدينار، تَعس عبْدُ الدرهم، تَعس عبْدُ الخميصَة، تعس عبْدُ الخَميلَة، إن أُعْطي رضي، وإن لم يُعْطَ سَخطَ**»(٥)، **الخميصة**: كساء له أعلام، و**الخميلة**: ليس لها أعلام، يعني تعس العبد الذي يعمل لأجلها، يصلي لها، أو يقرأ لها، أو يحج لها، وما شابه ذلك، يفعلها وليس قصده الله والدار

---

(١) الكهف: ١١٠.

(٢) الأنعام: ٨٨.

(٣) هود: ١٥.

(٤) هود: ١٦.

(٥) أخرجه البخاري (٤/٣٤).

الآخرة.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: **"من عمل صالحا الْتماس الدنيا صوما أو صلاةً أو تهجُّدًا بالليْل لَا يعملُه إلا لالْتماس الدنيا؛ يقول اللَّه: أوفيه الَّذي التمس في الدنيا من المَثابة، وحبط عمله الَّذي كان يعمل التماس الدُّنيا، وهو في الآخرة من الخاسرين"**[١].

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: **"وفي هذا الباب لا يريد أن يمدح بعبادته ولا يريد المراءاة، بل يعبد الله مخلصاً له، ولكنه يريد شيئاً من الدنيا كالمال، والمرتبة، والصحة في نفسه، وأهله وولده، وما أشبه ذلك فهو يريد نفعاً في الدنيا، غافلاً عن ثواب الآخرة"**[٢].

ولما سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ**﴾[٣]، ذكر أنها تشمل أنواعا:

النوعَ الأوَلَ: المشرك والكافر الذيَ يعمل أعمالاً صالحةَ في هذه الدنيا؛ من إطعام الطعام، وإكرام الجار، وبر الوالدين، والصدقات والتبرُّعات، ووجوه الإحسان، ولا يؤجر عليها في الآخرة؛ لأنها لم تبن على التوحيد، فهو داخل في قوله: ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ**﴾[٤]، فالكافر إذا عمل حسنات، فإنه قد يجازى بها في الدُّنيا، وأمَّا في الآخرَة فليس له جزاء عليها عند الله؛ لأنَّها لم تبن على التوحيد والإخلاص لله عز وجل.

النوع الثاني: المؤمن الذي يعمل أعمالاً من أعمال الآخرة، لكنَّه لا يريد بها وجه الله، وإنَّما يريد بها طمع الدنيا كالذي يحج ويعتمر عن غيره، يريد أخذ العوض والمال، وكالذي يتعلم ويطلب العلم الشَّرعي من أجل أن يحصل على وظيفة، فهذا عملُه باطل في الدُّنيا، وحابط في الآخرة، وهو شرك أصغر.

النوع الثالث: مؤمن عمل العمل الصالح مخلصا لله عز وجل، لا يريد به مالاً أو متاعا من متاع الدُّنيا ولا وظيفة، لكن يريد أن يجازيه الله به، بأن يشفيه الله من المرض، ويدفع عنه العين، ويدفع عنه الأعداء، فإذا كان هذا قصده، فهذا قصد سيئ، ويكون عمله هذا داخلاً في قوله: ﴿**من**

---

(١) جامع البيان (٣٤٧/١٢).

(٢) مجموع ورسائل ابن عثيمين (٧١٨/١٠).

(٣) هود: ١٥.

(٤) هود: ١٥.

كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾[(١)]، والمفروض في المسلم أنْ يرجو ثواب الآخرة، يرجو أعلى مما في الدنيا، وتكون همته عالية، وإذا أراد الآخرة أعانه الله على أمور الدُّنيا ويسَّرها له؛ **﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾**[(٢)].

النوع الرابع: وهو أكبرَ من الذي قبله، وهو الذي ذكره مجاهد في الآية أنها نزلت فيه، وهو أن يعمل أعمالاً صالحة، ونيَّته رياء الناس، لا طلب ثواب الآخرة.

ثُمَّ قال: بقي أنْ يقال: إذا عمل الرجل الصلوات الخمس والزكاة والصوم والحج ابتغاء وجه الله، طالبا ثواب الآخرة، ثم بعد ذلك عمل أعمالاً قاصدًا بها الدُّنيا، مثل أن يحجَّ فرضه لله، ثم يحج بعده لأجل الدنيا، كما هو واقع، فهو لما غلب عليه منهما، وقد قال بعضهم: القرآن كثيرا ما يذكر أهل الجنة الخلص وأهل النار الخلص، ويسكت عن صاحب الشائبتين، وهو هذا وأمثاله[(٣)].

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ﵀ وهو يتحدث عن النوع الثاني الذي سبق ذكره، وهو الذي يعمل أعمالاً صالحة لا يريد إلا الدُّنيا، كالذي يتعلَّم من أجل الوظيفة، أو يعتمر لغيره من أجل المال فقط: "**وأما العمل لأجل الدنيا وتحصيل أغراضها، فإن كانت إرادة العبد كلها لهذا القصد، ولَم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب، وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإن المؤمن -وإن كان ضعيفَ الإيمان- لا بد أن يريد الله والدار الآخرة، وأمَّا من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدُّنيا، والقصدان متساويان أو متقاربان، فهذا -وإن كان مؤمنا- فإنه ناقص الإيمان والتوحيد والإخلاص، وعمله ناقص؛ لفَقْده كمال الإخلاص. وأمَّا من عمل لله وحده، وأخلص في عمله إخلاصا تامًّا؛ لكنه يأخذ على عمله جعلاً معلوما، يستعين به على العمل والدين؛ كالجعالات التي تُجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يرتب على جهاده غنيمة أو رزقًا، وكالأوقاف التي**

---

(١) هود: ١٥.

(٢) الطلاق: ٢ - ٣.

(٣) انظر: الاستنباط للشيخ محمد عبدالوهاب (ص ١٢٠ - ١٢٣)، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ص ٤٣٧ - ٤٤١).

تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدّينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضرُّ أخْذه في إيمان العبد وتوحيده؛ لكونه لَم يُرِدْ بعمله الدُّنيا، وإنما أراد الدّين وقصد أن يكون ما حصل له معينًا عليٍ قيامِ الدّين؛ ولهذا جعل الله في الأموال الشرعية -كالزكوات وأموال الفيء وغيرها- جزءا كبيرا لمن يقوم بالوظائف الدّينية والدنيوية النافعة"(١).

ومن قرأ حديث النبي ﷺ عَن الثلاثة الذين أول من تسعر بهم النار يخاف، ويحذر ويراقب نفسه ونيته على الدوام، وروى مسلم عن أَبِي هريرة رضي الله عنه قالَ: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يوم الْقِيَامَة علَيْه رجل اسْتُشْهد، فَأُتِيَ به فَعَرَّفَه نعمه فعَرفَها، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فيها؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فيك حَتَّى اسْتُشْهدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، ولَكنَّك قَاتَلْتَ لأَنْ يقَالَ: جريءٌ، فَقَدْ قيل، ثُمَّ أُمر به فَسُحب عَلَى وجهه حَتَّى أُلْقي فِي النَّار. ورجل تعَلَّمَ الْعلْمَ، وعلَّمه وقرأَ الْقُرآنَ، فَأُتِيَ به فعَرَّفَه نعمه فعرفها، قَالَ: فما عملْتَ فيها؟ قَالَ: تعلَّمتُ الْعلْمَ، وعلَّمته وقَرأْتُ فيك الْقُرآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، ولَكنَّك تعلَّمتَ الْعلْم ليُقَالَ: عالمٌ، وقَرأْتَ الْقُرآنَ ليُقَالَ: هو قَارِئٌ، فَقَدْ قيل، ثُمَّ أُمر به فَسُحب عَلَى وجهه حَتَّى أُلْقي فِي النَّار. ورجل وسَّعَ اللهُ علَيْه، وأَعطَاه من أَصْنَاف الْمَال كُلّه، فَأُتِيَ به فعَرَّفَه نعمه فعرفها، قَالَ: فما عملْتَ فيها؟ قَالَ: ما تركْتُ من سبيل تُحبُّ أَنْ يُنْفَق فيها إِلاّ أَنْفَقْتُ فيها لَك. قَالَ: كَذَبْتَ، ولَكنَّك فَعَلْتَ ليُقَالَ: هو جوادٌ، فَقَدْ قيل، ثُمَّ أُمر به فَسُحب عَلَى وجْهه، ثُمَّ أُلْقي فِي النَّار**»(٢).

ذكر ابن عثيمين رحمه الله أمثلة تبين كيفية إرادة الإنسان بعمله الدنيا: أنَ يريد المال: كمن أذَّن ليأخذ راتب المؤذن، أو حجَّ ليأخذ المال. أن يريد المرتبة: كمن تعلَّم في كلية شرعية ليأخذ الشهادة فترتفع منزلته ومرتبته، أو للراتب. أن يريد دفع الأذى والأمراض والآفات عنه: كمن تعبد الله كي يجزيه الله بهذا في الدنيا بمحبة الخلق له، ودفع السوء عنه، وما شابه ذلك. أن يتعبد الله يريد صرف وجوه الناس إليه بالمحبة والتقدير: وهناك أمثلة كثيرة(٣).

وقال رحمه الله عندما سئل: هل يدخل فيه من يتعلمون في الكليات أو غيرها يريدون شهادة

---

(١) القول السديد (ص ١٨٧ – ١٨٩).

(٢) موارد الضمآن (ص ٦١٩).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧١٩/١٥).

أو مرتبة بتعليمهم؟ قال رحمه الله: **"أنهم يدخلون في ذلك إذا لم يريدوا عرضاً شرعياً، فنقول لهم:**

أولاً: لا تقصدوا بذلك المرتبة الدنيوية، بل اتخذوا هذه الشهادات وسيلة للعمل في المجالات النافعة للخلق، لأن الأعمال في الوقت الحاضر مبنية على الشهادات والناس لا يستطيعون الوصول إلى منفعة الخلق إلى بهذه الوسيلة، وبذلك تكون النية سليمة.

ثانياً: أن من أراد العمل لذاته قد لا يجده إلا في الكليات فيدخل الكلية أو نحوها لهذا الغرض وأما بالنسبة للمرتبة فإنها لا تهمه.

ثالثاً: أن الإنسان إذا أراد بعمله الحسنيين -حسنا الدنيا وحسنى الآخرة- فلا شيء عليه، لأن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[(١)]، فرغبه في التقوى بذكر المخرج من كل ضيق والرزق من حيث لا يحتسب"[(٢)].

تنبيه: هناك بعض الأعمال أو العبادات رغب بها الشارع بحصول أجر دنيوي من خلالها، ولا نتعدى ما جاءت بها النصوص الشرعية بجواز التشريك فيها ترغيباً لفعلها، والتي منها:

- **الاستغفار بنية الرزق:** لقوله تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[(٣)].**

- **الأعمال الصالحة التي يعملها المسلم:** لقول الله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[(٤)]**، وقال تعالى: **﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[(٥)].**

- **الحج والعمرة بنية الخلاص من الفقر:** قال الرسول ﷺ: **«تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ»[(٦)].**

---

(١) الطلاق: ٢-٣.
(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (٣/ ١٤٩).
(٣) سورة نوح: ١٠-١٢.
(٤) سورة النحل: ٧٩.
(٥) سورة الأعراف: ٩٦.
(٦) أخرجه الترمذي (٣/ ١٦٦). وصححه الألباني.

- **تقوى الله لتيسير الأمور، والرزق:** لقول الله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾(١)، وقوله: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا**﴾(٢).

- **الأذكار الواردة بنية الحفظ من الأذى:** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يقول: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَمَنْ قَالَهَا: حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلَاءٍ حَتَّى يُمْسِيَ**»، **وَقَالَ: فَأَصَابَ أَبَانَ بْنَ عُثْمَانَ الْفَالِجُ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ؟! فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا**(٣).

قال الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله: "**هذا من الأذكار العظيمة التي ينبغي أن يُحافظ عليها المسلم كلَّ صباح ومساء، ليكون بذلك محفوظاً بإذن الله تعالى من أن يصيبه فجأةُ بلاء أو ضرٌّ مصيبة أو نحو ذلك**"(٤).

قال القرطبي رحمه الله عن هذا الحديث: "**هذا خبر صحيح، وقولٌ صادق علمناه دليلَه دليلاً وتجربة، فإنّي منذ سمعته عملت به فلم يضرَّني شيء إلى أن تركته، فلدغتني عقرب بالمدينة ليلاً، فتفكرت فإذا أنا قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات**"(٥).

السُّنَّة في هذا الذِّكر أن يُقال: ثلاث مرَّات كلَّ صباح ومساء، كما أرشد النَّبيُّ ﷺ إلى ذلك.

- **صلة الرحم لإطالة العمر ونماء الرزق:** قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**»(٦). فصلة الرحم من أسباب بسط الرزق، وطول العمر.

---

(١) الطلاق: ٢- ٣.

(٢) سورة الطلاق: ٤.

(٣) أخرجه أبو داود (٤/ ٣٢٣).

(٤) مقطع صوتي.

(٥) الفتوحات الربانية لابن علان (٣/١٠٠).

(٦) أخرجه البخاري (٣/٥٦).

ظاهر هذه النصوص أن للإنسان أن يعمل العمل الصالح قاصداً الحصول على هذا الأثر الدنيوي المترتب عليها؛ لأن الله لم يجعل هذه الفوائد الدنيوية إلا ترغيباً للناس بها، بشرط أن يكون قصد وجه الله هو الباعث الأساس له على الطاعة، ومن فعل العبادة خالصاً وقاصداً أجر الله وثوابه فقط، فهو الأكمل والأفضل.

إذن الأصل أنه لا يجوز التشريك في العبادة، إلا ما دل الدليل على جوازه، فمسألة التشريك في النية ليست ممكنة في كل الصور، بل الأصل عدم جوازها، وينتبه إلى أنه لابد أن تكون العبادة لله، ثم ينوي بها أمر دنيوي، لا التشريك المطلق.

تنبيه على مسألة مهمة متعلقة في هذه المسألة:

بعض الناس يتكلمون عن فوائد العبادات يحولونها إلى فوائد دنيوية، فمثلاً يقولون، الصلاة رياضة تذهب الروماتيزم، والوضوء سبب في بياض البشرة وتذهب الحبوب، والسجود يحرك الدورة الدموية ويصل الدم إلى المخ، أو يخرج الطاقة السلبية، ومثلاً في الصيام فائدة إزالة الرطوبة، الاستنشاق في الوضوء علاج للجيوب الأنفية وغيرها الكثير، يقال: الأصل الثواب والأصل هو العبادة لا الفوائد الدنيوية، لأن الله لم يذكر ذلك في كتابه، بل ذكر أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصوم التقوى، دعوة الناس تكون بالنواحي الدينية، فالعمدة على ما قاله الله وقاله رسوله، ولا بأس لو كانت الدعوة عند من لا يقتنع إلا بشيء مادي أن نقرن بين الدينية والدنيوية على أن تكون الأساس، والأصل هي الأدلة الدينية.

وقعت في يدي محاضرة من أولها إلى آخرها أثبتت الدراسات أن الاستنشاق علاج فعالّ للجيوب، أثبتت الدراسات الغربية أن الحركات في الصلاة تمرن العضلات، وأثبتت الدراسات الغربية أن الصلاة علاج لأمراض الركب، أثبتت الدراسات الغربية أن السجود ينشط الدورة الدموية في الدماغ! أهكذا كانت دعوة النبي ﷺ؟ أهكذا دعى العلماء الربانيون الناس؟ هل يعقل أن ندعو إلى ديننا الإسلامي الذي كمل وتم بإثباتات الغرب؟ وهل نحن محتاجون إلى الإثباتات الغربية حتى نعمل بالسنة، أو حتى نصدق ما جاءت به السنة؟ لا أقول إلا اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، واللهم علمنا وعلمهم الكتاب والحكمة وفقهنا جميعاً في الدين.

فصل: تخصيص النصف من شعبان بعبادة معينة

هل يجوز عبادة الله بلا دليل؟ هل يجوز لنا أن نبتدع في دين الله ما ليس فيه؟ من فعل ذلك فقد عبد الله بالبدع، وفعله باطل ومردود، لقول الرسول ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنا فَهو ردّ**»(١).

سئل الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: هل ورد نص قرآني أو حديث نبوي يفيد قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهاره؟ فأجاب: "**لم يثبت في تخصيص ليلة النصف من شعبان بدعاء أو عبادة دليل صحيح، فتخصيصها بذلك بدعة؛ لقول النبي ﷺ: «فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٍ»**(٢)"(٣).

في كل سنة تنتشر بدع عبر وسائل التواصل الحديثة، مثل: تخصيص دعاء، أو صلاة في النصف من رمضان، وكذلك حملة -سامحني وأسامحك قبل ليلة النصف من شعبان- العجيب أن الكثير يتناقل مثل هذه الرسائل، ويستحسنها هدانا الله وإياهم، والحديث الوارد فيه ضعيف عند أكثر أهل العلم، ولو صح فلم يذكر: طلب السماح في هذه الليلة. فهذا الفعل من البدع.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/ ٢٨٦).

فصل: الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة، وهي من البدع التي استحسنها بعض الناس، وهي في الحقيقة ليست من دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ.

النبي ﷺ وصحابته الكرام، وأئمة الإسلام لم يحتفلوا بليلة الإسراء والمعراج، ولو كان مشروعاً لسبقونا إليه، لأنهم أحرص الناس على اتباع الرسول ﷺ، وعلى فعل الخير. إذن الاحتفال بليلة الأسراء والمعراج إحداث في الدين، وقد نهينا عن الابتداع في الدين، وحذرنا منه الرسول ﷺ أشد الحذر، قال ﷺ: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[(١)].

وهذه البدعة أحدثها قوم يعبدون الله بأهوائهم ولا يعبدون الله كما يريد الله ﷻ، بالإضافة إلى أن ليلة الإسراء والمعراج لا يعرف بالتحديد في أي شهر أو في أي يوم حدثت، فقال بعض العلماء في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر، وقال غيرهم في شهر رجب، وغيرها من الأقوال، وكل ذلك لم يثبت بسند صحيح.

قال الشيخ ابن باز ﵀: "**هذه الليلة التي حصل فيها الإسراء والمعراج، لم يأت في الأحاديث الصحيحة تعيينها لا في رجب ولا غيره، وكل ما ورد في تعيينها فهو غير ثابت عن النبي ﷺ عند أهل العلم بالحديث، ولو ثبت تعيينها لم يجز للمسلمين أن يخصوها بشيء من العبادات، ولم يجز لهم أن يحتفلوا بها؛ لأن النبي ﷺ وأصحابه ﭫ لم يحتفلوا بها، ولم يخصوها بشيء**"[(٢)].

وقال ابن عثيمين ﵀: عن ليلة الإسراء والمعراج: "**هذا لم يثبت من الناحية التاريخية وكل شيء لم يثبت فهو باطل، والمبني على الباطل باطل**"[(٣)].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) مجموع الفتاوى لابن باز (١-١٨٣).

(٣) مجموع الفتاوى لابن عثيمين (٢-٢٩٧).

نعم؛ نحن كمسلمين؛ نؤمن بالإسراء والمعراج، وأنه من آيات الله العظيمة، الدالة على صدق رسوله محمد ﷺ، كما أنها من الدلائل على قدرة الله ﷻ، ونكرانها تكذيب للقرآن، قال الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(١).

وكذلك تواتر عن رسول الله ﷺ أنه عرج به إلى السماء، وفتحت له أبوابها حتى جاوز السماء السابعة، لكن لم يأت دليل على الاحتفال به، أو تخصيص عبادة فيه، وهذا الذي ندين الله به، الدين مبناه على الاتباع لا الابتداع.

---

(١) الإسراء: ١.

فصل: تكفير مرتكب الكبيرة

تكفير صاحب الكبيرة مطلقاً هو مذهب الخوارج قديماً وحديثا، أما مذهب أهل السنة والجماعة في أهل الكبائر –الذين لا يستحلونها- وإنما ارتكبوها تبعاً لهواهم، فهم ليسوا كفاراً، ولا يخلدون في النار ما داموا على التوحيد.

والأدلة على ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ**﴾[١]، ومنها أحاديث الشفاعة المتواترة، قال رسول الله ﷺ: «**شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ من أُمتي**»[٢]، ومنها حديث أبي ذر رضي الله عنه في الصحيحين قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَتَانِي جِبْرِيل فَبَشَّرنِي أَنَّهُ من مَاتَ من أُمَّتك لَا يُشْرِكُ بِاللَّه شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وإِنْ زَنَى، وإِنْ سَرَقَ قَالَ: إِنْ زَنَى وإِنْ سَرَقَ**»[٣]، هذا يدل أن المسلم يدخل الجنة وإن زنى وسرق، لكن يمحص في النار على حسب ذنوبه، إن لم يشأ الله أن يغفر له، ومنها كذلك حديث عبادة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّه شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم... وَمَنْ أَصَابَ من ذَلِك شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، ومن أَصَابَ من ذَلِك شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ**»[٤]. وعليه فإن القول بتكفير صاحب الكبيرة لا يجوز، ويعتبر بدعة في الدين، وهو مذهب الخوارج أعاذنا الله منهم ومن ضلالاتهم.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله عن حكم الشرع في مرتكب الكبيرة: "**حكم الشرع فيه أنه عاصي فاسق لكن لا يخرج من الملة خلافاً للخوارج، عند أهل السنة والجماعة الزاني فاسق،**

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٤١).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ٢٧٢١).

(٤) أخرجه البخاري (٥/٥٥).

وشارب الخمر فاسق، إذا لم يستحل ذلك، العاق لوالديه فاسق، المرابي فاسق؛ لأن هذه كلها كبائر، لكن لا يكفر، وعند الخوارج يكفر بذلك نسأل الله العافية، والصحيح أن قولهم باطل، وأنه ليس بكافر ولكنه عاصٍ عليه التوبة إلى الله والرجوع إلى الله والإنابة، ومن تاب تاب الله عليه، وإذا مات على ذلك مات عاصياً على خطر من دخول النار إلا أن يعفو الله عنه، لكن لو دخلها لا يخلد فيها، لو دخلها خلافاً للخوارج والمعتزلة، الخوارج يقولون: يكفر ويخلد في النار، إذا مات عاقاً لوالديه، أو على الزنا لم يتب أو على شرب الخمر يقولون: هو كافر ومخلد في النار، والمعتزلة مثلهم في أمر الآخرة يقولون: مخلد في النار، لكن يقولون في الدنيا: لا كافر ولا مسلم، في منزلة بين المنزلتين، وقولهم باطل أيضاً. أما أهل السنة والجماعة فيقولون: هو مسلم عاصٍ، مؤمن عاصٍ، عليه التوبة إلى الله، فإن تاب تاب الله عليه وإن مات على معصيته فهو تحت مشيئة الله، إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة بتوحيده وإسلامه، وإن شاء عذبه على قدر المعاصي التي مات عليها، ثم يخرج من النار بعد التطهير يخرجه الله من النار إلى الجنة؛ لقول الله سبحانه في كتابه العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾(١)، ما دون الشرك، ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ بعضهم لا يغفر له، يدخل النار ويعذب على قدر المعاصي، وبعد التطهير والتمحيص يخرجهم الله من النار، إلى نهر يقال له نهر الحياة، فينبتون فيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، فإذا تم خلقهم أدخلهم الله الجنة"(٢).

إذن مذهب هؤلاء الخوارج مخالف للكتاب والسنة والإجماع، فالمسلم الذي ارتكب بعض المعاصي كالزنا والسرقة -من غير استباحة لها- لا يكفر، بل هو فاسق ناقص الإيمان، وليس كافراً، والدليل على ذلك قوله تعالى: **﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾**(٣)، حكم الله بإيمان الطائفتين، وأن إحداهما عاصية باغية بقتال أختها، فلو كان قتال المسلم -وهو

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) نور على الدرب (٣/ ٢٥٩).

(٣) الحجرات: ٩.

من أكبر الكبائر- كفراً لما أطلق على الطائفة الباغية اسم الإيمان، كذلك قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ**﴾(١)، سمى الله القاتل أخاً في الدين، ولو كان كافراً لنفى عنه الأخوة الإيمانية، فهم تحت مشيئته إن شاء عفا عنهم، وإن شاء عاقبهم كما دلت الأدلة على ذلك، ودخولهم تحت المشيئة دليل على عدم كفرهم. ولننتبه إلى أن التهاون في التكفير والتسرع به من أشد الذنوب، قال رسول الله ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ قالَ لأَخيه: يا كافر؛ فَقَدْ باء بها أَحدُهُما**»(٢).

للأسف من أعظم ما ابتليت به الأمة الإسلامية من داخلها هي فتنة الخوارج، للأسف الخوارج يتسترون بلباس الدين والتقوى، لذلك يغتر بهم الجهال، يغتر بهم عوام الناس، يظن العوام من الناس أنهم على هدى، وأن فعلهم يحبه الله تعالى، نعوذ بالله من عقيدتهم ومنهجهم وضلالاتهم، يذبحون المسلمين قبل الكفار من الوريد إلى الوريد باسم الدين، من سماتهم أنهم يكفرون أصحاب الكبائر، لذلك رأينا التفجيرات في مساكن المستأمنين، وتفجيرات في بيوت الله وهم سجود، بل حتى الحرم المدني لم يسلم منهم.

ولا عجب في ذلك؛ فإمامهم عبد الرحمن بن ملجم الذي قتل علياً رضي الله عنه الخليفة الراشد، المبشر بالجنة، وأول من أسلم من الفتيان، قتله قربة إلى الله والعياذ بالله، يتقرب إلى الله بقتل أحد المبشرين بالجنة! نسأل الله السلامة والعافية.

قال رسول الله ﷺ: «**يَخْرُجُ فيكُم قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صلاتكُم مع صَلاتهم، وصيامَكُم مع صيامهم، وعَمَلَكُم مع عملهم، ويَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ حناجرهم، يَمْرُقُونَ مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهم من الرَّمِيَّة**»(٣).

هذا دليل على كثرة صلاتهم، وكثرة تعبدهم لله، وكثرة قراءتهم للقرآن ولا يجاوز حناجرهم، بل يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ومن صفاتهم: أنهم حدثاء الأسنان، سفهاء

---

(١) البقرة: ١٧٨.

(٢) أخرجه البخاري (٨/ ٢٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦/ ١٩٧)، ومسلم (٢/ ٧٤٣).

الأحلام، يقتلون المسلمين ويدعون أهل الأوثان، هكذا وصفهم النبي ﷺ، ومن علاماتهم المعروفة كذلك خروجهم على جماعة المسلمين، يكفرون المسلمين، ويكفرون كل من خالفهم، ويستحلون دماءهم، يكفرون ولاة الأمور ماعدا ولاتهم، نعوذ بالله منهم، ومن مسالكهم.

يغتر بهم عوام الناس لأن ظاهرهم الصلاح، لكن باطنهم الفساد كله، عن عبد الرحمن ابن أبي نعم أن رجلاً من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب؟ فقال ابن عمر رضي الله عنهما: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ الحَسَنَ والحُسَيْنَ هُمَا رَيْحَانَتَايَ من الدُّنْيَا**»[١].

ليس كل من ظاهره التدين فهو صالح، بل قد يكون ضالاً مضلاً، والميزان في ذلك موافقة جماعة العلماء والأمة من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، فمن خالفهم فهو ضال.

أين ذهبت عقول متبعيهم؟ صاروا إمعة، مغيبين، إذا قال لهم متعالميهم اخرجوا على ولاة الأمور قالوا: سمعنا وأطعنا. إذا قالوا لهم اقتلوا وفجروا المسلمين في المساجد ولكم الفردوس الأعلى، قالوا: سمعنا وأطعنا. إذا قالوا لهم: هبوا وجاهدوا هنا وهناك قالوا: سمعنا وأطعنا. لو أن أحد اتباعهم لديه ذرة عقل لقال في نفسه: لماذا يدعوننا إلى هذه الأمور ولا يفعلونها هم؟ لماذا لم يذهبوا بأبنائهم إلى الجهاد؟ لماذا لم يفجر أحد منهم أو من أبنائهم نفسه في المساجد؟

للأسف مازال هناك آذانٌ صماء عن قبول الحق، تعصباً للأشخاص، لا يقبلون أن يخطئهم أحد وإن خالفوا الدليل تعصباً، المسلم مطالب بقبول الحق، بغض النظر عن الأشخاص، فمن وافق منهم الكتاب والسنة اتبعناه، ومن خالف الكتاب السنة نبذناه، الميزان هو الكتاب والسنة.

أسأل الله أن يعيذ المسلمين منهم، ويكشف عوارهم، ولا يجعل لهم راية، وأن يعاملهم بما يستحق، فكم من أم مكلومة ذهب أبنها للقتال، وكم من أسير أسر يلاقي أشد أنواع العذاب، وكم من أب يبكي قهراً، وشوقاً على ابنه الذي تركه وهو في حاجته، وذهب إلى مواطن القتال بسبب فتاويهم المضللة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٥/٦٥٧).

فصل: الغلو بالصالحين والتوسل بهم

أولياء الله هم أهل التقوى والإيمان، هم أهل الاستقامة، هم الذين تركوا الشرك والمعاصي أولياء الله يحبهم الله وهو وليهم ويجب علينا حبهم في الله، لكن لا يجوز دعاؤهم من دون الله تعالى، ولا يستغاث بهم ولا يستعان، ولا البناء على قبورهم ولا على قبور الأنبياء أيضاً، قال النبي ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيائِهِمْ مَسَاجِدَ**»[١]، وقال ﷺ: «**أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»[٢].

نهى النبي ﷺ عن اتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، ولعن من فعل هذا، وروى مسلم في الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال: «**نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ**»[٣]، فلا يبنى عليه قبة ولا مسجداً. والبناء عليه وسيلة للشرك، وإذا رأى العامة تعظيم هذه القبور تمسحوا بها واستغاثوا بها ودعوها من دون الله عز وجل كما يحدث في هذا الزمان نسأل الله الثبات والعافية.

أما زيارة المؤمن قبر أخيه ليسلم عليه ويدعو له إذا لم يكن في قبره قبة أو في مسجد فلا بأس؛ بل هو المشروع. أما إذا كان يزورهم ليدعوهم من دون الله، أو أن يستغيث بهم أو يطلب منهم المدد فهذا شرك أكبر.

فالذي يقول لصاحب القبر المدد، أو سيدي فلان أغثني، أو انصرني، أو اشف مريضي، أو أنا في جوارك، وغيره فهذا من جنس عمل الجاهلية الأولى، جاهلية أبي جهل وأشباهه.

ومن عمل الجاهلية أيضاً: اعتقاد نفع الأحياء الصالحين من دون الله، أو ضرهم، أو

---

(١) أخرجه مسلم (١/٣٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (١/٣٧٧).

(٣) أخرجه مسلم (١/ ٦٦٧).

التصرف في الكون، ورد قضاء الله وغيرها من الأمور الجاهلية، فهذا شرك أكبر، فليس لأحد أن يدعو غير الله من الأموات أو الغائبين أو الأشجار أو الأحجار أو الجن أو الملائكة أو الأولياء والصالحين. فإذا كان أفضل الخلق لا يملك لغيره نفعاً ولا ضراً ولا يعلم الغيب فكيف بغيره من الناس؟ فعلم الغيب فقط لله ﷻ وهو سبحانه النافع الضار وهو سبحانه المعطي والمانع فلا يدعى غيره ولا يستغاث إلا به سبحانه ولا يدفع الضر إلا هو فهو المتصرف وحده في الكون كله.

أما لو قال قائل أنا لا اعتقد أن الأموات ينفعون أو يضرون لكن أتقرب إليهم بقصد أنهم شفعاء عند الله تعالى، فيقال: بأن هذا شرك المشركين، قال تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ﷻ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(١)، وقال سبحانه: ﴿**وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ**﴾(٢)، لم يقولوا: نعبدهم لأنهم ينفعون أو يضرون لا، قالوا ليقربونا إلى الله. هذه عقيدتهم يعلمون أن النافع والضار هو الله وحده ولكنهم يطلبون من الأولياء الشفاعة إلى الله ليعطيهم مطالبهم، ومع هذا كفرهم الله ﷻ وقاتلهم الرسول ﷺ على شركهم هذا.

فالواجب على كل من ينتسب للإسلام أن يحذر من التعلق بأهل القبور سواء بالدعاء أو النذر أو الذبح لهم أو الاستغاثة بهم، كما يفعل بعض الناس عند قبر البدوي أو الحسين أو الشيخ عبدالقادر الجيلاني في العراق أو زينب أو فاطمة، أو ابن عربي في الشام، أو غيرهم لأن العبادة هي حق الله وحده سبحانه: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(٤).

والنسك يطلق على الذبح ويطلق على العبادة. وقال سبحانه: ﴿**وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾(٥)، وقال سبحانه: ﴿**وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا**

---

(١) يونس: ١٨.
(٢) الزمر: ٣ .
(٣) الإسراء: ٢٣.
(٤) الأنعام: ١٦٢.
(٥) يونس: ١٠٦.

آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾[(١)].

فسمى سبحانه دعاة غير الله كفاراً، ولو قال قائل: لا نسميهم آلهة، نسميهم سادة أو أولياء أو صالحين فنرد عليهم أن العبرة بالحقائق لا بالأسماء، فمتى دعوهم واستغاثوا بهم فقد جعلوهم آلهة.

ما هو التوسل المشروع: التوسل المشروع هو التوسل إلى الله بالإيمان، والعمل الصالح، وهو المراد في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ**﴾[(٢)]، يعني القربة إليه بطاعته، كالصلاة والصوم والصدقة، قال تعالى: ﴿**قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا**﴾[(٣)]، أي أولئك المدعون لا يملكون كشف الضر عن داعيهم من مرض أو غيره. (ولا تحويلا) أي لا تحويلاً من حال إلى حال، ومن شدة إلى سهولة، وإنما هي بيد الله ﷻ.

إذن التوسل المشروع يكون بتوحيد العبد ربه، وبعمله الصالح، وكذلك التوسل إليه بترك المعاصي، التوسل إليه بالنوافل كما في قصة أصحاب الغار فقالوا فيما بينهم: لا ينجيكم من هذا إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فأحدهم دعا الله ببره لوالديه، وتوسل الآخر بعفته عن الزنا، وتوسل الثالث بأداء الأمانة بأجير كان له أجر عنده فحفظ له أجره بعد نمائه، فلما جاء أعطاه إياه كاملاً فانفرجت عنهم الصخرة.

أما توسل عمر رضي الله عنه بالعباس، فهذا توسل بدعاء العباس، فإنه كان النبي ﷺ إذا أجدب الناس كان يسأل الله ﷻ الغيث، وكان الناس يفزعون إليه ويقولون يا رسول الله: استغث لنا، فيستغيث الله ويسأل الله سبحانه أن يغيث العباد فيغيثهم الله تعالى. فلما أجدبوا في عهد عمر رضي الله عنه قال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا حين كان بين أيدينا، فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قم يا عباس فادع الله لنا. فقام العباس ودعا لهم واستغاث فسقاهم الله والعباس هو

---

(١) المؤمنون: ١١٧.

(٢) المائدة: ٣٥.

(٣) الإسراء: ٥٦.

عم النبي ﷺ، وهذا توسل بدعاء العباس، مثلما كان يتوسل بدعاء النبي في حياته، فدل ذلك على أنه بعد وفاته لا يستغاث به، ولا يطلب منه الغوث ﷺ لأنه لا يستطيع ذلك، انقطع عمله، ولهذا طلب عمر رضي الله عنه من العباس أن يدعو الله حتى يغيث الناس، فلو كان دعاء النبي جائز وهو ميت لما طلب عمر من العباس أن يدعو لهم، كانوا طلبوا من رسول الله ﷺ أن يغيثهم والصحابة من أفقه الناس وهم الذين أخذوا العلم من رسول الله ﷺ مباشرة. إذن التوسل بالأموات أو الاستغاثة بهم وإن سماها المشركون وسيلة هي وسيلة شركية وهي شرك أكبر وهي المراد في قوله تعالى: ﴿**وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(١)، سماهم الله مشركين، يقول المشركون أنهم لا يعبدون الأولياء ولا الأنبياء ولا الصالحين أنما هم يطلبون أن تشفع لهم عند الله وتقربهم إليه زلفى، وهذا جرم عظيم، فلا يجعل الإنسان بينه وبين الله واسطة، وما المانع أن تدعوا الله أن يشفع لك أو يشفع خلقه لك؟ قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(٢)، فلا يتوسل بأحد كائناً ما كان حتى رسول الله ﷺ.

---

(١) يونس: ١٨.

(٢) الذاريات: ٥٦.

فصل: الذبح والنذر للقبور أو المشاهد أو الموتى شرك أكبر

أما الذبح؛ فقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[(١)]، فكما أن الصلاة لله وحده فالنسك وهو الذبح لله وحده لا شريك له، وقول تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[(٢)].

والنحر من أفضل العبادات لما فيه من إسالة الدم إخلاصاً لله، وفيه ذل العبد وخضوعه وطلبه ما عند الله بتقربه بالدم لله ﷻ، وفي حديث علي رضي الله عنه: «لَعن الله من ذَبح لِغَير الله»[(٣)].

وأما النذر؛ فلقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾[(٤)]، وقوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾[(٥)]، فدل على أن الوفاء بالنذر محبوب لله ويؤجر صاحبه، فيكون عبادة، وصرف العبادة لغير الله شرك، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[(٦)].

---

(١) الأنعام: ١٦٢.
(٢) الكوثر: ٢.
(٣) أخرجه أحمد (٢/١٤٠).
(٤) البقرة: ٢٧.
(٥) الإنسان: ٧.
(٦) الذاريات: ٥٦.

فصل: الخوف من الأولياء أو من الجن (خوف السر)

كأن يخاف أن يصيبه الولي سراً أو الجني بسوء إن لم يفعل كذا وكذا فهذا شرك أكبر.

ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾(١)، الخوف عبادة قلبية يجب إخلاصها لله تعالى، فمتى خاف من أحد كخوفه من الله فهو مشرك، أما الخوف الطبيعي فلا حرج فيه، والخوف الذي يجعل الإنسان مقصراً في الواجبات أو مرتكباً للمحرمات فهذا لا يجوز، كأن يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعين عليه خشية كلام الخلق أو إيذائهم.

---

(١) هود: ٥٤.

فصل: ادعاء علم الغيب أو الاطلاع على اللوح المحفوظ كفر

لقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[(١)]، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[(٢)]، ويدخل في ذلك ادعاء بعض الصوفية انكشاف حجب الغيب لهم.

(١) النمل: ٦٥.

(٢) الأنعام: ٥٩.

فصل: اعتقاد جواز الاستغاثة بأصحاب القبور

وهي بدعة شنيعة، يجوز صاحبها دعاء غير الله والاستغاثة به، ولا يخفى ما في ذلك من مخالفة النصوص الآمرة بدعاء الله وإفراده بهذه العبادة العظيمة، قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا**﴾(١)، وقال تعالى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾(٢)، والدعاء من العبادة، بل هو لبها، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ**» ثم قرأ ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾(٣)(٤). وعليه فمن كان داعياً فليدع ربه ولا يشرك به أحداً.

---

(١) الجن: ١٨.
(٢) الكهف: ١١٠.
(٣) غافر: ٦٠.
(٤) أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٢٥٨).

فصل: التمسح بمقام إبراهيم أو بأستار الكعبة أو بقبر النبي ﷺ

التبرك بقبر النبي ﷺ أو التمسح به أو السؤال عنده وكذا غيره من القبور أو التمسح بالكعبة والتبرك بالآثار في مكة والمدينة، كله لا يجوز وهو من البدع.

قال ابن عثيمين رحمه الله في الأخطاء التي تقع من بعض الحجاج وهي استلامهم لجميع أركان الكعبة: "**وربما استلموا جميع جدران الكعبة، وتمسحوا بها، وهذا جهل وضلال، فإن الاستلام عبادة وتعظيم لله عز وجل، فيجب الوقوف فيها على ما ورد عن النبي ﷺ، ولم يستلم النبي ﷺ من البيت سوى الركنين اليمانيين (الحجر الأسود وهو في الركن اليماني الشرقي من الكعبة، والركن اليماني الغربي، وفي مسند الإمام أحمد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه طاف مع معاوية رضي الله عنه فجعل معاوية يستلم الأركان كلها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لِمَ تَستلمُ هذَينِ الرُّكْنَيْنِ؟ ولَمْ يكُنْ رسولُ اللَّه ﷺ يسْتَلِمُهُما"، فَقالَ مُعاويةُ: لَيْس شَيءٌ من الْبَيْت مهْجُورا، فَقالَ ابن عبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(١)]، فَقَالَ معاويَةُ: صدقْتَ**"[(٢)].

فلا يجوز التمسح بالأبواب والجدران والشبابيك سواء في المسجد الحرام أو المسجد النبوي، وقال سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله: "**إن هذا الفعل بدعة لا أصل لها والواجب تركها لأن العبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما أقره الشرع لقول النبي ﷺ: «من أَحدَثَ في أَمرِنا هذَا ما لَيس فيه فَهُو ردّ»**[(٣)]"[(٤)].

سؤال: هل يعذر من جهل من هذه الأخطاء؟

أجاب الشيخ الفوزان حفظه الله: "الجهل يختلف، إذا كان الجاهل لا يمكنه أن يتعلم فإنه

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٢٦/٢٤).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز (١٠٧/٩).

يعذر حتى يجد من يعلّمه كالذي يعيش في بلاد منقطعة عن بلاد المسلمين، ما فيها إلا كفار، فهذا يعذر بالجهل، وأما الذي يعيش بين المسلمين وفي بلاد المسلمين ويسمع القرآن ويسمع الأحاديث وكلام أهل العلم، فهذا لا يعذر بالجهل لأنه بلغته الحجة ولكنه لم يهتم بها بل قد يقول: هذا دين الوهابية، أو دين أهل نجد، أو دين فلان أو فلان، كما يقولون عن التوحيد إنه دين ابن عبد الوهاب مع أنه دين الرسول ﷺ وابن عبد الوهاب لم يأت بشيء وإنما دعا إلى دين الرسول ﷺ، ونسبوا الدين إليه وقالوا: هذا دين الوهابية، هذا دين ابن عبد الوهاب، أو يقولون هذا دين الخوارج، يسمون الموحدين خوارج، أهؤلاء يعذرون بالجهل؟ هؤلاء مكابرون لا يعذرون بالجهل. وهناك من يعتذر عنهم ويقول: هؤلاء الذين يعبدون الأضرحة والقبور يعذرون بالجهل، وما أكثر ما نسمع هذه المقالة أو نقرؤها في كتبهم، وأن فعلهم هذا لا يجوز لكنهم جهال. قال: "فنقول لهم: كيف يكونون جهالاً؟ وهم يقرؤون القرآن وفيه النهي عن الشرك، والنهي عن اتخاذ الوسائط من دون الله ﷻ. ومن بلغه القرآن وهو عربي يفهم معناه قامت عليه الحجة، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾[1]، فمن بلغه القرآن وهو عربي قامت عليه الحجة، وإن كان غير عربي فيترجم له معناه حتى يفهمه، وهؤلاء الذين يتخذون القبور والأضرحة في بلاد العرب هم عرب فصحاء، وربما أن أحدهم يحفظ كتاب سيبويه، ويعرف اللغة العربية والبلاغة، ومع هذا يعبد القبور، هل هذا معذور بالجهل؟

وأكثر ما تكون هذه القبور والأضرحة في بلاد العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فكيف تقولون هؤلاء جهال؟ إلى متى الجهل؟ لأنه بعد بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن زالت الجاهلية وجاء العلم والحجة، فهل يعذر بالجهل وهو يعيش في بلاد المسلمين ويحفظ القرآن، ويقرأ القرآن ويسمعه، ويسمع كلام أهل العلم خصوصاً بعدما جاءت وسائل الإعلام التي تنقل إلى الناس كلام أهل العلم، ويقرأ فيها القرآن صباحاً مساءاً بصوت يسمعه من في المشرق والمغرب، كيف يقال: إن هؤلاء ما بلغتهم الحجة؟ هؤلاء جهال! مع أن أكثرهم معهم شهادات عليا في اللغة العربية وعلوم الشريعة والقراءات والفقه والأصول.

فالحاصل أنهم لا حجة لهم، وحجتهم داحضة عند ربهم، ونسأل الله أن يهديهم إلى

---

(١) الأنعام: ١٩.

الصواب، وأن يستبين لهم الحق، وأن يتركوا العناد، ويتركوا التقليد الأعمى، ويرجعوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد ﷺ حتى يحققوا إسلامهم ويصححوا دينهم ويكونوا من أمة محمد ﷺ، ولا يكونوا من أمة المشركين وأتباع أبي جهل وأبي لهب.

فهذا في الواقع أمر عظيم وخطير، وأنتم يا عباد الله تقرؤون وتسمعون ومنكم من سافر ورأى العجب العجاب من أفعال هؤلاء وشركياتهم ووثنياتهم ولا يقبلون نصيحة، ولا يصغون إلى من يناديهم إلى الحق إلا من شاء الله، فهذا أمر خطير ولا يجوز لطالب العلم والعالم أن يسكت على هذا؛ بل عليه أن يبين للناس ويوضح للناس ويدعو إلى الله تعالى. ويجب على ولاة المسلمين جهاد هؤلاء حتى يكون الدين لله وحده.

ما معنى الدعوة إلى الله ما دمنا ساكتين عن هؤلاء؟ ندعوهم إلى الصدق، وعدم الغش في البيع والشراء، وعدم الزنا، ونترك الشرك لا ندعوهم إلى تركه، نترك الخطر العظيم ولا نبدأ بالتوحيد والنهي عن الشرك، وأما بقية الذنوب فإنها تحت المشيئة لكن الشرك لا يقبل المغفرة ولا يدخل تحت مشيئة الله في المغفرة، وكوننا نبدأ بالفروع ونترك الأصل هذه ليست طريقة الدعوة إلى الله ﷻ، فإن الرسل أول ما يبدأون بتصحيح العقيدة في الدعوة إلى الله ﷻ، لا يبدأون بالأطراف والجوانب التي لا تنفع مع عدم التوحيد وعدم العقيدة الصحيحة.

فلو أن الإنسان ترك الزنا وترك شرب الخمر والربا وترك جميع المحرمات إلا أنه مشرك لم ينفعه ذلك كله، ولو يصلي الليل والنهار، ولو تصدق بجميع أمواله ما دام عنده شرك أكبر فلن ينفعه ذلك.

أما لو كان عنده توحيد وسلامة من الشرك وإخلاص لله فهو لو عمل الكبائر التي دون الشرك، فإنه يرجى له المغفرة، وإن عذب فإنه لا يخلد في العذاب، فكيف نترك الأمر الخطير ونتجه إلى ما دونه ونقول هذا العمل هو الدعوة إلى الله ﷻ. الآن تعرفون جهود الدعوة وكثرة الدعاة وأن لها مؤسسات ومراكز لكن الأضرحة على حالها؛ بل تزيد في العالم الإسلامي، والتصوف والبدع يكثران! أين الدعوة إلى الله؟ أين هذه الجهود وثمراتها؟

فالواجب علينا أن نتنبه لهذا الأمر وأن ندعو إلى الله على بصيرة ونبدأ بما بدأت به الأنبياء والرسل، وهو تصحيح العقيدة ثم البناء عليها، لأنها هي الأساس وما عداها مبني عليها، فإذا كان

الأساس صحيحاً كان البناء صحيحاً، وإذا كان الأساس فاسداً انهار البناء ولا ينفع صاحبه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[(١)]. هذا مثال واضح لمن أسس دينه على عقيدة صحيحة ونية صالحة ومن أسس بنيانه على شرك وعلى أمور أخرى مخالفة لدين الله. هذا، ونسأل الله أن يرينا الحقَّ حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، إنه سميع مجيب"[(٢)].

---

(١) التوبة :١٠٩.

(٢) شرح نواقض الإسلام (٥٣-٥٥).

المصادر والمراجع

● آداب الفتوى والمفتي والمستفتي. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي. الناشر: دار الفكر – دمشق. الطبعة: الأولى، ١٤٠٨. عدد الأجزاء: ١.

● إعلام الموقعين عن رب العالمين. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. عدد الأجزاء:٤.

● تفسير الحجرات – الحديد. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ). الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض. الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م. عدد الأجزاء: ١

● تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم. المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ). المحقق: أسعد محمد الطيب. الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية. الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

● التمهيد لشرح كتاب التوحيد، المؤلف: دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم طُبعت. الناشر: دار التوحيد. الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. عدد الأجزاء: ١. عدد الصفحات: ٦٣٤.

● التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ). تحقيق: مصطفى بن أحمد

العلوي، محمد عبد الكبير البكري. الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب. عام النشر: ١٣٨٧ هـ. عدد الأجزاء: ٢٤

● جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. عدد الأجزاء: ٢٤.

● الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. عدد الأجزاء:٩.

● الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). الناشر: دار المعرفة - المغرب

● سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ). المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. عدد الأجزاء: ٤

● سنن الترمذي. المؤلف: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥). الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م. عدد الأجزاء: ٥ أجزاء

● شرح السنة. المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ). تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش. الناشر:

المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م. عدد الأجزاء: ١٥

● فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى. المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش. عدد الأجزاء: ٢٦ جزءا. الناشر: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع - الرياض

● فتاوى نور على الدرب. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)

● فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. المؤلف: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ (المتوفى: ١٣٨٩هـ). جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم. الناشر: مطبعة الحكومة بمكة المكرمة. الطبعة: الأولى، ١٣٩٩ هـ. عدد الأجزاء: ١٣.

● فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز. عدد الأجزاء: ١٣.

● قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: مكتبة الفرقان – عجمان. الطبعة: الأولى (لمكتبة الفرقان) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١هـ. عدد الأجزاء: ١.

● مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر. عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا. الكتاب: فتاوى نور على الدرب. المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ). جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر. قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد

آل الشيخ. عدد الأجزاء: ٢٢

● مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله. المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ). أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر. عدد الأجزاء: ٣٠ جزءا.

● مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفي: ١٤٢١هـ). جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان. الناشر: دار الوطن - دار الثريا. الطبعة: الأخيرة — ١٤١٣هـ. عدد الأجزاء: ٢٦

● المدخل إلى علم السنن. المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ هـ - ٤٥٨ هـ). اعتنى به وخرَّج نقولَه: محمد عوامة. الناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت — لبنان. الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ م. عدد الأجزاء: ٢ (في ترقيم واحد متسلسل). أعده للشاملة: رابطة النساخ، تنفيذ (مركز النخب العلمية)، وبرعاية (مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية).

● مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م. عدد الأجزاء: ٤.

● المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت. عدد الأجزاء: ٥.

● المصنف، المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ). المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي. الناشر: المجلس العلمي- الهند. يطلب من:

المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣. عدد الأجزاء: ١١.

● معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ. المؤلف: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيي بن غيهب بن محمد (المتوفى: ١٤٢٩هـ). الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – الرياض. الطبعة: الثالثة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م. عدد الأجزاء: ١.

● مفاتيح الغيب التفسير الكبير. المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

● مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة. المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة. الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

● المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة: الثانية، ١٣٩٢. عدد الأجزاء: ١٨ (في ٩ مجلدات).

● الوابل الصيب من الكلم الطيب. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). تحقيق: سيد إبراهيم. الناشر: دار الحديث – القاهرة. رقم الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.

فهرس المحتويات